سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٥٦٣)

فذلكم الرباط

من مصنفات شروح الحديث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٤هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

https://t.me/dralhoshan تليجرام

"٣ – باب الصبر

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

الصبر ثلاثةُ أَنواع: صبرٌ على طاعة الله، وصبرٌ عن محارم الله، وصبرٌ على أقدار الله. وقد أَمر الله تعالى بالصبر على ذلك كله.

وقوله تعالى: ﴿وَصَابِرُوا﴾ أي: غالبوا الكفار بالصبر فلا يكونوا أَشدَّ صبرًا منكم، فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون.

وقوله تعالى: ﴿وَرَابِطُوا﴾ أي: أقيموا على الجهاد. قال – صلى الله عليه وسلم: «رباطُ يوم في سبيل الله خيرٌ من الدنيا وما عليها». وقال – صلى الله عليه وسلم: «أَلا أَدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكَثْرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة. فذلكم الرباط، فذالكم الرباط».." (١)

"١٣١ – الخامس عشر: عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُول الله – صلى الله عليه وسلم: «ألا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا: بَلَى، يَا رسولَ اللهِ، قَالَ: «إسْبَاغُ الوُضُوءِ عَلَى المَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الخُطَا إِلَى المَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ فَذلِكُمُ الرِّبَاطُ». رواه مسلم. -[١٠٩]-

إسباغ الوضوء: استيعاب أعضائه بالغسل. وسُمِّيت هذه الثلاث رباطًا؛ لأنَّ أعدى عدو للإنسان نفسه، وهذه الأعمال تسدُّ طرق الشيطان والهوى عن النفس، فإن جهاد النفس هو الجهاد الأكبر.." (٢)

"١٠٣٠ – وعنه: أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: «ألا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قالوا: بَلَى يَا رسول الله، قَالَ: -[٦٠٤]- «إسْبَاغُ الوُضُوءِ عَلَى المَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الخُطَا إِلَى المَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ؛ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ؛ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ». رواه مسلم.

إسباغ الوضوء في المكاره: إتمامه في نحو برد وقلَّة ماء، وأصل الرباط، الحبس على الشيء، فكأنه حبس نفسه على هذه الطاعة.

وفي الحديث: استحباب إسباغ الوضوء، والتردد إلى المسجد، واستحباب الجلوس فيه للعبادة.." (٣)

"١٠٥٩ – وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: «ألا أدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا: بَلَى يا رَسُول اللهِ؟ قَالَ: «إسْبَاغُ الوُضُوءِ عَلَى المَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الخُطَا إِلَى المَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ». رواه مسلم.

---

(١) تطريز رياض الصالحين، فيصل المبارك ص/٣٤

(٢) تطريز رياض الصالحين، فيصل المبارك ص/١٠٨

(٣) تطريز رياض الصالحين، فيصل المبارك ص/٦٠٣

سُمِّيت هذه الخصال الثلاث رباطًا، لأنها مجاهدة للنفس، فلزموها من أعظم الجهاد؛ لأن الإنسان إذا غلب نفسه فاز، وإن غلبته خاب.

قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٩، ١٠].." (١)

" تكون ببعد الدار وكثرة التكرار (وانتظار الصلاة) أي وقتها أو جماعتها (بعد الصلاة) يعني إذا صلى بالجماعة أو منفردا ثم ينتظر صلاة أخرى ويعلق فكره بها بأن يجلس في المجلس أو في بيته ينتظرها أو يكون في شغله وقلبه معلق بها (فذلكم الرباط) بكسر الراء وأصل الرباط أن يربط الفريقان خيولهم في ثغر كل منهما معدا لصاحبه يعني أن المواظبة على الطهارة ونحوها كالجهاد وقيل معناه أن هذه الخلال تربط صاحبها عن المعاصي وتكفه عن المحارم كذا في المجمع وقال النووي في شرح صحيح مسلم قوله فذلكم الرباط أي الرباط المرغب فيه وأصل الرباط الحبس على الشيء كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة وقيل إنه أفضل الرباط كما قيل الجهاد جهاد النفس ويحتمل أنه الرباط المتيسر الممكن أي إنه من أنواع الرباط انتهى وقال القاضي إن هذه الأعمال هي المرابطة الحقيقية لأنها تسد طرق الشيطان على النفس وتقهر الهوى وتمنعها من قبول الوساوس فيغلب بها حزب الله جنود الشيطان وذلك هو الجهاد الأكبر

[٥٢] قوله (ثلاثا) أي قال هذه الكلمة ثلاث مرات وحكمة تكرارها للاهتمام بها وتعظيم شأنها وقيل كررها على عادته في تكرار الكلام ليفهم عنه والأول أظهر والله أعلم

قوله (وفي الباب عن علي وعبد الله بن عمرو وبن عباس وعبيدة ويقال عبيدة بن عمرو وعائشة وعبد الرحمن بن عائشة وأنس) أما حديث علي فأخرجه أبو يعلى والبزار بإسناد صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ولفظه إن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال إسباغ الوضوء في المكاره وإعمال الأقدام إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلا كذا في الترغيب وأما حديث عبد الله بن عمرو فأخرجه البخاري ومسلم والنسائي وبن ماجه والدارمي وأما حديث بن عباس فأخرجه الترمذي بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أتاني الليلة آت من ربي وفي رواية رأيت ربي في أحسن صورة

فقال لي يا محمد

قلت لبيك رب وسعديك قال هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى الحديث وأما حديث عبيدة بن عمرو فأخرجه أحمد والبزار والطبراني في الكبير ورجال أحمد ثقات ولفظه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم ." (٢)

" [١٦٦٧] قوله (حدثنا هشام بن عبد الملك الباهلي) مولاهم أبو الوليد الطيالسي البصري ثقة ثبت من التاسعة (حدثنا الليث بن سعد) بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري ثقة ثبت فقيه إمام مشهور من السابعة (حدثني أبو عقيل) بالفتح (زهرة) بضم الزاء وسكون الهاء (بن معبد) بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الموحدة بن عبد الله

---

(١) تطريز رياض الصالحين، فيصل المبارك ص/٦١٧

(٢) تحفة الأحوذي، ١٤٢/١

بن هشام القرشي التيمي المدني نزيل مصر ثقة عابد من الرابعة (عن أبي صالح مولى عثمان بن عفان) مقبول من الثالثة اسمه الحارث ويقال تركان بمثناة أوله ثم راء ساكنة قاله في التقريب وقال في تهذيب التهذيب ذكره بن حبان في الثقات وقال العجلي روى عنه زهرة بن معبد والمصريون ثقة انتهى

قوله (كراهية تفرقكم عني) أي مخافة أن تتفرقوا عني وتذهبوا إلى الثغور للرباط بعد سماع الحديث لما فيه من الفضيلة العظيمة (ثم بدا لي) أي ظهر لي (خير من ألف يوم فيما سواه) أي فيما سوى الرباط أو فيما سوى سبيل الله فإن السبيل يذكر ويؤنث (من المنازل) قال القارىء وخص منه المجاهد في المعركة بدليل منفصل عقلي ونقلي وهو لا ينافي تفسير الرباط بانتظار الصلاة بعد الصلاة في المساجد وقوله صلى الله عليه و سلم فذلكم الرباط فذلكم الرباط لأنه رباط دون رباط بل هو مشبه بالرباط للجهاد فإنه الأصل فيه أو هذا رباط للجهاد الأكبر كما أن ذاك رباط للجهاد الأصغر تفسير لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا فإن الرباط الجهادي قد فهم مما قبله كما لا يخفي

وقال الطيبي فإن قلت هو جمع محلى بلام الإستغراق فيلزم أن يكون المرابط أفضل من المجاهد في المعركة ومن انتظار الصلاة بعد الصلاة في المسجد وقد قال فيه فذلكم الرباط فذلكم الرباط وقد شرحنا ثمة قلت هذا في حق من فرض عليه المرابطة وتعين بنصب الامام

قال القارىء في الفرض العين لا يقال إنه خير من غيره لأنه متعين لا يتصور خلافه إذ اشتغاله بغيره معصية انتهى

قوله (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) وأخرجه أحمد والنسائي وبن ماجه ." (١)

" شاء أن يغفر له كما أخبر بذلك في مواضع كثيرة من كتابه وقد يراد بالحسنة في قول النبي صلى الله عليه و سلم أتبع السيئة الحسنة ما هو أعم من التوبة كما في قوله تعالى وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات هود وقد روي من حديث معاذ أن الرجل الذي أنزلت بسببه هذه الآية أمره النبي صلى الله عليه و سلم أن يتوضأ ويصلي وخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله إلا غفر الله له ثم قرأ هذه الآية والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم آل عمران وفي الصحيحين عن عثمان أنه توضأ ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم توضأ نحو وضوئي هذا ثم قال من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه وفي مسند الإمام أحمد عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول من توضأ فأحسن الوضوء ثم قام فصلى ركعتين أو أربعا يحسن فيهما الركوع والخشوع ثم استغفر الله عز و جل غفر له وفي الصحيحين عن أنس قال كنت عند النبي صلى الله عليه و سلم فجاء رجل فقال يا رسول الله إني أصبت حدا فأقمه علي قال ولم يسأله عنه فحضرت الصلاة فصلي مع النبي صلى الله عليه و سلم فلما قضي النبي صلى الله عليه و سلم قام إليه الرجل فقال يا رسول الله إني أصبت حدا فأقم في كتاب الله قال أليس قد صليت معنا قال نعم قال فإن الله قد غفر لك ذنبك أو قال حدك وخرجه مسلم بمعناه من حديث أبي أمامة وخرجه ابن جرير الطبري من وجه آخر عن أبي

---

(١) تحفة الأحوذي، ٢٥٢/٥

أمامة وفي حديثه قال فإنك من خطيئتك كما ولدتك أمك فلا تعد فأنزل الله وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات هود وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا يبقى من درنه شيء قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحوا الله بهن الخطايا وفي صحيح مسلم عن عثمان عن النبي صلى الله عليه و سلم قال من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره وفيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفيهما عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفي صحيح مسلم عن عمرو بن العاص ." (١)

"من أجل ذلك وقد قال الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) [آل عمران : ٢٠٠] وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط (رحمه الله١) وعلى هذا فيكون الرباط هو المثابرة على العمل والدأب فيه وهو إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى الصلاة لأدائها وانتظار الصلاة .

قوله خير من الدنيا وما عليها : أي أن المقام في حدود العدو من الكفار رصدا لحركات العدو وحراسته لمن يكونون حوله وقريبا منه رباط يوم بهذه النية خيرمن الدنيا وما عليها والدنيا هي كل ما قصد به الانتفاع من الأمور المادية من ذهب وفضة وحرث وزراعة وغير ذلك

قوله وموضع سوط أحدكم في الجنة خيرمن الدنيا وما عليها : أي أن هذا المقدار خير من الدنيا وما عليها ومعلوم تفضيل موضع السوط في الجنة على الدنيا بأكملها .

قوله والروحة يروحها العبد في سبيل الله

أقول الروحة هي الذهاب من بعد الظهر في عمل الخير كمن يذهب لطلب علم أو لتعليم قوم وإرشادهم أو لقتال كفار أو لأي أمر فيه صلاح للدين فهذه الروحة أو الغدوة إن غدا من أول النهار إلى وسطه خير من الدنيا كلها وما فيها

المعنى الإجمالي

رحمه الله________________

(رحمه الله١) رواه مسلم في كتاب الطهارة باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره رقم ٢٥١ والترمذي في كتاب الطهارة باب

---

(١) جامع العلوم والحكم، ص/١٦٧

ما جاء في إسباغ الوضوء رقم ٥١ والنسائي في كتاب الطهارة باب الفضل في ذلك رقم ١٤٣ ومالك في كتاب النداء للصلاة باب انتظار الصلاة والمشي إليها رقم ٣٨٦." (١)

"النقصان يقال أخدجت الناقة إذا ألقت ولدها قبل أوان النتاج وإن كان تام الخلق يراد بذلك نقصان المدة وأخدجته إذا ولدته ناقص الخلق وإن كان لتمام الحمل وقيل لذي الثدية مخدج اليد أي ناقصها قال ابن الأنباري فهي خداج أي فهي ذات خداج أي ذات نقصان فحذف ذات وأقيم الخداج مقامه على مذهبهم في الاختصار قال ويجوز أن تكون خداج بمعنى مخدجة أي ناقصة فأحل المصدر محل الفعل كما قالوا عبد الله إقبال وإدبار وهم يريدون مقبل ومدبر

فوض إليه أمره

إذا رده إليه وعول فيه عليه

استعنت

به أستعين إذا طلبت عونه

الماء الدائم

الثابت المحصور في مكان واحد لا مخرج له منه

التناول

الأخذ والتوصل إلى الأخذ وناولني أعطاني وتناولت منه أخذت منه

فذلكم الرباط

يريد أن المرابطة على الصلاة كالجهاد يقال رابطت إذا لازمت الثغر والعدو وأصله الملازمة ويقال لما يربط به الشيء ويلازم حفظه رباط والذي يربط نفسه عن النكاح ويلازم الانفراد

ربيط ويقال ماء مترابط أي لا يبرح

الصديق

اسم للمبالغة في الوصف بالصدق

واللعان

المبالغ في اللعن وتكريره وأصل اللعن الطرد والإبعاد وفلان لعين أي مكروه القرب يستحق الإبعاد ويقال لكل ما يكره من الطعام وغيره ملعون أس مستحق للإبعاد لا يستحسن قربه

الشهيد والشاهد

الحاضر للشيء المحقق لما شهده إذا سئل عنه والشهيد في سبيل الله ومن جرى مجراه قد اختلف في معناه فقال النضر بن شميل الشهيد حي كأنه تأول قوله تعالى

) أحياء عند ربهم يرزقون (

---

(١) تأسيس الأحكام، ٥/٢١٤

كأن أرواحهم أحضرت دار السلام وشهدتها وغيرهم لا يشهدونها إلا بعد التعب وقال ابن الأنباري سموا شهداء لأن الله وملائكته شهود لهم بالجنة وقيل سموا شهداء لأنهم ممن يستشهد يوم القيامة مع النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ على الأمم الخالية وقال تعالى

) وتكونوا شهداء على الناس (

(١) ".

"قال الله تعالى : ؟ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ؟ [آل عمران (٢٠٠)] .

الصبر ثلاثة أنواع : صبر على طاعة الله ، وصبر عن محارم الله ، وصبر على أقدار الله . وقد أمر الله تعالى بالصبر على ذلك كله .

وقوله تعالى : ؟ وصابروا ؟ أي : غالبوا الكفار بالصبر فلا يكونوا أشد صبرا منكم ، فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون .

وقوله تعالى : ؟ ورابطوا ؟ أي : أقيموا على الجهاد . قال – صلى الله عليه وسلم – : « رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها » . وقال – صلى الله عليه وسلم – : « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات » ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : « إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة . فذلكم الرباط ، فذالكم الرباط » .

وقال تعالى : ؟ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ؟ [البقرة (١٥٥)] ،

على البلايا والرزايا بالذكر الجميل والثواب الجزيل .

وقال تعالى : ؟ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ؟ [الزمر (١٠)] .

أي : بغير مكيال ، ولا وزن ، فلا جزاء فوق جزاء الصبر .

وقال تعالى : ؟ ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ؟ [الشورى (٤٣)] .

أي : من صبر فلم ينتصر لنفسه وتجاوز عن ظالمه ، فإن ذلك من الأمور المشكورة ، والأفعال الحميدة .

وقال تعالى: ؟ استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ؟ [البقرة (١٥٣)]." (٢)

"[١٢٩] الثالث عشر : عنه : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : « إذا توضأ العبد المسلم ، أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء ، أو مع آخر قطر الماء ، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء ، أو مع آخر قطر الماء ، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب » . رواه مسلم .

---

(١) تفسير غريب ما فى الصحيحين البخارى ومسلم، ص/١٧٦

(٢) تطريز رياض الصالحين، ٣٥/١

في هذا الحديث : فضل الوضوء ، وأنه يمحو خطايا الجوارح ويكفر الذنوب .

[١٣٠] الرابع عشر : عنه ، عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : « الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر » . رواه مسلم .

في هذا الحديث : سعة رحمة الله تعالى ، وأن المداومة على الفرائض تكفر الصغائر من الذنوب ، وقال الله تعالى : ؟ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة ؟ [النجم (٣٢)] .

[١٣١] الخامس عشر : عنه ، قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ » قالوا : بلى ، يا رسول الله ، قال : « إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط » . رواه مسلم .." (١)

"في هذا الحديث : جواز تمني الخير ، ولقاء الفضلاء . وليس في هذا الحديث نفيا لأخوة الصحابة ، ولكن ذكر مزيتهم بالصحبة . أي فأنتم أخوة صحابة والذين لم يأتوا بعد ليسوا بصحابة قال الله تعالى : ؟ إنما المؤمنون إخوة ؟ [الحجرات (١٠)] .

وفيه : بشارة لهذه الأمة بأن واردهم إلى الماء هو محمد – صلى الله عليه وسلم – . والفرط : هو المتقدم إلى الماء ، قال الله تعالى : ؟ وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه ؟ [يوسف (١٩)] . والحوض : الكوثر .

[١٠٣٠] وعنه : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ، ويرفع به الدرجات ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : « إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ؛ فذلكم الرباط ؛ فذلكم الرباط » . رواه مسلم .

إسباغ الوضوء في المكاره : إتمامه في نحو برد وقلة ماء ، وأصل الرباط ، الحبس على الشيء ، فكأنه حبس نفسه على هذه الطاعة .

وفي الحديث : استحباب إسباغ الوضوء ، والتردد إلى المسجد ، واستحباب الجلوس فيه للعبادة .

[١٠٣١] وعن أبي مالك الأشعري – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « الطهور شطر الإيمان » . رواه مسلم .

وقد سبق بطوله في باب الصبر .

قوله : « الطهور شطر الإيمان » ، أي : نصفه ، لأن خصال الإيمان قسمان : ظاهرة ، وباطنة . فالطهور من الخصال الظاهرة ، والتوحيد من الخصال الباطنة . وقد جمع ذلك في حديث عمر بن الخطاب كما سيأتي .

وفي الباب حديث عمرو بن عبسة – رضي الله عنه – السابق في آخر باب الرجاء ، وهو حديث عظيم ؛ مشتمل على جمل من الخيرات .." (٢)

---

(١) تطريز رياض الصالحين، ١١١/١

(٢) تطريز رياض الصالحين، ٨٩/٢

"قال البخاري : باب احتساب الآثار ، وذكر حديث أنس : أن بني سلمة أرادوا أن يتحولوا عن منازلهم ، فينزلوا قريبا من النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : فكره رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يعروا المدينة ، فقال : « ألا تحتسبون آثاركم » .

قال مجاهد : خطاهم : آثارهم ، والمشي في الأرض بأرجلهم .

قال الحافظ : وفي الحديث أن أعمال البر إذا كانت خالصة تكتب آثارها حسنات .

وفيه : استحباب السكنى بقرب المسجد ، إلا لمن حصلت به منفعة أخرى أو أراد تكثير الأرجل بكثرة المشي . انتهى ملخصا .

[١٠٥٧] وعن أبي موسى – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « إن أعظم الناس أجرا في الصلاة أبعدهم إليها ممشى ، فأبعدهم ، والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجرا من الذي يصليها ثم ينام » . متفق عليه .

في هذا الحديث : أن الصلاة مع الجماعة ولو تأخرت أفضل من صلاته منفردا في أول الوقت .

[١٠٥٨] وعن بريدة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : « بشروا المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة » . رواه أبو داود والترمذي .

في هذا الحديث : بشارة عظيمة للمحافظين على صلاة الجماعة ليلا ونهارا .

[١٠٥٩] وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ، ويرفع به الدرجات » ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ؟ قال : « إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط » . رواه مسلم .." (١)

"ربص : فيه ﴿ إنما يريد أن يتربص بكم الدوائر ﴾ التربص: المكث والانتظار. وقد تكرر في الحديث

ربض : في حديث أم معبد ﴿ فدعا بإناء يربض الرهط ﴾ أي يرويهم ويثقلهم حتى يناموا و يمتدوا على الأرض. من ربض في المكان يربض إذا لصق به. وأقام به ملازما له. يقال أربضت الشمس إذا اشتد حرها حتى تربض الوحش في كناسها. أي تجعلها تربض فيه. ويروى بالياء. وسيجيء. ومنه الحديث ﴿ أنه بعث الضحاك بن سفيان إلى قومه وقال: إذا أتيتهم فاربض في دارهم ظبيا ﴾ أي أقم في دارهم آمنا لا تبرح، كأنك ظبي في كناسه قد أمن حيث لا يرى إنسيا. وقيل المعنى أنه أمره أن يأتيهم كالمتوحش؛ لأنه بين ظهراني الكفرة، فمتى رابه منهم ريب نفر عنهم شاردا كما ينفر الظبي. وفي حديث عمر ﴿ ففتح الباب فإذا شبه الفصيل الرابض ﴾ أي الجالس المقييم. ومنه الحديث ﴿كربضة العنز ﴾ ويروى بكسر الراء: أي جثتها إذا بركت. ومنه الحديث ﴿ إنه رأى قبة حولها غنم ربوض ﴾ جمع رابض. وحديث عائشة ﴿ رأيت كأني على ظرب وحولي بقر ربوض ﴾ . وحديث معاوية ﴿ لا تبعثوا الرابضين الترك والحبشة ﴾ أي المقيمين الساكنين، يريد لا تهيجوهم عليكم ما داموا لا يقصدونكم. ومنه الحديث ﴿ الرابضة ملائكة أهبطوا مع آدم يهدون الضلال ﴾ ولعله من الإقامة أيضا.

---

(١) تطريز رياض الصالحين، ١٠٢/٢

قال الجوهري: الرابضة: بقية حملة الحجة، لا تخلو منهم الأرض. وهو في الحديث. وفيه ﴿ مثل المنافق كمثل الشاة بين الربضين ﴾ وفي رواية ﴿ بين الربيضين ﴾ الربيض: الغنم نفسها. والربض: موضعها الذي تربض فيه. أراد أنه مذبذب كالشاة الواحدة بين قطيعين من الغنم، أو بين مربضيهما. ومنه حديث علي ﴿ والناس حولي كربيضة الغنم ﴾ أي كالغنم الربض. وفيه ﴿ أنا زعيم ببيت في ربض الجنة ﴾ هو بفتح الباء: ما حولها خارجا عنها، تشبيها بالأبنية التي تكون حول المدن وتحت القلاع. وقد تكرر في الحديث. وفي حديث ابن الزبير وبناء الكعبة ﴿ فأخذ ابن مطيع العتلة من شق الربض الذي يلي دار بني حميد ﴾ الربض بضم الراء وسكون الباء: أساس البناء. وقيل وسطه، وقيل هو والربض سواء، كسقم وسقم. وفي حديث نجبة ﴿ زوج ابنته من رجل وجهزها، وقال: لا يبيت عزبا وله عندنا ربض ﴾ ربض الرجل: المرأة التي تقوم بشأنه. وقيل هو كل من استرحت إليه، كالأم والبنت والأخت، وكالقيم والمعيشة والقوت. وفي حديث أشراط الساعة ﴿ وأن تنطق الرويبضة في أمر العامة، قيل: وما الرويبضة يا رسول الله. فقال: الرجل التافه ينطق في أمر العامة ﴾ الرويبضة، تصغير الرابضة وهو العاجز الذي ربض عن معالي الأمور وقعد عن طلبها، وزيادة التاء للمبالغة. والتافه: الخسيس الحقير. وفي حديث أبي لبابة ﴿ أنه ارتبط بسلسلة ربوض إلى أن تاب الله عليه ﴾ هي الضخمة الثقيلة اللازقة بصاحبها. وفعول من أبنية المبالغة يستوي فيه المذكر والمؤنث. وفي حديث قتل القراء يوم الجماجم ﴿ كانوا ربضة ﴾ الربضة: مقتل قوم قتلوا في بقعة واحدة

ربط : فيه ﴿ إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط ﴾ الرباط في الأصل: الإقامة على جهاد العدو بالحرب، وارتباط الخليل وإعدادها، فشب به ما ذكر من الأفعال الصالحة والعبادة. قال القتيبي: أصل المرابطة أن يربط الفريقان خيولهم في ثغر، كل منهما معد لصاحبه (فسر القاموس المرابطة بقوله: ﴿ أن يربط كل من الفريقين خيولهم في ثغرة، وكل معد لصاحبه ﴾ فسمي المقام في الثغور رباطا. ومنه قوله ﴿ فذلكم الرباط ﴾ أي أن المواظبة على الطهارة والصلاة والعبادة. كالجهاد في سبيل الله، فيكون الرباط مصدر رابطت: أي لازمت. وقيل الرباط ها هنا اسم لما يربط به الشيء: أي يشد، يعني أن هذه الخلال تربط صاحبها عن المعاصي وتكفه عن المحارم. ومنه الحديث ﴿ إن ربيط بني إسرائيل قال: زين الحكيم الصمت ﴾ أي زاهدهم وحكيمهم الذي ربط نفسه عن الدنيا: أي شدها ومنعها. ومنه حديث عدي ﴿ قال الشعبي: وكان لنا جارا وربيطا بالنهرين ﴾ . ومنه حديث ابن الأكوع ﴿ فربطت عليه أستبقي نفسي ﴾ أي تأخرت عنه، كأنه حبس نفسه وشدها." (١)

" ٣٨٢ - أن أبا بكر بن عبد الرحمن كان يقول من غدا أو راح إلى المسجد إلى آخره قال بن عبد البر معلوم أن هذا لا يدرك بالرأي والاجتهاد لأه قطع على غيب من حكم الله وأمره في ثوابه قلت وقد ورد مرفوعا أخرج الطبراني بسند حسن عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه و سلم قال من دخل مسجدي هذا ليتعلم خيرا أو يعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله وأخرج الطبراني بسند حسن عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرا أو يعلمه كان له كأجر حاج تم حجته

---

(١) جامع غريب الحديث، ٣٣٦/١

٣٨٣ – عن نعيم بن عبد الله المجمر أنه سمع أبا هريرة يقول إذا صلى أحدكم الحديث قال بن عبد البر هكذا هو في الموطأ موقوف وقد رفعه عن مالك بهذا الإسناد بن وهب وإسماعيل بن جعفر وعثمان بن عمر والوليد بن مسلم ويحي بن بكير في رواية عنه وأشار إلى أن رواية بن وهب عند بن الجارود ورواية الوليد وعثمان عند النسائي في حديث الوليد وأسند بن عبد البر رواية إسماعيل إلا أنه قال عن مالك عن نعيم بن عبد الله عن أبي سلمة عن أبي هريرة فذكره مرفوعا

٣٨٤ – ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا قال بن عبد البر هذا الحديث من أحسن ما يروى عن النبي صلى الله عليه و سلم في فضائل الأعمال وقال الباجي محو الخطايا كناية عن غفرانها والعفو عنها وقد يكون محوها من كتاب الحفظة دليلا على عفوه تعالى عمن كتبت لعيه وترفع به الدرجات قال الباجي أي المنازل في الجنة ويحتمل أن يريد رفع درجته في الدنيا بالذكر الجميل وفي الآخرة الثواب الجزيل إسباغ الوضوء أي إتمامه وإكماله واستيعاب أعضائه بالماء عند المكاره قال الباجي من شدة برد وألم جسم وحاجة إلى النوم وعجلة إلى أمر مهم وغير ذلك وكثرة الخطا إلى المساجد قال الباجي وهو يكون ببعد الدار عن المسجد ويكون بكثرة التكرر عليه وانتظار الصلاة بعد الصلاة قال الباجي هذا إنما يكون في صلاتين العصر بعد الظهر والعشاء بعد المغرب وأما انتظار الصبح بعد العشاء فلم يكن من عمل الناس وكذلك انتظار الظهر بعد الصبح وأما انتظار المغرب بعد العصر فلا أذكر فيه نصا قال وحكمه عندي حكم انتظار الصبح بعد العشاء والظهر بعد الصبح لأن الذي ينتظر صلاة ليس بينها وبين التي صلى اشتراك في وقت قال وفي ظني أني رأيته رواية عن مالك من طريق بن وهب ولا أذكر موضعها الآن فذلكم الرباط قال الباجي يعني منن الرباط المرغب فيه لأنه قد ربط نفسه على هذا العمل وحبس نفسه عليه قال ويحتمل أن يريد تفضيل هذا الرباط على غيره من الرباط في الثغور ولذا قال فذلكم الرباط أي إنه أفضل انواعه كما يقال جهاد النفس هو الجهاد أين إنه أفضله ويحتمل أنه يريد أنه الرباط الممكن المتيسر وقد قال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي أن ذلك من ألفاظ الحصر وكرره ثلاثا على معنى التعظيم لشأنه انتهى ." (١)

"وفيه(١) عن أبي هريرة ، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال(٢) : ((ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ، ويرفع به الدرجات ؟)) قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : ((إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط)) .

وفي " الصحيحين " (٣) عن أبي هريرة ، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : ((من صام رمضان إيمانا واحتسابا ، غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيمانا واحتسابا ، غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا ، غفر له ما تقدم من ذنبه(٤))) .

وفيهما(٥) عن أبي هريرة ، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : ((من حج هذا البيت ، فلم يرفث ، ولم يفسق ، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه)) .

وفي " صحيح مسلم " (٦) عن عمرو بن العاص ، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : ((إن الإسلام يهدم ما كان قبله ، وإن الهجرة تهدم ما كان قبلها ، وإن الحج يهدم ما كان قبله)) .

---

(١) تنوير الحوالك، ص/١٣٥

(١) صحيح مسلم ١/١٥٠ (٢٥١) (٤١) .

(٢) من قوله : ((من توضأ فأحسن ...)) إلى هنا سقط من (ص) .

(٣) صحيح البخاري ٣/٣٣ (١٩٠١) و٣/٥٨ (٢٠٠٨) و(٢٠٠٩) و٣/٥٩ (٢٠١٤) ، وصحيح مسلم ٢/١٧٦ (٧٥٩) (١٧٣) (١٧٤) .

(٤) من قوله : ((ومن قام ليلة القدر ...)) إلى هنا سقط من (ص) .

(٥) صحيح البخاري ٣/١٤ (١٨١٩) و(١٨٢٠) ، وصحيح مسلم ٤/١٠٦ (١٣٥٠) (٤٣٨) .

(٦) الصحيح ١/٧٧ (١٢١) (١٩٢) .." [(١)]

"والثاني : أن المصائب الدنيوية كلها مكفرات للذنوب ، وقد قال كثير من الصحابة وغيرهم من السلف : إنه لا ثواب فيها مع التكفير ، وإن كان بعضهم قد خالف في ذلك ، ولا يقال : فقد فسر الكفارات في حديث المنام بإسباغ الوضوء في المكروهات ، ونقل الأقدام إلى الصلوات(١) ، وقال : من فعل ذلك عاش بخير ، ومات بخير ، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه .

وهذه كلها مع تكفيرها للسيئات ترفع الدرجات ، ويحصل عليها الثواب ، لأنا نقول : قد يجتمع في العمل الواحد شيئان يرفع بأحدهما الدرجات ، ويكفر بالآخر السيئات ، فالوضوء نفسه يثاب عليه ، لكن إسباغه في شدة البرد من جنس الآلام التي تحصل للنفوس في الدنيا ، فيكون كفارة في هذه الحال ، وأما في غير هذه الحالة ، فتغفر به الخطايا ، كما تغفر بالذكر وغيره ، وكذلك المشي إلى الجماعات هو قربة وطاعة ، ويثاب عليه ، ولكن ما يحصل للنفس به من المشقة والألم بالتعب والنصب هو كفارة ، وكذلك حبس النفس في المسجد لانتظار الصلاة وقطعها عن مألوفاتها من الخروج إلى المواضع التي تميل النفوس إليها، إما لكسب الدنيا أو للتنزه، هو من هذه الجهة مؤلم للنفس ، فيكون كفارة(٢) .

(١) أخرجه : أحمد ٥/٢٤٣ ، والترمذي (٣٢٣٥) ، والطبراني في " الكبير " ٢٠/(٢١٦) و(٢٩٠) ، والحاكم ١/٥٢١ من حديث معاذ بن جبل مرفوعا ، وقال الترمذي : ((حسن صحيح)) .

(٢) أخرجه : مالك (٤٤٥) برواية يحيى الليثي ، وعبد الرزاق (١٩٩٣) ، وأحمد ٢/٢٣٥ و٢٧٧ و٣٠١ ، ومسلم ١/١٥٠ (٢٥١) (٤١) ، والترمذي (٥١) ، عن أبي هريرة – رضي الله عنه – : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : ((ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟)) قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : ((إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط)) .." [(٢)]

(١) جامع العلوم والحكم محقق، ٢٠/٣٥

(٢) جامع العلوم والحكم محقق، ٢٠/٦٤

"معاني الكلمات :
(ويل) كلمة تهديد ووعيد ، قال ابن حجر : " الويل : واد في جهنم ، رواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي سعيد مرفوعا " .
(العقب) مؤخرة القدم .
الفوائد :
وجوب غسل الرجلين إذا لم يكن عليها خف
قال عبد الرحمن بن أبي ليلى : (أجمع أصحاب رسول الله (على غسل القدمين) . رواه سعيد بن منصور
الوعيد ممن يتساهل في غسل بعض أعضائه .
أن من ترك جزءا يسيرا مما يجب تطهيره لا تصح طهارته .
قال النووي : " وهذا متفق عليه " .
عن عمر – رضي الله عنه – : أن رجلا توضأ فترك موضع ظفر على قدمه فأبصره النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال : (ارجع فأحسن وضوءك فرجع ثم صلى) . رواه مسلم
استحباب إسباغ الوضوء : وهو إتمامه وإكماله .
وقد جاءت الأحاديث في فضل إسباغ الوضوء :
عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (ألا أدلكم على ما يمحوا الذنوب والخطايا ويرفع الدرجات قالوا بلى يا رسول الله ، قال : إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط) . رواه مسلم
وعن لقيط بن صبرة – رضي الله عنه –قال – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (أسبغ الوضوء) . رواه أبو داود
أن الكثير من الناس يتساهلون في غسل مؤخرة الأعضاء وهذا خطأ يجب التنبيه عليه .
لقد جاء التهديد بالويل على بعض الأعمال ، ومنها :
المكذبين بالبعث .
قال تعالى : ﴿ ويل للمكذبين ﴾ .
للكافرين .
قال تعالى : ﴿ فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم ﴾ .
القاسية قلوبهم .
قال تعالى : ﴿ فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ﴾ .
المغتاب والنمام .
قال تعالى : ﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾ .
المصلون الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها .

قال تعالى : ﴿ فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ .
الذي يكذب ليضحك الناس .." [1]

"واستدلوا بنفس الأدلة التي استند بها أصحاب القول السابق ، لكن صرفوا الأدلة عن الوجوب العيني إلى الوجوب ، وهو حديث ابن عمر : (صلاة الجماعة أفضل من صلاة المنفرد . . .) .

والراجح القول الأول أنها واجبة وأن من تركها من غير عذر يأثم وصلاته صحيحة .

القول الصحيح أنه يجب فعلها جماعة في المسجد .

قال ابن القيم : " الذي ندين الله به أنه لا يجوز التخلف عن الجماعة في المسجد إلا من عذر " .

قال الشيخ السعدي : " والصواب وجوب فعلها في المسجد ، لأن المسجد شعارها ، ولأنه – صلى الله عليه وسلم – هم بتحريق المتخلفين عنها ولم يستفصل ، هل كانوا يصلون في بيوتهم أم لا ؟ " .

صحة صلاة المنفرد وأنها مجزئة .

أن هذا الأجر (لم يخط خطوة . . .) مشروط بأمرين :

إحسان الوضوء .

أن يقصد صلاة الجماعة بنية خالصة .

بعض الأحاديث في فضل المشي إلى المساجد –كثرة الخطى

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقض فريضة من فرائض الله ، كانت خطواته إحداهما تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة) رواه مسلم .

وعنه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (ألا أدلكم على ما يمحوا الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا:بلى يا رسول الله قال : إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط) رواه مسلم .

انتهى الدرس الثامن والثلاثون

٢٢/٥/١٤٢٥هـ." [2]

"حدثنا عبد الله حدثني أبي قال قرأت على عبد الرحمن مالك قال أبي وحدثنا إسحاق قال ثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات أسباغ الوضوء على المكاره قال إسحاق في المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط \٨٠٤٨\

---

(١) إيقاظ الأفهام شرح عمدة الأحكام، ١/٧

(٢) إيقاظ الأفهام شرح عمدة الأحكام، ٢/٣١

ابن حنبل في مسنده ج٢/ص٣٠٣ ح٨٠٠٨." (١)

" ٣٥٤ – وأما حديثه عن سمي مولى أبي بكر أن أبا بكر بن عبد الرحمن كان يقول من غدا أو راح إلى المسجد لا يريد غيره ليتعلم خيرا أو ليعلمه ثم رجع إلى بيته كان كالمجاهد في سبيل الله

فمعلوم أن هذا لا يدركه بالرأي والاجتهاد لأنه قطع على عيب من حكم الله وأمره في ثوابه

وقد رويت في هذا المعنى آثار مرفوعة وقد أوردنا من ذلك أبوابا في كتاب جامع بيان العلم وفضله كافية والحمد لله

٣٥٥ – وأما حديثه عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الربط

وهو من أفضل حديث يروى في فضائل الأعمال

وفيه من العلم طرح المسألة على المتكلم وابتداؤه بالفائدة وعرضها على من يرجو حفظها وحملها

وأما قوله إسباغ الوضوء على المكاره الإكمال والإتمام من ذلك قول الله عز و جل (وأسبغ عليكم نعمة) لقمان ٢٠ يعني أتمها عليكم وأكملها

وإسباغ الوضوء أن يأتي بالماء على كل عضو يلزمه غسله مع إمرار اليد فإذا فعل ذلك مرة وأكمل فقد توضأ مرة

وأما قوله على المكاره فقيل إنه أراد شدة البرد وكل حال يكره المرء فيها نفسه على الوضوء ومنه دفع تكسيل الشيطان له عنه

وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال من صدق الإيمان وبره إسباغ الوضوء في المكاره ". (٢)

" ومن صدق الإيمان وبره أن يخلو الرجل بالمرأة الجميلة ويدعها لا يدعها إلا لله عز و جل

وأما قوله فذلكم الرباط فإن الرباط ها هنا ملازمة المسجد لانتظار الصلاة وذلك معروف في اللغة

قال صاحب العين الرباط ملازمة الثغور

قال والرباط ملازمة الصلاة

وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن في قول الله عز و جل (يأيها الذي ءامنوا اصبروا وصابروا ورابطوا) آل عمران ٢٠٠ قال ما كان الرباط على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم ولكن نزلت في انتظار الصلاة بعد الصلاة

وقال محمد بن كعب القرظي في ذلك اصبروا على دينكم وصابروا الوعد الذي وعدتكم ورابطوا عدوي وعدوكم حتى يترك دينه لدينكم واتقوا فيما بيني وبينكم لعلكم تفلحون

قال أبو عمر قوله عز و جل (لعلكم تفلحون) أي إلي تفلحون

---

(١) التبويب الموضوعي للأحاديث، ١٣١٦/١

(٢) الاستذكار، ٣٠٢/٢

وقال قتادة صابروا المشركين ورابطوا في سبيل الله

وقد ذكرنا الأسانيد بذلك عنهم في التمهيد

وذكرنا فيه من حديث سعيد بن المسيب عن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال إسباغ الوضوء في المكاره وإعمال الأقدام إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة تغسل الخطايا غسلا

٣٥٦ - وذكر مالك في هذا الباب أنه بلغه عن سعيد بن المسيب أنه قال يقال لا يخرج أحد من المسجد بعد النداء إلا أحد يريد الرجوع إليه إلا منافق

وهذا كما قال سعيد بن المسيب إذا كان ممن لا يصلي تلك الصلاة في جماعة وخرج مشتغلا لها أبيا لإقامتها فهذا لا شك في كفره ونفاقه

وقد ذكر مالك رحمه الله قال دخل أعرابي المسجد وأذن المؤذن فقام يحل عقال ناقته ليخرج فنهاه سعيد بن المسيب فلم ينته فما سارت به ناقته إلا يسيرا حتى وقصت به فأصيب في جسده فقال سعيد بلغني أن من خرج من الأذان والإقامة لغير الوضوء فإنه شيطان ." (١)

"فضل إسباغ الوضوء على المكاره

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ)مسلم.

قوله صلى الله عليه وسلم (لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ) ، وإنما ساق الحديث وشك على سبيل الاستفهام من أجل أن ينتبه السامع لما يلقي إليه ، لأن الأمر مهم ، فقال (أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ) قالوا بلى يا رسول الله ، قال (إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ) .

(إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ) ، يعني أن الإنسان يتوضأ ويسبغ وضوءه على كره منه ، إما لكون فيه حمى ينفر من الماء فيتوضأ على كره ، وإما أن يكون الجو بارداً ، وليس عند ما يسخن به الماء فيتوضأ على كره ، وإما أن يكون هناك أمطار تحول بينه وبين الوصول لمكان الوضوء فيتوضأ على كره ، المهم أنه يتوضأ على كره ومشقة لكن بدون ضرر ، أما مع الضرر فلا يتوضأ بل يتيمم ، هذا مما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ، ولكن هذا لا يعني أن الإنسان يشق على نفسه ويذهب يتوضأ بالبارد ويترك الساخن ، أو يكون عنده ما يسخن به الماء ويقول لا ، أريد أن أتوضأ بالماء البارد ، لأنال هذا الأجر ، فهذا غير مشروع لأن الله يقول (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وءامنتم) . شرح رياض الصالحين - العثيمين

---

(١) الاستذكار، ٢/٣٠٣

.

فضل الغسل يوم الجمعة." (١)

" اختلف على العلاء في هذا الحديث كما ترى في الإسناد والمتن وأظنه كان في حفظه شيء والله أعلم وقد جوده ابن أبي شيبة ويوسف بن موسى عن أبي أسامة عن عبد الحميد بن جعفر وبالله التوفيق

حديث رابع للعلاء بن عبد الرحمان مالك عن العلاء بن عبد الرحمان عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط قال أبو عمر في هذا الحديث طرح العالم العلم على المتعلم وابتداؤه إياه بالفائدة وعرضها عليه وهذا الحديث من أحسن ما يروى عن النبي صلى الله عليه و سلم في فضائل الأعمال وأما قوله إسباغ الوضوء على المكاره فالاسباغ الإكمال والإتمام في اللغة من ذلك قول الله عز و جل وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة ." (٢)

" وباطنة يعني أتمها عليكم وأكملها وإسباغ الوضوء أن تأتي بالماء على كل عضو يلزمك غسله وتعمه كله بالماء وجر اليد وما لم تأت عليه بالماء منه فلم تغسله بل مسحته ومن سمح عضوا يلزمه غسله فلا وضوء له ولا صلاة حتى يغسل ما أمر الله بغسله على حسبما وصفت لك فأما قوله على المكاره فقيل اراد البرد وشدته وكل حال يكره المرء فيها نفسه فدفع وسوسة الشيطان في تكسيله إياه عن الطاعة والعمل الصالح والله أعلم وأما قوله فذلكم الرباط فالرباط هنا ملازمة المسجد لأنتظار الصلاة وذلك معروف في اللغة قال صاحب كتاب العين الرباط ملازمة الثغور قال والرباط مواظبة الصلاة ايضا حدثنا يونس بن عبد الله قال حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا جعفر ابن محمد الفريابي قال حدثنا أبو كريب قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا محمد بن جعفر يعني ابن أبي كثير قال حدثنا العلاء بن عبد الرحمان عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ألا أدلكم على ما يحط الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله قال حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الملك بن يحيي قال حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ قال حدثنا سنيد بن داود قال حدثنا إسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمان عن أبيه عن أبي ." (٣)

" هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط قال سنيد وحدثنا عبد الله بن المبارك عن مصعب بن ثابت عن داود ابن صالح عن أبي سلمة بن عبد الرحمان قال ما كان الرباط على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم ولكن نزلت في انتظار الصلاة بعد الصلاة يعني قوله يا ايها الذين

---

(١) ارواء الضمآن من فضائل الرحمن، ص/٨

(٢) التمهيد، ٢٢٢/٢٠

(٣) التمهيد، ٢٢٣/٢٠

آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا قال وأخبرني أحمد بن كردوس الكندي عن عبد الله بن وهب عن أبي صخر عن محمد بن كعب القرظي قال يقول اصبروا على دينكم وصابروا الوعد الذي وعدتكم ورابطوا عدوي وعدوكم حتى يترك دينه لدينكم واتقوني فيما بيني وبينكم لعلكم تفلحون إذا لقيتموني غدا قال وأخبرني أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال صابروا المشركين ورابطوا في سبيل الله أخبرنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أبي حدثنا صفوان بن عيسى عن الحرث بن عبد الرحمان بن أبي ذباب عن سعيد بن المسيب عن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال إسباغ الوضوء في المكاره وإعمال الأقدام إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة تغسل الخطايا غسلا ." (١)

" ٤٠ – (٢٥٠) حدثنا قتيبة بن سعيد ، حد ، شا خلف – يعنى ابن خليفة – عيق أبى مالك الأشجيئ ، عن أبى حازم ، قال : كنف خلف أبى هريرة وهو يتوضأ للصلاة ، فكان يمد يده حتى تبلغ إبطه .

فقلمت له : يا أبا هريرة ، ما هذا الوضوء ؟ فقال : يا بنى فروخ ، أنتم هاهنا ؟ لو علمت أنكم هاهنا ما توضأت هذا الوضوء ، سمعت خليلى (صلى الله عليه وسلم) يقول : (تبلغ الحلية من المؤمن حيت يبلغ الوضوء لما .

وقول أبى هريرة – رضى الله عنه – : (يا بنى فروخ ، أنتم / هاهنا ؟ لو علمت ائكم هاهنا ما توضأت هذا الوضوء) .

فروخ بفتح الفاء والخاء المعجمة

فى كتاب العين : بلغنا أن فروخ من ولد إبراهيم ، وكان بعد إسماعيل دإسحق – عليهما السلام –كثر نسله ، فالعجم الذى فى وسط البلاد من ولده ، واراد أبو هريرة هاهنا الموالى ، وكان خطابه لابى حازم ، وأبو حازم هذا أبو حازم الأعرج ليس بسلمة بن دينار (١) الفقيه الزائد المدينى (٢) مولى بنى مخزوم ، وقيل : مولى بنى ليث ، ولكنه أبو حازم سلمان ال الشجعى الكوفى مولى عزة الأشجعية (٣) ، وكلاهما خرج عنه فى الصحيح .

وقوله : ما قاله له لانه لا ينبغى لمن يقتدى به إذا ترخص فى أمر لضرورة ، أو تثدد فيه لوسوسة ، او لاعتقاده فى ذلك مذهبا شذ به عن الناس أن يفعله بحضرةا لعامة الجهلة ،

(١) سلمة بن دينار هو .

مولى لبنى شجع من بنى ليث ، وهو شجع بن عامر بن ليث بر بكر بن عبد مناة بن كنانة .

قال المزى : وقال بحفهم : أشجع ، وهو وهم ، ليس فى بنى ليث أشجع ، إنما فيهم شجع ، قال ذلك أبو على الغسانى .
روى عن سعيد بن المسيب ، وسهل بن سعد الساعدى – ومو راويته – وعبدالله ابن عمر بن الخطاب – ولم يسمع منه – وعبد الله بن عمرو بن العاص كذلك ، وغيرهم كثير ليس فيهم أبو هريرة ، فقد قال الدارقطنى فى العلل : لم يسمع من أبى هريرة شيئا ، وقال يحيى بن عالح الوحاظى : قلت لابن أبى حازم : أبوك سمع من أبى هريرة ؟ قال : من حد ثك أن أبى سمع من أحد من الصحابة غير سهل بن سعد فقد كذب .
انظر : تهذيب الكمال ١١ / ٢٧٢ .

---

(١) التمهيد، ٢٢٤/٢٠

فى ت .

المدنى .

سلمان أبو حازم الأشجعى الكوفى ، روى عن مولاته عزة ال الشجعية وابن عمر وائى هريرة – وقاعده خم!م الشين – وسعجد بن العاص وعبد الله بن الزبير ، روى عنه سليمان ال العمش – وهو راويته – ومنصور بن المعتمر ، ويزيد بن يهسان .

مات فى خلافة عمر بن عبد العزيز .

تهذيب الكمال ٢٥٩ / ١١ .

(٢) (٣)

ت ١١٧ / أ

٥٤

لئلا يترخصوا بترخصه لغير ضرورة ، أو يعتقدوا أن ما يشذد فيه هو الفرض واللازم (١) ، ومثله قول عمر : أيها الرهط ، إنكم يقئدى بكم .

وفى هذا الحديث من علامات نبوته (صلى الله عليه وسلم) وإعلامه بما يكون من علم الغيب أربعة أعلام : أولها : صفة أفته فى الاخرة ، الثانى : تبديل بعضهم بعده ، كما كان ، الثالث : مالهم فى الاخرة وتفريق الحكم فيهم ، الرابع : أن له حوضا فى الاخرة ، وسيأتى ذكره فى موضعه .

(١) ومثل ذلك : الاستدامة على بعض السق والمندوبات حتى يظن الناس بفرضيتها ؛ مثل صلاة صبح الجمعة بورة السجدة وهل اتى ، حتى اعتقد العامة أن الصلاة لا تصح إلا بسورة السجدة فى صبح الجمعة ، فعلى الإمام الصلاة بغير هذه السورة أحيانا ، حتى لا يعتقد الناس فرضية ذلك ، والله أعلم .

(١٤) باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره

٤١ – (٢٥١) حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر ، جميعا عن إسماعيل بن جعفر ، قال ابن أيوب : حدثنا إسماعيل ، أخبرنى العلاء عن أبيه ، عن أبى هريرة ؛ أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ " .

قالوا : بلى (١) ، يارسول الله .

قال (إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد (٢) .

وانتظار الضلاة بعد الصلاة .

فذلكم الرباط) .

وقوله .

: (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات) : محو الخطايا كناية عن غفرانها ، ويحتمل محوها من كتاب الحفظة ، ويكون دليلا على غفرانها ، ورفع الدرجات إعلاء المنازل فى الجنة .

وقوله : (إسباغ الوضوء على (٣) المكاره) : أى إيعابه ، والمكاره يكون من شدة الم وه (٤) ، وكثرة الخطا (٥) تكون لمعد الدار أو لكثرة التكرار .

جسم لحو .

.

.

وقوله : (انتظار الصلاة بعد الصلاة ، : قال القاضى أبو الوليد الباجى : وهذا فى المشتركتين من الصلوات فى الوقت وأما غيرها فلم يكن من عمل الناس (٦) .." [1]

"وقوله : (فذلكم الرباط) : يعنى المرغب فيه ، وأصله الحبس على الشيء ، كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة ، قيل : ويحتمل أنه أفضل الرباط كما قيل : الجهاد جهاد

(٢) (٣) (٥) (٦)

جوابهم ببلى يدل على ان لا نافية قد دخلت عليها همزة الاستفهام ، ولا مانع أن تكرن العبارة كلها للاستفتاء .

الحديث ورد مورد التنشيط لمن بعدت داره ألا يكسل ، وليس فيه ما يدل على إيثار أبعد المجدين منه لغير حاجة ، لقوله (صلى الله عليه وسلم) : ا لا صلاة لجار المجد إلا فى المسجد ثا .

فى ت : فى .

كدة البرد ، وفوت المحبوب ، وتكلف طلب الماء ، وابتياعه بثمن .

والإسبغ هو الإكمال .

فى ت : الخطايا ، وهو وهم من النساخ .

المنتقى للباجى ١ / ٢٨٥ وقد ئجاز الانتظار فى الصلوات التى تجمع فى السفر والعذر ، ولكنه قال فى غيرها - مثل انتظار المغرب بعد العصر - لا أذكر فيه حكما ، وحكمه عدى حكم انتظار الصبح بعد العثماء ، وحكم انتظار الظهر بعد الصبح كالذى ينتظر صلاة ليس بينها وبين التى تصلى اشتراك فى وقت ، والذى يتقرر فى نفى أنى قد رأيط رواية فيه عن مالك من طريق ابن وهب ولا أذكر موضعها الآن .

٥٦ كتاب الطهارة / باب فضل إسباغ الوضوءعلى المكاره (...) حدثنى إسحق بن موسى الأنصار ى ، حدثنا معن ،

---

(١) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم – للقاضي عياض، ٣١/٢

حدثنا ماللث .
ح وحدثنا محمدبن المثنى ، حدثنا محمدبن جعفر ، حدثنا شعبة ، جميعاعن العلاء بن عبدالرحمن ، بهذا الإسناد .
وليس فى حديث شعبة ذكر الرباط .
وفى حليث مالك ثنتين : (فنلكم الرتاط ، فنلكم الرباط " .
النفس ، ويحتمل أنه الرباط المتيسر الممكن ، أى : أنه من أنول الرباط ، وقد ذهب الشيرازى (١) إلى ان ذلك من حروف الحصر ، وتكرار النبى (صلى الله عليه وسلم) له تعظيم لشأنه أو لعادته ليفهم عنه ، وتنبيه على ما يقول .
(١) يغلب على الظن أنه يريد به الإمام القدوة سيخ الإسلام أبو إسحق إبراهيم بن على بن يوسف الفيروزاباس .
حدث عنه الخطيب ، وأبو الوليد الباجى والحميدى .
توفى سنة يست وسبعين وأربعمائه .
شر ١٨ / ٤٥٢ .
(١) وكذا إسحق بن راهويه .
انظر : عون المعبود ١ / ٧٣ .

(١٥) باب السواك

٤٢ - (٢٥٢) حدثنا قتيبة بن سعيد وعمرو الناقد وزهير بن حرب ، قالوا : حدثنا سفيان عن أبى الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة ، عن النبى (صلى الله عليه وسلم) ؛ قا : ا لولا أن أشق على المؤمنين - وفى حديث زهير : على أمتى - لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة " .
٤٣ - (٢٥٣) حدثنا أبو كريب محمد بن العلا ، حد - ننا ابن بشر عن مسعر ، عن المقد!ام بن شريح ، عن أبيه ؛ قال : سألت عائشة ، قلت : بأى شىء كان يبدا النبى (صلى الله عليه وسلم) إفا دخل بيته ؟ قالت : بالسواك .

٤٤ - (...) وحدثمنى أبو بكر بن نافع العبدى ، حا شا عبد الرحمن عن سفيان ، عن المقدام بن شريح ، عن أبيه ، عن عائشة ، أن النبى (صلى الله عليه وسلم) كان إذا دخل بيته بدأ بالسواك .
قوله (صلى الله عليه وسلم) : ا لولا أن أشق على أمتى لاءمرتهم بالئواك) : لا خلاف أنه مشروع عند الوضوء والصلاة ، مستحب فيهما ، وأنه غير واجب ، لنصه (صلى الله عليه وسلم) ، أنه لم يأمر به ، إلا ما ذكر عن داود أنه واجب بظاهر قوله (صلى الله عليه وسلم) : (عليكم بالسواك) ، وقوله : / (استاكوا" (١) وهذا الحديث يفسر بظاهره .
وفيه دليل لمن يرى ان أمره (صلى الله عليه وسلم) على الوجوب ، وهو قولما أكثر الفقهاء وبعض المتكلمين ، إذ المشقة إنما تلحق بالواجبات ، وأنه لو امر لوجب امتثالما أمره فشق ذلك على المسلميئ ، فلذلك لم يأمر .
وفيه حجة لمن يرى المندوب غير مأمور به ، وهى مسألة اختلف فيها أصحاب الأصول من شيوخنا وغيرهم (٢) ، وفيه

حجة لمن قالما من العلماء بجواز اجتهاد النبى (صلى الله عليه وسلم) فى الاحكام وشرعها باجتهاثه على ظاهر

(٢) ذهب الامدى إلى أن المندوب مأمور به ، والا كان كالمباح بلا فرو بينهما ، وعلى ذلك فالمندو! عنده يثاب فاعله ، واسمه يدل على ندب الارع له ١ / ١٦٣ .

قلت : ويفرق بينه وبن الامر أن طلب الارع لفعل المندوب طلب غير لازم ، وقد ذهب الاطبى إلى ال كل مندوب ثبات أنه مندوب بسنة مأثورة عن النجى كلمة يعتبر خادما للواجب أو حمى له أو ذريعة للمداومة عليه .

راجع : الموافقات ١ / ١٥١ ، أصول الفقه : ٣٢ .

وأدق ما وقفت عليه له ما ذهب إليه الشاطبي من أن المندوب غير لازم بالجزء ، ولكنه لازم بالكل ،." (١)

"ليس هناك تعارض فإن أبا هريرة لم يزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذه خليلا ، وإنما هو اعتبره وجعله خليلا له .

قال ابن القيم – رحمه الله – :

أما ما يظنه بعض الظانين أن المحبة أكمل من الخلة ، وأن إبراهيم خليل الله ، ومحمد حبيب الله ! فمن جهله ، فإن المحبة عامة ، والخلة خاصة ، والخلة نهاية المحبة ، وقد أخبر النبي أن الله اتخذه خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ، ونفى أن يكون له خليل غير ربه ، مع إخباره بحبه لعائشة ولأبيها ولعمر بن الخطاب وغيرهم ، وأيضا فان الله سبحانه يحب التوابين ويحب المتطهرين ، ويحب الصابرين ، ويحب المحسنين ، ويحب المتقين ، ويحب المقسطين ، وخلته خاصة بالخليلين عليهما الصلاة والسلام . انتهى .

= المراد بـ " الحلية " هنا هي حلية أهل الجنة .

أي أن المؤمن يحلى في الجنة حيث يبلغ الوضوء .

وهذا مما يتميز به بعض أهل الجنة دون بعض .

= فيه دليل على فضل الوضوء ، وفضل إسباغ الوضوء .

قال صلى الله عليه وسلم : ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة ؛ فذلكم الرباط . رواه مسلم .

وإسباغ الوضوء على المكاره هو غسل الأعضاء غسلا كاملا عند برودة المياه في الشتاء ، وعند شدة الحرارة في الصيف .

= هذا من الأخبار الغيبية التي أطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم عليها .

لأن هذا من الأمور الغيبية المتعلقة باليوم الآخر .

وهذا يدل على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم . والله أعلم .." (٢)

(١) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم – للقاضي عياض، ٣٢/٢

(٢) إتحاف الكرام بشرح عمد الأحكام / عبد الرحمن السحيم، ٤٥/٥

"الفصل الأول في ذكر الكفّارات

وهي إسباغ الوضوء في الكريهات، ونقل الأقدام إلى الجُمُعات أو الجماعات، والجلوس في المساجد بعد الصلوات. وسميت هذه كفارات لأنها تكفر الخطايا والسيئات، ولذلك جاء في بعض الروايات: " من فعل ذلك عاش بخير، ومات بخير، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه " . وهذه الخصال المذكورة الأغلب عليها تكفير السيئات، ويحصل بها أيضاً رفع الدرجات كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي (قال: " ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟! " . قالوا: بلى يا رسول الله. قال: " إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط " .

وقد روي في هذا المعنى عن النبي (من وجوه متعددة. فهذه ثلاثة أسباب تكفر بها الذنوب، أحدها: الوضوء، وقد دلّ القرآن على تكفيره الذنوب في قوله عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا إذا قُمْتُم إلى الصلاةِ فاغسِلوا وُجوهَكم وأيديَكم إلى المرافقِ وامسحوا برؤوسِكُمْ وأرجُلَكُمْ إلى الكعبين) إلى قوله: (ما يُريدُ الله ليجعلَ عليكم من حَرَجٍ ولكن يُريدُ ليُطَهِّرَكم وليُتِمَّ نعمتَهُ عليكُم) فقوله تعالى: (ليُطَهِّرَكُم) يشمل طهارة ظاهر البدن بالماء، وطهارة الباطن من الذنوب والخطايا، وإتمام النعمة إنما يحصل بمغفرة الذنوب والخطايا وتكفيرها، كما قال تعالى لنبيه(: (ليغفرَ لك الله ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر ويُتِمَّ نعمتَه عليك)، وقد استنبط هذا المعنى محمد بن كعب القرظي، ويشهد له الحديث الذي خرجه الترمذي وغيره عن معاذ أن النبي (سمع رجلاً يدعو، يقول: اللهم إني أسألك تمام النعمة. فقال له: " أتدري ما تمام النعمة؟ " . قال:دعوةٌ دعوت بها، أرجو بها الخير. فقال النبي(: " إن تمام النعمة: النجاة من النار، ودخول الجنة " . فلا تتم نعمة الله على عبده إلا بتكفير سيئاته.

وقد تكاثرت النصوص عن النبي (بتكفير الخطايا بالوضوء كما في صحيح مسلم عن عثمان رضي الله عنه أنه توضأ ثم قال: رأيت رسول الله (توضأ مثل وضوئي هذا ثم قال: " من توضأ هكذا غُفر له ما تقدم من ذنبه وكانت صلاته ومشيه إلى المسجد نافلة " .

وفيه أيضاً عن النبي (قال: " من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره " .

وفيه أيضاً عن أبي هريرة عن النبي (قال: " إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يديه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقياً من الذنوب " . وفيه أيضاً عن عمرو بن عنبسة عن النبي (قال: " ما منكم من رجل يقرب وضوءه فيتمضمض ويستنشق فينتثر إلا خرّت خطاياه وجهه وفيه وخياشيمه، ثم إذا غسل وجهه كما أمره الله إلا خرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء، ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا خرت خطايا يديه من أنامله مع الماء، ثم يمسح رأسه إلا خرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء، ثم يغسل قدميه إلى الكعبين إلا خرت خطايا رجليه من أنامله مع الماء، فإن هو قام فصلى فحمد الله وأثنى عليه ومجده بالذي هو له أهل وفرّغ قلبه لله إلا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه " .

وفي الموطأ ومسند الإمام أحمد وسنن النسائي وابن ماجة عن الصُّنابحيّ عن النبي (قال: " إذا توضأ العبد المؤمن فمضمض

خرجت الخطايا من فيه، فإذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه، فإذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشفار عينيه، فإذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظفار يديه، فإذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه، فإذا غسل رجليه خرجت الخطايا حتى تخرج من تحت أظفار رجليه، ثم كان مشيه إلى المسجد وصلاته نافلة له.

وفي المسند عن أبي أمامة عن النبي (قال: " ما من مسلم يتوضأ فيغسل يديه ويمضمض فاه ويتوضأ كما أمر إلا حطّ الله عنه ما أصاب يومئذ: ما نطق به فمه، وما مس بيده، وما مشى إليه، حتى إن الخطايا تحاذر من أطرافه، ثم هو إذا مشى إلى المسجد فرجل تكتب حسنة، وأخرى تمحو سيئة " .

وفيه أيضاً عن النبي (قال: " أيما رجل قام إلى وضوئه يريد الصلاة ثم غسل كفيه، نزلت خطيئته من كفيه مع أول قطرة، فإذا مضمض واستنشق واستنثر نزلت خطيئته من لسانه وشفتيه مع أول قطرة، فإذا غسل وجهه نزلت خطيئته من سمعه وبصره مع أول قطرة، فإذا غسل يديه إلى المرفقين ورجليه إلى الكعبين سلم من كل ذنب هو له، وكان من لك خطيئة كهيئته يوم ولدته أمه، فإذا قام إلى الصلاة رفع الله بها درجته، وإن قعد قعد سالماً " .

وفي المعنى أحاديث أخر، وفيما ذكرناه كفاية ولله الحمد والمنة. وقد وردت النصوص أيضاً بحصول الثواب على الوضوء، وهذا زيادة على تكفير السيئات به:." (١)

"ويُدلّ على أن الكبائر لا تكفر بذلك ما في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي (قال: " الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتُنِبَت الكبائر " .

وفي صحيح مسلم عن عثمان عن النبي (قال: " ما من امرئٍ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها وسجودها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة، وذلك الدهر كله " .

فانظر إلى كم تُيَسر لك أسباب تكفير الخطايا لعلك تطهر منها قبل الموت فتلقاه طاهراً، فتصلح لمجاورته في دار السلام، وأنت تأبى إلا أن تموت على خبث الذنوب فتحتاج إلى تطهيرها في كير جهنم. يا هذا! أما علمت أنه لا يصلح لقربنا إلا طاهر؟! فإن أردت قربنا ومناجاتنا اليوم فطهر ظاهرك وباطنك لتصلح لذلك، وإن أردت قربنا ومناجاتنا غداً فطهر قلبك من سوانا لتصلح لمجاورتنا (يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بَنُونَ " إلا مَنْ أتى الله بقلبٍ سليمٍ)، القلب السليم الذي ليس فيه غير محبة الله، ومحبة يحبه الله، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، فما كل أحد يصلح لمجاورة الله تعالى غداً، ولا كل أحد يصلح لمناجاة الله اليوم، ولا على كل الحالات تحسن المناجاة:

الناسُ من الهوى على أصنافِ ... هذا نقضَ العهدَ وهذا وافي

هيهاتَ مِنَ الكدورِ تبغي الصافي ... ما يصلِحُ للحضرةِ قلبٌ جافي

" السبب الثالث من مكفرات الذنوب " : الجلوس في المساجد بعد الصلوات، والمراد بهذا الجلوس انتظار صلاة أخرى كما

(١) اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، ص/٣

في حديث أبي هريرة: " ... وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط " . فجعل هذا من الرباط في سبيل الله عز وجل، وهذا أفضل من الجلوس قبل الصلاة لانتظارها، فإن الجالس لانتظار الصلاة ليؤديها ثم يذهب تقصر مدة انتظاره، بخلاف من صلى صلاة ثم جلس ينتظر أخرى فإن مدته تطول، فإن كان كلما صلى صلاة جلس ينتظر ما بعدها استغرق عمره بالطاعة، وكان ذلك بمنزلة الرباط في سبيل الله عز وجل.

وفي المسند وسنن ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو قال: صليت مع رسول الله (المغرب، فرجع من رجع، وعقب من عقب، فجاء رسول الله (مسرعاً قد حَفَزه النفَس، وقد حسر عن ركبته فقال: " أبشروا! هذا ربكم قد فتح عليكم باباً من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة، يقول: انظروا إلى عبادي قد قضوا فريضة وهم ينتظرون أخرى " .

وفي المسند عن أبي هريرة عن النبي (قال: " منتظر الصلاة بعد الصلاة كفارس اشتد به فرسه في سبيل الله على كَشْحِهِ، تُصلي عليه ملائكة الله ما لم يحدث أو يقوم، وهو في الرباط الأكبر " .

ويدخل في قوله: " والجلوس في المساجد بعد الصلوات " : الجلوس للذكر والقراءة وسماع العلم وتعليمه ونحو ذلك، لا سيما بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس، فإن النصوص قد وردت بفضل ذلك، وهو شبيهٌ بمن جلس ينتظر صلاة أخرى، لأنه قد قضى ما جاء المسجد لأجله من الصلاة وجلس ينتظر طاعة أخرى.

وفي الصحيح عن النبي (قال: " وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده " .

وأما الجالس قبل الصلاة في المسجد لانتظار تلك الصلاة خاصةً فهو في صلاة حتى يصلي، وفي الصحيحين عن أنس عن النبي (أنه لما أخّر صلاة العشاء الآخرة ثم خرج فصلى بهم: قال لهم: " إنكم لم تزالوا في صلاةٍ ما انتظرتم الصلاة " .

وفيهما أيضاً عن أبي هريرة عن النبي (قال: " الملائكة تصلي عل أحدكم ما دام في مصلاه ما لم يحدث: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه. ولا يزال أحدكم في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة " . وفي رواية لمسلم: " ما لم يؤذِ فيه، ما لم يحدث فيه " .

وهذا يدل على أن المراد بالحدث: حدث اللسان ونحوه، وفسره أبو هريرة بحدث الفرج، وقيل إنه يشمل الحدثين.

وفي المسند عن عقبة بن عامر عن النبي (قال: " القاعد يرعى الصلاة كالقانت، ويُكتب من المصلين من حين يخرج من بيته حتى يرجع إليه " . وفي رواية له: " فإذا صلى في المسجد ثم قعد فيه كان كالصائم القانت حتى يرجع " . وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة.." (١)

"٣٤٨ - (ش) : قوله A ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا كناية عن غفرانها والعفو عنها وقد يكون محوها من كتاب الحفظة الكرام دليلا على عفوه تعالى عمن كتبت عليه باكتسابه لها وقوله يرفع به الدرجات يريد والله أعلم المنازل في الجنة ويحتمل أن يرفع درجته في الدنيا بالذكر الجميل وفي الآخرة بالثواب الجزيل ثم بين A الأعمال التي يحصل بها للمكلف ما ذكر من الفضيلة فقال إسباغ الوضوء عند المكاره وإسباغ الوضوء استيعابه والمكاره على أنواعهن من شدة برد وألم جسم

---

(١) اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، ص/٨

وقلة ماء وحاجة إلى النوم وعجلة وتحفزإلى أمر مهم وغير ذلك

(فصل) وقوله وكثرة الخطى إلى المساجد وهو يكون ببعد الدار عن المسجد ويكون بكثرة التكرار عليه وأما انتظار الصلاة بعد الصلاة فقد تقدم ذكره وهو أن يصلي في جماعة ثم يجلس في مصلاه ينتظر الصلاة التي تليها وهذا يكون في صلاتين أن يصلي الظهر فينتظر بعدها العصر أو يصلي المغرب فينتظر بعدها العشاء وأما انتظار الصبح بعد العشاء الآخرة فلم يكن من عمل الناس ولأنه وقت يتكرر فيه الحدث وكذلك انتظار الظهر بعد الصبح وأما انتظار المغرب بعد العصر فلا أذكر الآن فيه نصا وحكمه عندي حكم انتظار الصبح بعد العشاء وحكم انتظار الظهر بعد الصبح كالذي ينتظر صلاة ليس بينها وبين التي صلى اشتراك في وقت والذي يتقرر في نفسي أني قد رأيت رواية فيه عن مالك من طريق ابن وهب ولا أذكر موضعها الآن .

(فصل) وقوله A فذلكم الرباط يعني أنه من الرباط المرغب فيه لأنه قد ربط نفسه على هذا العمل وحبس نفسه عليه ويحتمل قوله A فذلكم الرباط التفضيل لهذا الرباط على غيره من الرباط في الثغور ولذلك قال A فذلكم الرباط يريد أنه أفضل أنواعه ولذلك يقول القائل جهاد النفس هو الجهاد يريد أنه أفضل ويحتمل أن يريد أنه الرباط الممكن المتيسر وقد قال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي إن ذلك من ألفاظ الحصر وإنما تكرر قوله فذلكم الرباط على معنى التعظيم لشأنه ويحتمل أن يكون كرر ذلك على عادته A في تكرار كلامه ثلاثا إلا أنه لا يخلو في ذلك من فائدة التعظيم والإفهام أو غيرهما .." (١)

"١٨٥ – وعن أبي هريرة ؛ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : ((ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟)) قالوا : بلى ، يا رسول الله! قال : ((إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة . فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط)) .

وقوله : ((إسباغ الوضوء عند المكاره)) ؛ أي : تكميله وإيعابه مع شدة البرد وألم الجسم ونحوه . و((كثرة الخطا إلى المساجد)) ببعد الدار ، وبكثرة التكرار .

وقوله : ((وانتظار الصلاة بعد الصلاة)) ، قال الباجي : هذا في المستكثرين من الصلوات ، رأما غيرها فلم يكن من عمل الناس .

وقوله : ((فذلكم الرباط)) ؛ أصله : الحبس على الشيء ؛ كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة ، ويحتمل أنه أفضل الرباط ، كما قال : ((الجهاد جهاد النفس))

....

و ((الحج عرفة)) ، ويحتمل أنه الرباط المتيسر الممكن ، وتكراره تعظيم لشأنه .

(٧) باب السواك عند كل صلاة والتيمن في الطهور

---

(١) المنتقى – شرح الموطأ، ٣٩٧/١

١٨٣ – عن أبي هريرة ، عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : ((لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة)) .

ومن باب السواك

قوله : ((لولا أن أشق على أمي لأمرتهم بالسواك)) ؛ أي : لأوجبت ذلك عليهم ؛ عبر بالأمر عن الوجوب ؛ لأنه الظاهر منه . وهل المندوب مأمور به أو لا ؟ اختلف في ذلك أهل الأصول ، والصحيح أنه مأمور به ؛ لأنه قد اتفق على أنه مطلوب مقتضى ، كما قد حكاه أبو المعالي .

". (١)

"١٨٥ – وعن أبي هريرة ؛ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : ((ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟)) قالوا : بلى ، يا رسول الله! قال : ((إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة . فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط)) .

وقوله : ((إسباغ الوضوء عند المكاره)) ؛ أي : تكميله وإيعابه مع شدة البرد وألم الجسم ونحوه . و((كثرة الخطا إلى المساجد)) ببعد الدار ، وبكثرة التكرار .

وقوله : ((وانتظار الصلاة بعد الصلاة)) ، قال الباجي : هذا في المستكثرين من الصلوات ، وأما غيرها فلم يكن من عمل الناس .

وقوله : ((فذلكم الرباط)) ؛ أصله : الحبس على الشيء ؛ كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة ، ويحتمل أنه أفضل الرباط ، كما قال : ((الجهاد جهاد النفس))

....

و ((الحج عرفة)) ، ويحتمل أنه الرباط المتيسر الممكن ، وتكراره تعظيم لشأنه .

(٧) باب السواك عند كل صلاة والتيمن في الطهور

١٨٣ – عن أبي هريرة ، عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : ((لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة)) .

ومن باب السواك

قوله : ((لولا أن أشق على أمي لأمرتهم بالسواك)) ؛ أي : لأوجبت ذلك عليهم ؛ عبر بالأمر عن الوجوب ؛ لأنه الظاهر منه . وهل المندوب مأمور به أو لا ؟ اختلف في ذلك أهل الأصول ، والصحيح أنه مأمور به ؛ لأنه قد اتفق على أنه

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ١٣٥/٣

مطلوب مقتضى ، كما قد حكاه أبو المعالي .
___." (١)

"يمحو الله به الخطايا هو كناية عن غفرانها أو محوها من كتاب الحفظة ويرفع به الدرجات هو أعلى المنازل في الجنة إسباغ الوضوء إتمامه على المكاره كشدة البرد وألم الجسم فذلكم الرباط أصله الحبس على الشئ كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة ويحتمل أنه أفضل الرباط كما قيل الجهاد جهاد النفس وفي حديث مالك ثنتين أي ذكر ثنتين أو كرر ثنتين في الموطأ (١ / ١٦١ / ٥٥ تكريره ثلاثا المغولي بفتح الميم والواو وسكون العين المهملة بينهما نسبة إلى المعاول بطن من الأزد." (٢)

"(ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا) كناية عن غفرانها (ويرفع به الدرجات) المنازل في الجنة (إسباغ الوضوء) إتمامه واستيعابه (على المكاره) جمع مكرهة بمعنى الكره والمشقة يعني إتمامه بإيصال الماء وتعميمه حال كراهة فعله لشدة برد أو علة يتأذى به معها من غير ضرر بالعلة (وكثرة الخطا) جمع خطوة بالضم وهي محل القدمين وإذا فتحت تكون للمرة (إلى المساجد) للصلاة ونحوها (وانتظار الصلاة بعد الصلاة) سواء أدى الصلاة بجماعة أو منفردا في مسجد أو بيته وقيل أراد الاعتكاف (فذلكم الرباط) المذكور في قوله تعالى يا (أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا) وحقيقته ربط النفس والجسم على الطاعة (فذلكم الرباط فذلكم الرباط) كرره اهتماما به وتعظيما لشأنه وتخصيصها بالثلاث إما لأنه كان عادته تكرار الكلام المهم ثلاثا ليفهم عنه أو لأن الأعمال المذكورة في الحديث ثلاث وأتى باسم الإشارة إيماء إلى تعظيمه بالبعد (مالك حم م ت ن عن أبي هريرة
ألا أدلكم على أشدكم) قالوا بلى قال أشدكم (أملككم لنفسه عند الغضب) لأن من لم يملك نفسه عنده فهو في أسر الشيطان ذليل ضعيف ومن راض نفسه بتجنب أسباب الغضب ومرنها على ما يوجب حسن الخلق فقد ملكها وصار الشيطان تحت قهره (طب في مكارم الأخلاق عن أنس) قال مر المصطفى بقوم يرفعون حجرا يريدون الشدة فذكره (وإسناده حسن)
(ألا أدلكم على الخلفاء مني ومن أصحابي ومن الأنبياء قبلي هم حملة القرآن) أي حفظته المداومون على تلاوته والعمل به (و) حملة (الأحاديث عني وعنهم) أي عن الصحابة وعن الأنبياء (في الله ولله) أي في رضاه ولوجهه لا لغرض في دنيا ولا طمع في نحو جاه (السجزي) يعني السجستاني نسبة إلى سجستان البلد المعروف (في) كتاب (الإبانة) عن أصول الديانة (خط في) كتاب بيان (شرف أصحاب الحديث عن علي) (بإسناد ضعيف)
." (٣)

""""""""" صفحة رقم ٥٥ """""""

الحدث باللسان من الكلام الفاحش ونحوه ، ومثله الحدث بالأفعال التي لا تجوز ؟ وقد أشرنا إلى هذا الاختلاف في ((

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ١/٤٥٦
(٢) الديباج على مسلم، ٢/٣٥
(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير ـ للمناوى، ١/٨٠٨

كتاب الطهارة)) .

وذهب مالك وغيره إلى أنه الحدث الناقض للوضوء ، ورجحه ابن عبد البر ؛ لأن المحدث وإن جلس في المسجد فهو غير منتظر للصلاة ؛ لأنه غير قادر عليها .

والثاني : أن منتظر الصلاة لا يزال في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه .

وقد فسر ذلك بأنه ((لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة)) ، وهذا يشمل من دخل المسجد للصلاة فيه جماعة قبل إقامة الصلاة فجلس ينتظر الصلاة ، ومن صلى مع الإمام ثم جلس ينتظر الصلاة الثانية .

وهذا من نوع الرباط في سبيل الله ، كما قال النبي (: ((ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟)) قالوا : بلى يا رسول الله . قال : ((إسباغ الوضوء على المكاره ، وثرة الخطأ إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ؛ فذالكم الرباط ، فذالكم الرباط)) .

خرجه مسلم من حديث العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة .

وقد ورد تقييد ذلك – أيضا – بما لم يحدث .

خرجه البخاري في ((أبواب نواقض الوضوء)) من رواية ابن أبي ذئب ، عن المقبري ، عن أبي هريرة ، عن النبي (، قال : ((لا يزال العبد في صلاة ما كان في المسجد ينتظر الصلاة ، ما لم يحدث)) . فقال رجل أعجمي : ما الحدث يا أبا هريرة ؟ قال : الصوت – – يعني : الضرطة .

وقد سبق الكلام عليه في موضعه ، وذكرنا اختلاف الناس في تفسير الحدث والمراد به .." [1]

"﴿ باب الجلوس في المصلى وانتظار الصلاة ﴾ ﴿ الحديث الأول والثاني ﴾ عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث اللهم اغفر له اللهم ارحمه ﴾ .

وعن همام عن أبي هريرة مثله (فيه) فوائد ﴿ الأولى ﴾ فيه استحباب انتظار الصلاة في المسجد وهو كذلك فإنه في صلاة ما دام ينتظر الصلاة كما سيأتي في الحديث الثالث الذي يليه إلا أن مالكا رحمه الله كره مكث الإمام في مصلاه بعد السلام كما سيأتي في الفائدة الثامنة بعد هذا .

﴿ الثانية ﴾ ما المراد بكونه في مصلاه هل هو قبل صلاة الفرض أو بعد الفراغ من الفرض يحتمل كلا من الأمرين وقد بوب عليه البيهقي الترغيب في مكث المصلي في مصلاه لإطالة ذكر الله تعالى وهذا يدل أن المراد الجلوس بعد الفراغ من صلاة الفرض وهو ظاهر قوله أيضا في مصلاه الذي صلى فيه .

ويكون المراد بجلوسه انتظار صلاة أخرى لم تأت وهو مصرح به في بعض طرق حديث أبي هريرة عند أحمد ولفظه ﴿ منتظر الصلاة بعد الصلاة كفارس اشتد به فرسه في سبيل الله على كشحه تصلي عليه ملائكة الله ما لم يحدث أو يقوم وهو في الرباط الأكبر ﴾ وفي الصحيح أيضا ﴿ وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ﴾ .

---

(١) فتح الباري ـ لابن رجب موافقا للمطبوع، ٤/٥٥

وروى ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو بإسناد صحيح ﴿ صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب فرجع من رجع وعقب من عقب فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعا قد حفزه." [١]

"قوله : (باب فضل رباط يوم في سبيل الله وقول الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا الآية) الرباط بكسر الراء وبالموحدة الخفيفة ملازمة المكان الذي بين المسلمين والكفار لحراسة المسلمين منهم قال ابن التين : بشرط أن يكون غير الوطن قاله ابن حبيب عن مالك . قلت : وفيه نظر في إطلاقة فقد يكون وطنه وينوي بالإقامة فيه دفع العدو ومن ثم اختار كثير من السلف سكنى الثغور فبين المرابطة والحراسة عموم وخصوص وجهي واستدلال المصنف بالآية اختيار لأشهر التفاسير، فعن الحسن البصري وقتادة (اصبروا) على طاعة الله (وصابروا) أعداء الله في الجهاد (ورابطوا) في سبيل الله وعن محمد بن كعب القرظي : اصبروا على الطاعة وصابروا لانتظار الوعد ورابطوا العدو واتقوا الله فيما بينكم وعن زيد بن أسلم : اصبروا على الجهاد وصابروا العدو ورابطوا الخيل قال ابن قتيبة أصل الرباط أن يربط هؤلاء خيلهم وهؤلاء خيلهم استعدادا للقتال قال الله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) وأخرج ذلك ابن أبي حاتم وابن جرير وغيرهما وتفسيره برباط الخيل يرجع إلى الأول وفي الموطأ عن أبي هريرة مرفوعا " وانتظار الصلاة فذلكم الرباط " وهو في السنن عن أبي سعيد وفي المستدرك عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن الآية نزلت في ذلك واحتج بأنه لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو فيه رباط انتهى . وحمل الآية على الأول أظهر وما احتج به أبو سلمة لا حجة فيه ولا سيما مع ثبوت حديث الباب فعلى تقدير تسليم أنه لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رباط ، فلا يمنع ذلك من الأمربه والترغيب فيه ويحتمل أن يكون المراد كلا من الأمرين أو ما هو أعم من ذلك وأما التقييد باليوم في الترجمة وإطلاقه في الآية فكأنه أشار إلى أن مطلقها يقيد بالحديث فإنه يشعر بأن أقل الرباط يوم لسياقه في مقام المبالغة وذكره مع موضع سوط يشير إلى ذلك أيضا .." [٢]

"٣٦ - باب

من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ، وفضل المساجد

قد تقدم في فضل انتظار الصلاة في المسجد من حديث أبي صالح ، عن أبي هريرة ، ومن حديث أبي بردة ، عن أبي موسى .

وخرج في هذا الباب ثلاثة أحاديث :

الحديث الأول :

٦٥٩ - حدثنا عبد الله بن مسلمة ، عن مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ((الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه ، ما لم يحدث : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه ، ولا يزال أحدكم في صلاة مادامت الصلاة تحبسه ، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة)) .

---

(١) طرح التثريب، ١٤٢/٣

(٢) فتح الباري لابن حجر، ٣٩/٩

دل هذا الحديث على فضل أمرين :

أحدهما : الجلوس في المصلى ، وهو موضع الصلاة التي صلاها : والمراد به في المجلس دون البيت ، وآخر الحديث يدل عليه .

قال ابن عبد البر : ولو صلت المرأة في مسجد بيتها وجلست فيه تنتظر الصلاة فهي داخلة في هذا المعنى إذا كان يحبسها عن قيامها لأشغالها انتظار الصلاة .

((وإن الملائكة تصلي عليه ما لم يحدث)) وقد فسر صلاة الملائكة عليه بالدعاء له بالمغفرة والرحمة ، والصلاة قد فسرت بالدعاء ، وفسرت بالثناء والتنويه بالذكر ، ودعاء الملائكة بينهم لعبد هو تنويه منهم بذكره وثناء عليه بحسن عمله .

وقد قيل : صلاتهم عليه مقبولة ما لم يحدث .

وقد اختلف في تفسير الحدث : هل هو الحدث الناقض للوضوء ، أو الحدث باللسان من الكلام الفاحش ونحوه ، ومثله الحدث بالأفعال التي لا تجوز ؟ وقد أشرنا إلى هذا الاختلاف في ((كتاب الطهارة)) .

وذهب مالك وغيره إلى أنه الحدث الناقض للوضوء ، ورجحه ابن عبد البر ؛ لأن المحدث وإن جلس في المسجد فهو غير منتظر للصلاة ؛ لأنه غير قادر عليها .

والثاني : أن منتظر الصلاة لا يزال في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه .

وقد فسر ذلك بأنه ((لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة)) ، وهذا يشمل من دخل المسجد للصلاة فيه جماعة قبل إقامة الصلاة فجلس ينتظر الصلاة ، ومن صلى مع الإمام ثم جلس ينتظر الصلاة الثانية .

وهذا من نوع الرباط في سبيل الله ، كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : ((ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟)) قالوا : بلى يا رسول الله . قال : ((إسباغ الوضوء على المكاره ، وثرة الخطأ إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ؛ فذالكم الرباط ، فذالكم الرباط)) .

خرجه مسلم من حديث العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة .

وقد ورد تقييد ذلك – أيضا – بما لم يحدث .." [١]

"ليس هناك تعارض فإن أبا هريرة لم يزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذه خليلا ، وإنما هو اعتبره وجعله خليلا له .

قال ابن القيم – رحمه الله – :

أما ما يظنه بعض الظانين أن المحبة أكمل من الخلة ، وأن إبراهيم خليل الله ، ومحمد حبيب الله ! فمن جهله ، فإن المحبة عامة ، والخلة خاصة ، والخلة نهاية المحبة ، وقد أخبر النبي أن الله اتخذه خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ، ونفى أن يكون له خليل غير ربه ، مع إخباره بحبه لعائشة ولأبيها ولعمر بن الخطاب وغيرهم ، وأيضا فان الله سبحانه يحب التوابين ويحب المتطهرين ، ويحب الصابرين ، ويحب المحسنين ، ويحب المتقين ، ويحب المقسطين ، وخلته خاصة بالخليلين عليهما الصلاة

---

(١) فتح الباري لابن رجب، ٢٧/٥

والسلام . انتهى .

= المراد بـ " الحلية " هنا هي حلية أهل الجنة .

أي أن المؤمن يحلى في الجنة حيث يبلغ الوضوء .

وهذا مما يتميز به بعض أهل الجنة دون بعض .

= فيه دليل على فضل الوضوء ، وفضل إسباغ الوضوء .

قال صلى الله عليه وسلم : ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة ؛ فذلكم الرباط . رواه مسلم .

وإسباغ الوضوء على المكاره هو غسل الأعضاء غسلا كاملا عند برودة المياه في الشتاء ، وعند شدة الحرارة في الصيف .

= هذا من الأخبار الغيبية التي أطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم عليها .

لأن هذا من الأمور الغيبية المتعلقة باليوم الآخر .

وهذا يدل على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم .

والله أعلم .

١٠-شرح حديث: كان إذا دخل الخلاء قال

الحديث الثالث عشر :عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل الخلاء قال : اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث .

فيه مسائل :

= لفظ (كان) يدل على الكثرة وملازمة الفعل .

= إذا دخل الخلاء .." [(١)]

"وأما أصابع اليدين فالأكمل في تخليلها أن يضع بطن الكف اليمنى على اليسرى، ويدخل الأصابع بعضها في بعض.

قوله: (وبالغ في الاستنشاق) أي: ابذل الجهد واستقص بإيصال الماء إلى أقصى الأنف، والاستنشاق تقدم تفسيره.

قوله: (إلا أن تكون صائماً) أي: فلا تبالغ، خشية أن ينزل شيء من الماء إلى حلقه فَيُفَطِّرُهُ.

الوجه الرابع: الحديث دليل على الأمر بإسباغ الوضوء، وهل هذا واجب أو مستحب؟

الإسباغ نوعان:

١ . إسباغ واجب، وهو ما لا يتم الوضوء إلا به، ويراد به غسل المحل واستيعابه.

٢ . إسباغ مستحب، وهو ما يتم الوضوء بدونه، ويراد به ما زاد على الواجب من الغسلة الثانية والثالثة، فهذا مندوب إليه،

---

(١) شرح عمدة الاحكام من أوله إلى كتاب الجمعة من جامع ابن تيمية، ٤٧/١

والصارف من حمل الأمر في الحديث على الوجوب قوله تعالى: ﴿﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾﴾ [المائدة: ٦] وهذا أمر بالغسل، وهو مطلق، فيصدق على من أسبغ بالغسلة الثانية والثالثة، ومن اقتصر على غسلة واحدة.

وعلى هذا فالأمر في الحديث مشترك بين الوجوب والاستحباب، وهو مبني على جواز استعمال المشترك في معنييه.

ومن منع استعمال المشترك في معنييه، قال: إن المراد بالحديث المعنى الثاني، وهو ما زاد على الغسلة الواجبة، لما ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات» ، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط»[(٣٨٥)].

ووجه الدلالة: أن الرسول صلّى الله عليه وسلّم أثنى على من أسبغ الوضوء، وبَيَّنَ فضله، وهذا لا يكون إلا بالزيادة على قدر الإجزاء.." (١)

"يغدو) أي يصبح أو يسير ، وهي جملة مستأنفة ، جواب ما يقال : قد تبين الرشد مما تقدم ، فما حال الناس ؟ فأجيب بأن كلهم يغدو أي يسعى ويعمل ، فيبيع نفسه من الله أو من الشيطان ، فالأول أعتقها ؛ لأن الله أشترى أنفسهم ، والثاني أوبقها "ولبئس ماشرو به أنفسهم " [١٠٢ : ٢]. وقال النووى : معناه كل إنسان يسعى بنفسه ، فمنهم من يبيعها لله تعالى بطاعته ، فيعتقها من العذاب ، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى بإتباعهما فيوبقها أي يهلكها ، وقوله. (فبائع) خبر لمبتدأ محذوف ، أي فهو بائع أي باذل نفسه ، فمن بذلها في طاعة الله فهو معتقها ، ومن بذلها في هوى نفسه فهو مهلكها ، وقوله : "فمعتقها" ، قال الطيبي : الفاء فيه للسببية وهو خبر بعد خبر ، ويجوز أن يكون بدل البعض من قوله فبائع. (رواه مسلم) في أول الطهارة ، وأخرجه أيضا أحمد ، والترمذي في الدعوات ، والنسائي في الزكاة ، وابن ماجه في الطهارة إلا أنهما قالا : إسباغ الوضوء شطر الإيمان. والحديث أخرجه مسلم ، وأحمد ، والترمذي من طريق يحيى بن أبي كثير ، عن زيد بن سلام ، عن جده أبي سلام ، عن أبي مالك الأشعري ، وأخرجه النسائي ، وابن ماجه من طريق معاوية بن سلام ، عن أخيه زيد بن سلام ، عن جده أبي سلام ، عن عبدالرحمن بن غنم ، عن أبي مالك

وفي رواية : ((لا إله إلا الله والله أكبر ، تملآن ما بين السماء والأرض)). لم أجد هذه الرواية في الصحيحين ، ولا في كتاب الحميدى ، ولا في الجامع ، ولكن ذكرها الدارمي بدل : سبحان الله والحمد لله.

٢٨٤- (٢) وعن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ : ((ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ، ويرفع به الدرجات ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطى إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط.." (٢)

"٢٨٤- قوله : (ألا أدلكم) الهمزة للاستفهام ، ولا نافية ، وليس إلا للتنبيه بدليل قولهم : بلى. (يمحو الله به الخطايا) أي يغفرها ، أو يمحوها من كتب الحفظة ، ويكون ذلك المحو دليلا على عفوه تعالى ومغفرته ، والمراد بالخطايا

---

(١) منحة العلام في شرح بلوغ المرام، ص/١٤٧

(٢) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح، ٢/١١

الصغائر ، مما يتعلق بحقوق الله. (يرفع به الدرجات) أي يعلي به المنازل في الجنة ، ويحتمل رفع الدرجات في الدنيا أيضا. (قالوا : بلى) فائدة السؤال والجواب أن يكون الكلام أوقع في النفس بحكم الإبهام والتبيين. (إسباغ الوضوء) أي إكماله بتطويل الغرة والتحجيل والتثليث والدلك. (على المكاره) جمع مكره ، بفتح الميم من الكره بمعنى المشقة ، كبرد الماء ، وألم الجسم ، والإشتغال به مع ترك أمور الدنيا. قيل : ومنها الجد في طلب الماء مع إعوازه وشراءه بالثمن الغالي. (وكثرة الخطى إلى المساجد) إما لبعد الدار ، أو على سبيل التكرار ، والخطى بضم الخاء جمع خطوة وهي ما بين القدمين. (وانتظار الصلاة) بالجلوس لها في المسجد ، أو تعلق القلب بها والتأهب والاهتمام لها مع إشتغاله بكسبه في بيته ، كما ورد "ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه ، حتى يعود". (فذلكم) الإشارة إلى ما ذكر من الأعمال الثلاثة ، وقيل : إلى انتظار الصلاة. (الرباط) المرغب فيه ، أو أفضل أنواع الرباط ، كما قيل : الجهاد جهاد النفس ، أو الرباط المتيسر الممكن ، أي أنه من أنواع الرباط ، أو

وفي حديث مالك بن أنس : ((فذلكم الرباط فذلكم الرباط مرتين)) رواه مسلم. وفي رواية الترمذي ثلاثا.

٢٨٥- (٣) وعن عثمان ، قال : قال رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ : ((من توضأ فأحسن الوضوء ، خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره)) متفق عليه.

". (١)

"أراد أن ثوابه كثواب الرباط. وقيل : أصل الرباط ملازمة ثغر العدو لمنعه ، والمعنى أن هذه الأعمال هي المرابطة الحقيقة المذكورة في قوله تعالى : "يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا " [٤ : ٢٠٠] ؛ لأنها تسد طرق الشيطان عنه ، وتمنع النفس عن الشهوات ، وعداوة النفس والشيطان لا تخفى ، فهذا هو الجهاد الأكبر الذي فيه قهر أعدى عدوه ، فلذلك قال : فذلكم الرباط ، بالتعريف ، أي هو الذي يستحق أن يسمى رباطا ، والتكرار تعظيما لشأنه. (وفي حديث مالك بن أنس) إمام دار الهجرة ، صاحب المذهب ، راوي الحديث في سند مسلم. (فذلكم الرباط فذلكم الرباط مرتين) وفي بعض النسخ ردد مرتين ، أي كرر "فذلكم الرباط" مرتين والذي في صحيح المسلم"وفي حديث مالك ثنتين فذلكم الرباط فذلكم الرباط" قال النووي : هكذا هو في الأصول "ثنتين" وهو صحيح ونصبه بتقدير فعل أي ثنتين أو كرر ثنتين انتهى. وهذا قول مسلم صاحب الصحيح ، قاله بناء على رواية معن عنده ، وإلا فأكثر المؤطات ثلاثا (رواه مسلم) في الطهارة ، وأخرجه أيضا مالك ، وأحمد ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجة بمعناه (وفي رواية الترمذي ثلاثا) أخرجه الترمذي أولا من طريق على بن حجر ، وذكر فيه "فذلكم الرباط" مرة ، ثم رواه من طريق قتيبة : وقال : قال قتيبة : فذلكم الرباط ثلاثا" ، أي ذكره ثلاثا تأكيدا أو تعظيما لشأنه ، ولزيادة الحث عليه.." (٢)

"٦٤٥- قوله : (من إذا إلى صلاة الصبح) إلخ. قال الطيبي : تمثيل لبيان حزب الله وحزب الشيطان ، فمن أصبح يغدو إلى المسجد كأنه يرفع أعلام الإيمان ، ويظهر شعائر الإسلام ، ويوهن أمر المخالفين. وفي ذلك ورد الحديث "فذلكم

---

(١) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح، ١٣/٢

(٢) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح، ١٤/٢

الرباط" ، ومن أصبح يغدو إلى السوق فهو من حزب الشيطان ، يرفع أعلامه ويشيد من شوكته ، وهو في توهين دينه ، وفي قوله "غدا" إشارة إلى أن التبكير إلى السوق محظور ، فمن راجع بعد أدائه وظائف طاعته لطلب الحلال ، وما يتقوم به صلبه للعبادة ، ويتعفف عن السؤال كان من حزب الله تعالى–انتهى. (غدا براية إبليس) أي فينبغي أن لا يدخل السوق إلا لضرورة ، وقيل : هذا في حق من غدا إلى السوق من غير أن يغدوا إلى صلاة الصبح ، وإلا فمن غدا إلى السوق بعد الغدو إلى الصلاة لكسب الرزق الحلال فلا بأس به ، كما تقدم. (رواه ابن ماجه) في التجارات. قال في الزوائد : في إسناد عيسى بن ميمون ، متفق على تضعيفه.

(باب الأذان) بفتح الهمزة أي مشروعيته كيفية وكمية ، وهو في اللغة الإعلام ، وفي الشرع : الإعلام بوقت الصلاة بألفاظ مخصوصة. قال الحافظ : وردت أحاديث تدل على أن الأذان شرعت بمكة قبل الهجرة ، فذكر تلك الأحاديث ، ثم قال : والحق أنه لا يصح شيء من هذه الأحاديث. وقد جزم ابن المنذر بأنه ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ كان يصلي بغير أذان منذ فرضت الصلاة بمكة إلى أن هاجر إلى المدينة ، وإلى أن وقع التشاور في ذلك على ما في حديث عبدالله بن عمر ، ثم حديث عبدالله بن زيد–انتهى. والمراد بحديث عبدالله بن عمر وحديث عبدالله بن زيد اللذان ذكرهما المصنف في الفصل الثالث ، وهما أصح ما ورد في تعيين إبتداء وقت الأذان ، وفيهما دليل أيضا على أن بدأ الأذان كان في السنة "الفصل الأول "." (١)

"""""" صفحة رقم ٢٧٩ """"

بالمكان إذا أقام فيه وقوله إربد وجهه وتربد صار مربادا وفي الفتن والآخر أسود مرباد وفي بعض روايات مسلم مربئد بالهمز الربدة لون بين البياض والسواد والغبرة مثل لون الرماد ومنه قيل للنعام ربد لأنه لونها والهمزة لغة في هذا الباب إرباد وإحمار

(ر ب ط) قوله فذلكم الرباط ورجل ربطها يعني الخيل الرباط ملازمة الثغر للجهاد شبه أجر المصلي به وربط الخيل حبسها وإعدادها لما يراد منها من جهاد أو كسب وغير ذلك وقيل معناه أن هذا يربط صاحبه عن المعاصي ويعقله ويكفه عنها فهو كمن ربط وعقل وقوله وكان لنا جارا وربيطا أي ملازما

(ر ب ص) قوله باب الحكرة والتربص يريد التربص ببيع الطعام ارتفاع الأسواق والحكرة اقتناؤه وجمعه

(ر ب ض) قوله كربضة العنز كذا ضبطناه على أبي بحر بفتح الراء وحكاه ابن دريد بكسرها وكذا قيدناه على ابن سراج وهو الصواب وكذا قيده القاضي التميمي في كتابه ومعناه كجثته إذا ربض أي ثنى قوائمه وبرك بالأرض وفي حديث أبي لبابة أنه ربط نفسه بسلسلة ربوض جاء في الموطأ من رواية ابن بكير وفسرها في الحديث الثقيلة كأنه يريد أنها بثقلها ربضت بالأرض أي أقامت يقال ربض بالأرض إذا أقام ومنه ربضت الماشية ومرابض الغنم مواضع إقامتها في المبيت وقال شمر فلان ربض عن الحاجات أي ثقيل عنها كأنه لا يبرح مكانه

(ر ب ع) قوله في الشفعة في أرض أو ربع وذكر الرباع أيضا جمع ربع قال الأصمعي الربع الدار بعينها حيث كانت والربع المنزل في زمن الربيع خاصة قال القاضي رحمه الله وتفريقه في الحديث بين الأرض والربع يصحح ما قاله وأنه مختص

---

(١) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح، ٢/٦٩٧

بما هو مبني وفي بعض الروايات أو ربعة بزيادة تاء كما قالوا داروداة ومنزل ومنزلة وفي رواية أو ربعه بهاء الضمير ويعضده أيضا ما تقدم من قوله في الشؤم وإن كان ففي الربع وجاء في الرواية المعروفة ففي الدار فدل أنه المراد وقوله في صفته عليه السلام كان ربعة بسكون الباء وفتحها وفتح الراء هو الرجل بين الرجلين في قده وقامته والمؤنث والمذكر والواحد والجمع فيه سواء وفي حديث آخر كان أطول من المربوع وفي الحديث الآخر مربوعا ويفسره قوله في الرواية الأخرى ليس بالطويل البائن ولا القصير وهذا تفسير الرواية الأخرى فوق المربوع أنه كان ربعة لكن إلى الطول أكثر لكنه لم يكن بالطويل البائن وقوله أربعوا على أنفسكم وأربعي على نفسك بفتح الباء أي الزم أمرك وشأنك وانتظر ما تريد ولا تعجل وقيل كف وارفق وقوله في حائطه ربيع وعلى أربعاء لها وما ينبت على الأربعاء وعلى الربيع وكان لجدي ربيع بفتح الراء وهو الجدول وجمعه أربعاء ممدود بكسر الباء وفتح الهمزة وربعان بضم الراء وأما ربيع الكلا وهو الغض منه فيجمع أربعة وربعانا وأما اليوم فيقال فيه الأربعاء مثل الأول وحكي بفتح الباء أيضا وبضمها كله ممدود وجمعه أربعاوات وقوله أمير ربع من تلك الأرباع يعني قسمة الشام وأنها كانت أجناد أربعة وقوله مما ينبت الربيع هو هنا الفصل الأول من فصول الزمان وأول دفء الهواء وخروج الشتاء وإخراج الأرض نباتها وهذا على مذهب بعض العرب وأكثر الناس ومنهم من يجعل الربيع الخريف وهو الفصل الذي تدرك فيه الثمار ويسمى هذا الأول الصيف ثم يسمى الذي بعده القيظ وذكر أبو عبيد أن العرب تجعل السنة ستة أزمنة فأولها الخريف وهو أول ما يبدأ المطر ثم الوسمى." (١)

"الصلاة أي وقتها أو جماعتها بعد الصلاة يعني إذا صلى بالجماعة أو منفردا ثم ينتظر صلاة أخرى ويعلق فكره بها بأن يجلس في المسجد أو في بيته ينتظرها أو يكون في شغله وقلبه معلق بها فذلكم الرباط بكسر الراء يقال رابطت أي لازمت الثغر وهو أيضا اسم لما يربط به وسمي مكان المرابطة رباطا قال القاضي إن هذه الأعمال هي المرابطة الحقيقية لأنها تسد طرق الشيطان على النفس وتقهر الهوى وتمنعها من قبول الوساوس فيغلب بها حزب الله جنود الشيطان وذلك هو الجهاد الأكبر وفي حديث مالك بن أنس فذلكم الرباط فذلكم الرباط قيل اسم الإشارة يدل على بعد منزلة المشار إليه وكذا إيقاع الرباط المحلى باللام الجنسية خبرا لاسم الإشارة." (٢)

"أي هو الذي يستحق أن يسمى رباطا كقوله تعالى ذلك الكتاب كأن غيره لا يستحق هذا الاسم ولزيادة التقرير والتأكيد ردد مرتين أي كرر فذلكم الرباط وهو إشارة إلى أن ما ذكر من الطاعات والخصال المذكورة هو الرباط المذكور في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا آل عمران والرباط الجهاد أي ثواب هذه كثواب الجهاد إذ فيه مجاهدة النفس بإذاقتها المكاره والشدائد كما في الجهاد رواه مسلم وفي رواية الترمذي ثلاثا أي كرره ثلاثا لأجل زيادة الحث وقيل يريد بالأول ربط الخيل وبالثاني جهاد النفس وبالثالث طلب الحلال وعن عثمان قال قال رسول الله من توضأ فأحسن الوضوء قال الطيبي الفاء بمنزلة ثم في الدلالة على تراخي الرتبة فدلت على أن الإجادة من تطويل الغرة وتكرار الغسل ثلاثا ومراعاة الأدب من استقبال القبلة والدعاء المأثور عن السلف أفضل من أداء ما وجب مطلقا وفيه أنه مخالف للقاعدة المقررة

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ٢٧٩/١

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٢٠٩/٢

من أن ثواب الفرض أفضل من أجر النفل نعم يقال إحسان الوضوء وهو الإتيان بالمكملات أفضل من مرتبة الإقتصار على الواجبات والأظهر أن الفاء لمجرد العطف والجزاء المذكور مترتب على مجموع الشرط من المعطوف والمعطوف عليه خرجت خطاياه تمثيل وتصوير لبراءته لكن هذا العام خص بالصغائر المتعلقة بحقوق الله تعالى لما سيأتي ما لم يأت كبيرة وللإجماع على ما حكاه ابن عبد البر على أن الكبائر لا تغفر إلا بالتوبة وأن حقوق الآدميين منوطة برضاهم كذا نقله ابن حجر وفيه أنه بظاهره مخالف للنص القاطع الذي عليه مدار مذهب أهل السنة وهو قوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء النساء والتقييد بالتوبة في الثاني مذهب المعتزلة المدفوع بأن الشرك أيضا يغفر بالتوبة من جسده أي جميع بدنه أو أعضاء وضوئه حتى تخرج من تحت أظفاره أي مثلا متفق عليه قال الأبهري فيه أنه من أفراد مسلم وقال ابن حجر كذا في جامع الأصول واقتصر شيخ الإسلام والحفاظ." (١)

"ورواه الترمذي عن ابن عباس وابن عمر تعليقا وعن سلمان قال سمعت رسول الله يقول من غدا أي ذهب في الغدوة إلى صلاة الصبح غدا براية الإيمان أي بعلمه ولوائه وألفها منقلبة عن ياء على ما في القاموس ومن غدا إلى السوق غدا براية إبليس قال الطيبي تمثيل لبيان حزب الله وحزب الشيطان فمن أصبح يغدو إلى المسجد كأنه يرفع أعلام الإيمان ويظهر شعائر الإسلام ويوهن أمر المخالفين وفي ذلك ورد الحديث فذلكم الرباط ومن أصبح يغدو إلى السوق فهو من حزب الشيطان يرفع أعلامه ويشيد من شوكته وهو في توهين دينه وفي قوله غدا إشارة إلى أن التبكير إلى السوق محظور فمن راجع إليه بعد أداء وظائف طاعته لطلب الحلال وما يتقوم به طلبه للعبادة ويتعفف عن السؤال كان من حزب الله تعالى رواه ابن ماجه وسنده حسن." (٢)

"ويدخلكم الجنة أي إدخالا أوليا اغزوا في سبيل الله أي دوموا على الغزو في دينه تعالى كقوله تعالى يا أيها النبي اتق الله الأحزاب من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة رواه الترمذي وعن عثمان رضي الله عنه عن رسول الله قال رباط يوم

في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه أي فيما سوى الرباط أو فيما سوى سبيل الله فإن السبيل يذكر ويؤنث من المنازل وخص منها المجاهد في المعركة بدليل منفصل عقلي ونقلي وهو لا ينافي تفسير الرباط بانتظار الصلاة بعد الصلاة في المساجد وقوله فذلكم الرباط لأنه رباط دون رباط بل هو مشبه بالرباط للجهاد فإنه الأصل فيه أو هذا رباط للجهاد الأكبر كما أن ذاك رباط للجهاد الأصغر وتفسير لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا ورابطوا آل عمران فإن الرباط الجهادي قد فهم مما قبله كما لا يخفى وقال الطيبي فإن قلت هو جمع محلى بلام الاستغراق فيلزم أن يكون المرابط أفضل من المجاهد في المعركة ومن انتظار الصلاة بعد الصلاة في المسجد وقد قال فيه فذلكم الرباط فذلكم الرباط وقد شرحناه ثمة قلت هذا في حق من فرض عليه المرابطة وتعين بنصب الإمام على ما سبق في الحديث السابق قلت في فرض العين لا يقال إنه خير من غيره لأنه متعين لا يتصور خلافه إذ اشتغاله بغير معصية رواه الترمذي وكذا النسائي والحاكم وقد تقدمت روايات أخر تفيده وتقويه

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٢/٢١٠

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٣/٨٥

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال عرض علي أي ظهر لدي أول ثلاثة يدخلون الجنة بصيغة الفاعل ويجوز كونه للمفعول قال الطيبي أضاف أفعل إلى النكرة للاستغراق أي أول كل ثلاثة من الداخلين في الجنة هؤلاء الثلاثة وأما تقديم أحد الثلاثة على الآخرين فليس في اللفظ إلا التنسيق عند علماء المعاني اه قوله للاستغراق كأنه صفة النكرة أي النكرة المستغرقة لأن النكرة الموصوفة تعم فالمعنى أول كل ممن يدخل الجنة ثلاثة ثلاثة هؤلاء الثلاثة ثم لا شك أن تقديم الذكرى يفيد الترتيب الوجودي." (١)

"أي ناقصها قال الزجاج خدجت الناقة وأخدجت بمعنى وهو أن تلقي ولدها لغير تمام وقال أبو بكر بن الأنباري قوله ((فهي خداج)) أي فهي ذات خداج أي ذات نقصان فحذفت ذات وأقيم الخداج مقامها على مذهبهم في الإختصار قال ويجوز أن يكون خداج بمعنى مخدجة أي ناقصة فأحل المصدر محل الفعل كما قالوا عبد الله إقبال وإدبار يريدون مقبل ومدبر وهذا الحديث يدل على تعيين الفاتحة فإن الصلاة الناقصة باطلة وقوله ((قسمت الصلاة بيني وبين عبدي)) يريد بالصلاة القراءة ولهذا فسره بقوله ((فإذا قال العبد الحمد لله)) وبيان القسمة أن نصف الفاتحة ثناء على الله عز وجل فهو يختص به ونصفها دعاء فهو يختص بالعبد وفي هذا الحديث دليل على أن البسملة ليست من الفاتحة من وجهين أحدهما أنه ابتدأ بقوله ((الحمد)) ولو كانت البسملة منه لبدأ بها والثاني أنه قسمها نصفين فجعل نصفها ثناء ونصفها دعاء ولو كانت البسملة منها كانت آيات الثناء أربعا ونصفا وآيات الدعاء اثنتين ونصفا

٢١٧٠ ٢٧٢٣ - وفي الحديث الثامن والثلاثين بعد المائة ((لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب)) الدائم الواقف ولا يخلو أن يكون دون القلتين فإنه يصير باغتسال الجنب فيه مستعملا فيمتنع رفع الأحداث به أو يزيد على القلتين فدوام اغتسال الجنب منه يوجب استقذاره

٢١٧١ ٢٧٢٤ - وفي الحديث التاسع والثلاثين بعد المائة ((فذلكم الرباط)) أي قائم مقام المرابطة في الجهاد وأصل الرباط أن يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم

٢١٧٢ ٢٧٢٥ - وفي الحديث الأربعين بعد المائة ((لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا)) الصديق من تكرر منه الصدق واللعان من تكرر منه اللعن فلا تصلح هذه الحال لصاحب هذه الحال

٢١٧٣ ٢٧٢٧ - والحديث الثاني والأربعون بعد المائة قد تقدم في مسند ابن عمر

٢١٧٤ ٢٧٢٨ - وفي الحديث الثالث والأربعين بعد المائة ((أو

أعطى فاقتنى)) أي ادخره لنفسه في الآخرة

". (٢)

" ٢٨٧٣ - (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا) من صحف الحفظة ونحوها كناية عن غفرانها (ويرفع به الدرجات) أي المنازل في الجنة أو المراد رفع درجته في الدنيا بالذكر الجميل وفي العقبى بالثواب الجزيل (إسباغ الوضوء)

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٤٧٧/١١

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين، ص/١٠٤٠

أي إتمامه وإكماله واستيعاب أعضاءه بالغسل (على المكاره) جمع مكرهة بمعنى الكره والمشقة يعني إتمامه بإيصال الماء إلى مواضع الفرض حال كراهة فعله لشدة برد أو علة يتأذى معها بمس الماء أي من غير لحوق ضرر بالعلة وكإعوازه وتحمل مشقة طلبه أو ابتياعه بثمن غال ونحو ذلك ذكره الزمخشري (وكثرة الخطا) جمع خطوة بالضم وهي موضع القدمين وإذا فتحت تكون للمرة (إلى المساجد) وكثرتها أعم من كونها ببعد الدار أو كثرة التكرار . قال العارف ابن عربي : وهذا رفع الدرجات فإنه سلوك في صعود ومشي . قال ابن سيد الناس : وفيه أن بعد الدار عن المسجد أفضل فقد صرح به في قوله لبني سلمة وقد أرادوا أن يتحولوا قريبا من المسجد : يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم (وانتظار الصلاة بعد الصلاة) سواء أدى الصلاة بجماعة أو منفردا في مسجد أو في بيته وقيل : أراد به الإعتكاف (فذلكم الرباط) أي المرابطة يعني العمل المذكور هو المرابطة لمنعه لاتباع الشهوات فيكون جهادا أكبر أو المراد أنه أفضل أنواع الرباط كما يقال جهاد النفس هو الجهاد أي أفضل أو المراد أنه الرباط الممكن المتيسر ذكر ذلك جمع وأصله قول البيضاوي : المرابطة ملازمة العدو مأخوذة من الربط وهو الشد والمعنى هذه الأعمال هي المرابطة الحقيقية لأنها تسد طرق الشيطان إلى النفس وتقهر الهوى وتمنعها عن قول الوساوس واتباع الشهوات فيغلب بها جنود الله حزب الشيطان وذلك هو الجهاد الأكبر إذ الحكمة في شرع الجهاد تكميل الناقصين ومنعهم عن الفساد والإغراء قال الطيبي : فيما ذكر معنى حديث رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر فإتيانه باسم الإشارة الدالة على بعد منزلة المشار إليه في مقام العظيم وإيقاع الرباط المحلى بلام الجنس خبرا لاسم الإشارة كما في قوله تعالى ﴿ الم ذلك الكتاب ﴾ إذ التعريف في الخبر للجنس ولما أريد تقرير ذلك مزيد تقرير واهتمام بشأنه كرره فقال : (فذلكم الرباط فذلكم الرباط) كرره اهتماما به وتعظيما لشأنه وتخصيصها بالثلاث لأن الأعمال المذكورة في الحديث ثلاث وأتى باسم الإشارة إشارة إلى تعظيمه بالبعد وقيل : أراد ثوابه كثواب الرباط . وقال العارف ابن عربي : الرباط الملازمة من ربطت الشيء وبالإنتظار ألزم نفسه فربط الصلاة بالصلاة المنتظرة بمراقبة دخول وقتها ليؤديها فيه وأي لزوم أعظم من هذا فإنه يوم واحد مقسم على خمس صلوات ما منها صلوات يؤديها فيفرغ من أدائها إلا وقد ألزم نفسه مراقبة دخول وقت الأخرى إلى وقت فراغ اليوم وثاني يوم آخر فلا يزال كذلك فما ثم زمان إلا يكون فيه مراقبا لوقت أداء صلاة فلذلك أكده بقوله ثلاثا فانظر إلى علم رسول الله صلى الله عليه و سلم بالأمور حيث أنزل كل عمل في الدنيا منزلة في الآخرة وعين حكمه وأعطاه حقه فذكر وضوءا ومشيا وانتظارا وذكر محوا ورفع درجة ورباطا ثلاثا لثلاث هذا يدلك على شهوده ومواضع حكمه ومن هنا وأمثاله قال عن نفسه إنه أوتي جوامع الكلم . قال في المطامح : وهذه الخصال هي التي اختصم فيها الملأ الأعلى كما في خبر الترمذي : أتاني ربي في أحسن صورة فوضع يده بين كتفي . الحديث

(مالك حم م ت ن عن أبي هريرة) ورواه عند الشافعي أيضا ." (١)

" ٨٨٧١ - (من غدا) أي ذهب (إلى صلاة الصبح غدا براية الإيمان ومن غدا إلى السوق غدا براية إبليس) قال الطيبي : تمثيل لبيان حزب الله وحزب الشيطان فمن أصبح يغدو إلى المسجد كأنه يرفع أعلام الإيمان ويظهر شرائع الإسلام ويتحرى في توهين أمر المخالفين وفيه ورد الحديث المار فذلكم الرباط ومن أصبح يغدو إلى السوق فهو من حزب

(١) فيض القدير، ١٠٩/٣

الشيطان يرفع أعلامه ويشد من شوكته وينصر حزبه ويتوخى توهين دينه وفي قوله يغدو إشارة إلى أن التبكير إلى السوق محظور وأن من تأخر وراح بعد أداء وظائفه لطلب الحلال وما يقيم صلبه ويتعفف به عن السؤال كان من حزب الله وهذا إعلام بإدامته في الأسواق وجميع أعوانه وإذا كانت موطنه فينبغي أن لا يدخلها الرجل إلا بقدر الضرورة كبيت الخلاء فحق من ابتلى بدخولها أن يخطر بباله أنه بمحل الشيطان وحزبه

(هـ عن سلمان) الفارسي وفيه عنبس ابن ميمون قال في الكاشف : ضعفه ابن معين وغيره ." (١)

"١٠ – مسح الرأس واحدة يقبل بها ويدبر ، وهو مذهب الجمهور ، وهو الصحيح وما خالفه من الروايات فشاذ .

١١- استحباب ركعتين للوضوء .

١٢- مشروعية الإقبال على الصلاة بخشوع ، وبيان فضل هذا العمل ، وأنه كفارة للذنوب ، والمراد عند الجمهور الصغائر أما الكبائر فلابد لها من توبة ، وقيل بالعموم . والله الموفق .

[١٣٢] عن عثمان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من توضأ للصلاة فأسبع الوضوء ، ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس ، أو مع الجماعة، أو في المسجد، غفر الله له ذنوبه) .

فائدة من الحديث رقم (١٣٢) :

١ – قوله : (أو مع الجماعة ..) يحتمل أن يكون شكاً من الراوي ، ويحتمل أن يكون للتنويع ، أي صلاها مع الناس أو فاتته الصلاة مع الإمام الراتب فصلاها في جماعة ، أو لم يدرك ذلك فصلاها منفرداً في المسجد ، وقد ورد تقييد ذلك أي بالمغفرة المذكورة بمالم يغش كبيرة كما في اللفظ الآخر : (ما من امرىء مسلم تحضره صلاة مكتوبة ..) إلى قوله : (ما لم يأت كبيرة ، وذلك الدهر كله) وهو عند المصنف والله أعلم .

باب : إسباغ الوضوء على المكاره

[١٣٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟) قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : (إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط) .

فائدة من الحديث رقم (١٣٣) :

١ – الرباط مأخوذ في اللغة من الربط ، وهو الحبس والمنع ، ومنه سمي الرباط ، وهو لزوم الثغور والإقامة بها لصد عدوان الكافرين ، وسمى صلى الله عليه وسلم الإقامة في المساجد لانتظار الصلوات رباطاً لما فيها من حبس النفس على الطاعة ، وكفها عن الانهماك في الدنيا والله أعلم .

باب : تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء." (٢)

---

(١) فيض القدير، ١٨٣/٦

(٢) فوائد وتعليقات علي مختصر صحيح مسلم للمنذري سلمان العودة، ص/٧٠

"٢٦١٨ ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا و يرفع به الدرجات ؟ إسباغ الوضوء على المكاره و كثرة الخطا إلى المساجد و انتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط (صحيح)

(مالك حم م ت ن) عن أبي هريرة .

الشرح:

(ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا) من صحف الحفظة ونحوها كناية عن غفرانها (ويرفع به الدرجات) أي المنازل في الجنة أو المراد رفع درجته في الدنيا بالذكر الجميل وفي العقبى بالثواب الجزيل (إسباغ الوضوء) أي إتمامه وإكماله واستيعاب أعضاءه بالغسل (على المكاره) جمع مكرهة بمعنى الكره والمشقة يعني إتمامه بإيصال الماء إلى مواضع الفرض حال كراهة فعله لشدة برد أو علة يتأذى معها بمس الماء أي من غير لحوق ضرر بالعلة وكإعوازه وتحمل مشقة طلبه أو ابتياعه بثمن غال ونحو ذلك ذكره الزمخشري (وكثرة الخطا) جمع خطوة بالضم وهي موضع القدمين وإذا فتحت تكون للمرة (إلى المساجد) وكثرتها أعم من كونها ببعد الدار أو كثرة التكرار .. قال ابن سيد الناس: وفيه أن بعد الدار عن المسجد أفضل فقد صرح به في قوله لبني سلمة وقد أرادوا أن يتحولوا قريبا من المسجد: يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم (وانتظار الصلاة بعد الصلاة) سواء أدى الصلاة بجماعة أو منفردا في مسجد أو في بيته وقيل: أراد به الإعتكاف (فذلكم الرباط) أي المرابطة يعني العمل المذكور هو المرابطة لمنعه لاتباع الشهوات فيكون جهادا أكبر أو المراد أنه أفضل أنواع الرباط كما يقال جهاد النفس هو الجهاد أي أفضل أو المراد أنه الرباط الممكن المتيسر ذكر ذلك جمع، وأصله قول البيضاوي: المرابطة ملازمة العدو مأخوذة من الربط وهو الشد والمعنى هذه الأعمال هي المرابطة الحقيقية لأنها تسد طرق الشيطان إلى النفس وتقهر الهوى وتمنعها عن قول الوساوس واتباع الشهوات فيغلب بها جنود الله حزب الشيطان وذلك هو الجهاد الأكبر، إذ الحكمة في شرع الجهاد تكميل الناقصين ومنعهم." (١)

"عن الفساد والإغراء، ..(فذلكم الرباط فذلكم الرباط) كرره اهتماما به وتعظيما لشأنه وتخصيصها بالثلاث لأن الأعمال المذكورة في الحديث ثلاث وأتى باسم الإشارة إشارة إلى تعظيمه بالبعد وقيل: أراد ثوابه كثواب الرباط...

٢٦١٩ ألا أدلكما على خير مما سألتماه ؟ إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا الله أربعا و ثلاثين و احمدا الله ثلاثا و ثلاثين و سبحا ثلاثا و ثلاثين فإن ذلك خير لكما من خادم (صحيح) (حم ق د ت) عن علي .

٢٦٢٠ ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة ؟ - يعني عثمان -

(صحيح) (حم م) عن عائشة .

٢٦٢١ ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر الله لك و إن كنت مغفورا لك ؟ قل: لا إله إلا الله العلي العظيم لا إله إلا الله الحكيم الكريم لا إله إلا الله سبحان الله رب السموات السبع و رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين (و رواه ' خط ' بلفظ: إذا أنت قلتهن و عليك مثل عدد الذر خطايا غفر الله لك)

(صحيح) وما بين قوسين ضعيف عند الألباني

---

(١) مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير للألباني، ٢١/٢

انظر ضعيف الجامع رقم: ٢١٧٠ . (ت) عن علي .

الشرح:

(ألا أعلمك) يا علي (كلمات إذا قلتهن غفر الله لك) أي الصغائر (وإن كنت مغفورا لك) الكبائر قال: علمني. قال: (قل لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله سبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين) قال الحكيم: هذه جامعة وحده أولا ثم وصفه بالعلو والعظمة ونزهه بهما عن كل سوء منزه منه علا عن شبه المخلوقين وعظمه عن درك المنكرين أن تبلغه قرائهم ثم وحده ثانية ثم وصفه بالحلم والكرم، حلم فوسعهم حلما وكرم فغمرهم بكرمه عاملوه بما يحبه فعاملهم بما يحبون ثم عفى عنهم وقال في تنزيله ﴿وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون﴾ ثم قال: ﴿ولقد عفى عنكم﴾ هذه معاملته ثم تنزه بالتسبيح وختمه بالتحميد.." (١)

" ٢٥١ – يمحو الله به الخطايا هو كناية عن غفرانها أو محوها من كتاب الحفظة ويرفع به الدرجات هو أعلى المنازل في الجنة إسباغ الوضوء إتمامه على المكاره كشدة البرد وألم الجسم فذلكم الرباط أصله الحبس على الشيء كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة ويحتمل أنه أفضل الرباط كما قيل الجهاد جهاد النفس وفي حديث مالك ثنتين أي ذكر ثنتين أو كرر ثنتين في الموطأ تكريره ثلاثا ." (٢)

" صفحة رقم ٣٢٠

حبان بن هلال ، عن أبان ، وقال : " الصبر ضياء ".

وأبو مالك الأشعري : اسمه كعب بن عاصم ، ويقال : اسمه

عمرو.

وزيد : هو زيد بن سلام بن أبي سلام الأسود أخو معاوية الدمشقي.

وأبو سلام : اسمه ممطور الأعرج الأسود الحبشي دمشقي.

قيل في قوله : " الطهور شطر الإيمان " أراد بالإيمان الصلاة ،

كما قال عز وجل :) وما كان الله ليضيع إيمانكم ([البقرة : ١٤٣].

أي : صلاتكم.

١٤٩ – أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد الشيرزي ، أنا أبو علي زاهر

ابن أحمد ، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ، أنا أبو مصعب

أحمد بن أبي بكر الزهري ، عن مالك ، عن العلاء بن عبد الرحمن ،

عن أبيه.

عن أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال :

---

(١) مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير للألباني، ٢٢/٢

(٢) شرح السيوطي على مسلم، ٣٥/٢

" ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ، ويرفع به الدرجات ؟

إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ،

وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط ،

فذلكم الرباط ". " (١)

" صفحة رقم ٣٢١

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن إسحاق بن موسى الأنصاري ،

عن معن ، عن مالك ، وأخرجه عن قتيبة وابن حجر ، عن إسماعيل بن

جعفر ، عن العلاء.

قوله : " إسباغ الوضوء " الوضوء : اشتقاقه من الوضاءة وهي

الحسن ، قال الأصمعي : قلت لأبي عمرو : ما الوضوء ؟ - يعني بفتح

الواو - قال : الماء الذي يتوضأ به ، قلت : والوضوء بالضم ؟ قال :

لا أعرفه.

وقال غيره : الوضوء بالضم : المصدر ، يقال : وضأ وضاءة

ووضوءا ، وقيل : الوضوء : التوضؤ.

وأراد بقوله : " إسباغ الوضوء على المكاره " ما لا يجوز الصلاة إلا به.

قوله : " فذلكم الرباط " معناه : أن هذه الأعمال مثل مرابطة

الخيل لجهاد أعداء الله ، وقيل في قوله تعالى : (اصبروا وصابروا

ورابطوا) [آل عمران : ٢٠١] فالمرابطة : هي المداومة على هذه

الأعمال ، وقيل : معناه : أقيموا على جهاد عدوكم بالحرب ، وارتباط

الخيل.

١٥٠ - أخبرنا أبو الحسن الشيرزي : أخبرنا زاهر بن أحمد ، أنا." (٢)

"ويحتمل أن يريد تفضيل هذا الرباط على غيره من الرباط في الثغور ولذا قال (فذلكم الرباط) أي أنه أفضل أنواعه كما يقال جهاد النفس هو الجهاد أي أنه أفضله ويحتمل أن يريد الرباط الممكن المتيسر وقد قال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي إن ذلك من ألفاظ الحصر

(فذلكم الرباط) ذكره ثلاثا على معنى التعظيم لشأنه أو الإبهام أو غير ذلك قاله الباجي وقيل أراد أن ثوابه كثواب الرباط

---

(١) شرح السنة ـ للإمام البغوى متنا وشرحا، ١/٣٢٠

(٢) شرح السنة ـ للإمام البغوى متنا وشرحا، ١/٣٢١

وقال ابن العربي يعني به تفسير قوله تعالى ﴿ اصبروا وصابروا ورابطوا ﴾ سورة آل عمران الآية ٢٠٠ وقال أبو عمر الرباط هنا ملازمة المسجد لانتظار الصلاة قال صاحب العين الرباط ملازمة الثغور والرباط مواظبة الصلاة

وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن في قوله تعالى ﴿ اصبروا وصابروا ورابطوا ﴾ لم يكن الرباط على عهده ولكن نزلت في انتظار الصلاة

وقال محمد بن كعب القرظي اصبروا على دينكم وصابروا الوعد الذي وعدتكم ورابطوا عدوي وعدوكم انتهى

وقال الطيبي في قوله فذلكم الرباط معنى حديث رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر لإتيانه باسم الإشارة الدال على بعد منزلة المشار إليه في مقام التعظيم وإيقاع الرباط المحلى بلام الجنس خبرا لاسم الإشارة كما في قوله ﴿ الم ذلك الكتاب ﴾ سورة البقرة الآية ١ إذ التعريف في الخبر للجنس ولما أريد تقرير ذلك مزيد تقرير واهتمام بشأنه كرره ثلاثا وتخصيصها بالثلاث لأن الأعمال المذكورة في الحديث ثلاث وأتى باسم الإشارة إشارة إلى تعظيمه بالبعد وهذا الحديث رواه مسلم من طريق معن عن مالك به وتابعه إسماعيل وشعبة كلاهما عن العلاء إلا أنه ليس في حديث شعبة ذكر الرباط وفي رواية إسماعيل فذلكم الرباط مرة وفي حديث مالك مرتين كذا قال مسلم بناء على رواية معن عنده وإلا فأكثر الموطآت ثلاثا وكذا أخرجه الشافعي وأحمد والترمذي والنسائي كلهم من طريق مالك ثلاثا

(مالك أنه بلغه أن سعيد بن المسيب قال يقال لا يخرج أحد من المسجد بعد النداء) لأنه دعاء إلى صلاة الجماعة فمن خرج حينئذ فقصد خلافهم وتفريق جماعتهم وهذا ممنوع باتفاق

(إلا أحد يريد الرجوع إليه) وقد نزلت به ضرورة حديث أو غيره فإن كانت ظاهرة كرعاف منعت سوء الظن به وإن كانت باطنة قبض على أنفه كالراعف

(إلا منافق) يريد أن ذلك من أفعال المنافقين وهذا ما لم يكن صلى تلك الصلاة جماعة وإلا خرج عند النداء والإقامة فإن كان صلاها فذا فقال ابن الماجشون له أن يخرج ما لم تقم الصلاة فيلزمه إعادتها جماعة قاله كله الباجي

قال ابن عبد البر هذا لا يقال مثله من جهة الرأي ولا يكون إلا توقيفا انتهى وقد صح مرفوعا

أخرج الطبراني برجال الصحيح عن أبي هريرة قال قال رسول الله لا يسمع النداء في مسجدي هذا ثم يخرج منه إلا لحاجة ثم لا يرجع إليه إلا منافق وفي مسلم وأبي داود وأحمد عن أبي الشعثاء قال كنا قعودا في المسجد مع أبي هريرة فأذن

(١) ".

"الحجارة والماء قوله: ((إذا توضأت فانتضح)) قال العلماء : إن هذا الحديث ضعيف ولكن متنه يفصل فيه على الصورة التي ذكرنا فما كان من متنه تشهد الأصول باعتباره كدفع الوسواس في حالة رش الثياب التي تلي العضو وهكذا بالنسبة لكمال الاستبراء ، وكذلك صب الماء بدل مسح العضو فإنه لاحرج على المكلف أن يفعله.

قال المصنف–رحمه الله – : باب ما جاء في إسباغ الوضوء

(١) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ٤٦٣/١

حدثنا علي بن حجر أخبرنا إسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله -- صلى الله عليه وسلم -- قال :((ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ، قالوا بلى يا رسول الله قال :((إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط)) .

وقال أبوعيسى-رحمه الله-: حدثنا قتيبة حدثنا عبد العزيز بن محمد عن العلاء نحوه وقال قتيبة في حديثه فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط ثلاثا)) .

الشرح :." [1]

"فأصح القولين أن الأفضل أن يركب لأنه إذا ركب وأدرك الصف الأول وتكبيرة الإحرام فإنهم فضيلتان متصلتان بالعبادة ، وأما المشي ففضيلة منفصلة عن العبادة فالأفضل له أن يركب ولايمشي وقد ثبت في الحديث عن النبي -- صلى الله عليه وسلم --ثبت في الأحاديث أن الناس يتفاضلون في الصلاة فأعظم الناس أجرا في الصلاة أبعدهم إليها ممشى ففي الحديث الصحيح عن النبي-- صلى الله عليه وسلم -- أنه قال :((أعظم الناس أجرا في الصلاة أبعدهم إليها ممشى)) وكان رجل لاتخطئه صلاة مع النبي-- صلى الله عليه وسلم -- وكان يمشي على رجليه بعيد الدار عن المسجد فقال له الصحابه لو اتخذت دابة تقيك حر الرمضاء والهوام في الليل فقال -- رضي الله عنه – وأرضاه- ما أحب أن طمب بيتي معلق بطم مسجد رسول الله-- صلى الله عليه وسلم -- إني أحتسب عند الله أن يجمع لي أجري في ذهابي ورجعتي فأخبر -- صلى الله عليه وسلم -- بخبره فقال -عليه الصلاة والسلام- قد جمع الله لك بين ذلك ، ولذلك إذا نوى الإنسان أن يكتب الله له الأجر في الذهاب والرجوع أجر بخطواته إلى المسجد في الذهاب والرجوع.

وقوله -عليه الصلاة والسلام – :((وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط)) : انتظار الصلاة بعد الصلاة بمعنى أن يجلس في المسجد ولا يخرج منه حتى يصلي الصلاة الثانية كأن يصلي المغرب ويجلس في حلقة علم أو في ذكر لله -- عز وجل -- حتى يصلي العشاء فذلك رباط على الخير .." [2]

"قوله : ((فذلكم الرباط)) : الرباط هو حبس النفس على الشيء وأما في الشريعة فالمراد به الرباط في الثغور في نحر العدو وذلك بالسهر في حراسة الثغور وحفظها من الأعداء وهي من أحب الطاعات وأجلها لما ثبت عن النبي -- صلى الله عليه وسلم -- من فضل الرباط في سبيل الله- – عز وجل -- ومن سهرت عينه مرابطا حراسا لثغور المسلمين فإن عينه لاتمسها النار ، وفي الحديث الصحيح عن النبي -- صلى الله عليه وسلم -- أنه قال :((رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها)) .

وقوله : ((فذلكم الرباط)) : فيه ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : أن هذا الفعل يعتبر بمثابة الرباط على الثغور لأن المرابط على الثغر رابط في نحر العدو وهذا رابط في طاعة الله – - سبحانه وتعالى --.

---

(١) شرح الترمذي للشنقيطي، ١٣/٢٤

(٢) شرح الترمذي للشنقيطي، ٢٢/٢٤

الوجه الثاني : أن المراد بقوله : ((الرباط)) الرباط على الخير وحبس النفس على طاعة الله -- سبحانه وتعالى -- .

الوجه الثالث : أنه رباط من جهاد النفس له فضيلته الخاصة لأن جهاد النفس في بعض الأحيان يكون أعظم من جهاد العدو وذلك أن جهاد النفس أعظم فتنة ولربما انتكس الإنسان إذا لم يوفق فيه بخلاف جهاد العدو ، ومن هنا قالوا إن الرباط على الطاعة أفضل وأكمل وذلك أن الإنسان إذا رابط على هذه الخصال وداوم عليها رزق المرابطة على الخير .

- نسأل الله العظيم رب العرش الكريم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يرزقنا علو الدرجات وأن يكفر عنا السيئات وأن يجزل المثوبة والحسنات وأن يحسن لنا الختام عند الممات ، وصلى الله وسلم وبارك على محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم .-

- ؟ - ؟ - ؟ - ؟ - الأسئلة - ؟ - ؟ - ؟ - ؟ -

السؤال الأول :

نرجوا توضيح الفرق بين النتر والسلت وهل يمكن قياس النتر على السلت إذا لم يحصل النقاء إلا به..؟؟

الجواب :

بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد :." [١]

"وهذا الحديث يدل على عدم لزوم الصوم للمعتكف وبهذا قال الإمام أحمد والشافعي رحمهما الله، وقال مالك وأبو حنيفة يلزم الصيام للمعتكف وهذا هو اختيار ابن القيم رحمه الله وذكر في زاد المعاد أن هذا اختيار شيخ الإسلام ولكن الموجود في الفتاوى أن الصوم ليس شرطاً للإعتكاف والقول الأول هو الصحيح لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد (اعتكف عشراً من شوال) والحديث متفق على صحته ، وقد ذكر الإمام البغوي رحمه الله في شرح السنه أنه يدخل في العشر الأول يوم العيد وهذا لاصيام فيه وعلم أنه صلى الله عليه وسلم اعتكف بدون صيام وأيضاً لم ينقل أحد من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أوجب الصوم بالاعتكاف فدل هذا على عدم لزومه وأن الاعتكاف يصح بدون صوم، وقد اختلف الفقهاء رحمهم الله في أقل مدة للاعتكاف، فقال بعض أهل العلم ليس لأقله مدة فمن دخل المسجد ونوى الاعتكاف أجر بهذا ولكن يشكل على هذا القول أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط) رواه مسلم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم هذا من الرباط ولم يجعله من الاعتكاف ولكن لقائل أن يقول الاعتكاف نوع من أنواع الرباط فكل اعتكاف رباط وليس كل رباط اعتكافاً وهذا القول وارد إلا أن الأولى جعله رباطاً لأن النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فذلكم الاعتكاف فذلكم الاعتكاف، ولذلك قالت طائفة أخرى إن أقل الاعتكاف يوم وليلة أما إذا كان أقل من يوم وليلة فيسمى رباطاً ودليل القائلين بيوم وليلة حديث عمر في الصحيحين أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم يارسول الله (إني نذرت أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام فقال له رسول الله أوف بنذرك) . وهذا

(١) شرح الترمذي للشنقيطي، ٢٣/٢٤

الحديث ليس صريحاً فيما ذكروا ولم يرد حديث صحيح يحدد أقل الاعتكاف، وأما أكثره فليس له منتهى ولكن أفضل أنواع الاعتكاف العشر الآواخر من رمضان والاعتكاف سنة باتفاق أهل العلم ولايجب إلا إذ جعله الإنسان على." (١)

" الدرجات هو أعلى المنازل في الجنة إسباغ الوضوء أي إتمامه على المكاره يريد برد الماء وألم الجسم وإيثار الوضوء على أمور الدنيا فلا يأتي به مع ذلك الا كارها مؤثرا لوجه الله تعالى وكثرة الخطا إلى المساجد يعني به بعد الدار وانتظار الصلاة بعد الصلاة يحتمل وجهين أحدهما الجلوس في المسجد والثاني تعلق القلب بالصلاة والاهتمام بها والتأهب لها فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط أي المذكور في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا وحقيقته ربط النفس والجسم مع الطاعات وحكمة تكراره قيل الاهتمام به وتعظيم شأنه وقيل كرره ." (٢)

"حديث إسناده حسن؛ للاختلاف في حال كثير؛ فإنه ممن صحح له الترمذي

حديثا، ورواه أبو عاصم النيل عن الثوري عن عبد الله بن أبي بكر عن ابن

المسيب عن أبي سعيد برفعه: " ألا أدلكم على شيء يكفر الخطايا ويزيد في

الحسنات... " (١) فذكره، وفيه: " إذا قمتم إلى الصلاة فاعدلوا صفوفكم " (٢)

وعاصم بن عدي أبو الدرّاج، وفي الحديث زيادة: " وسدوا الفُرج، وإذا قال

الإمام: سمع الله لمن حمده فقولوا: ربنا لك الحمد، آخر صفوف الرجال

المقَدم " وفيه: " يا معشر النساء إذا سجد الرجال فاخفضن أبصاركن " قال ابن

أبي حاتم في كتاب العلل: قال أبي: هذا وهم، إنما هو الثوري عن ابن عقيل،

وليس لعبد الله بن أبي بكر معنى، وخرَج ابن خزيمة له حديثًا في صحيحه،

وقال ابن معين: ثقة، ومرة: ليس بشيء، ومرة/: ليس بذاك القوي، ومرّة:

صالح، وقال محمد بن عبد الله بن عمار: ثقة، وذكره النسائي في الثقات،

وقال النسائي: ضعيف، وقال أبو زرعة: لين، وأمّا الوليد بن رباح بن

عاصم بن عدي أبو البراح الدوسي المديني مولى ابن أبي ذئاب، فقال عبد

الرحمن: سئل أبي عنه، فقال: صالح، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات،

وسفيان، ووصفه أبو زرعة الصدق، وقال أبو حاتم: وأغفل ذكره ابن سرور،

ولا ينبغي له ذلك، وهو في صحيح مسلم عن مالك عن العلاء بن عبد

الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: " ألا أخبركم بما

يمحُ اللهُ به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة

الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم

(١) شرح البلوغ (الصلاة-الجنائز-الصوم-الحج)، ص/٨٣

(٢) شرح السيوطي لسنن النسائي، ١/٩٠

الرباط" (٣) ولما ذكره ابن منده في صحيحه قال: هذا صحيح على شرط

= (ح/٤٢٨) - مجمع (٢: ٣٧) وعزاه إلى أحمد، ورجاله فيهم من له يسم.

(١) رواه ابن حبان (٤١٧) عقيلي (ط: ٢٢٣) .

(٢) صحيح. رواه النسائي (٤٢/٣) ونصب الراية (٣١٣/١) والمنثور (٢٩٤/٥) وابن حبان (٤١٧) والكنز (٢٠٦٠٧) وابن أبي شيبة (٣٧٩/١) .

(٣) صحيح. ن الطهارة ب ١٠٦- حم ٢: ٣٠٣- هق ١: ٨٢- تجويد ٣٤٨- منثور ٣: ١١٤ كثير ٢: ١٧٠- سنة ١: ٣٢٠- بغوي ١: ٤٧٢- مسير ١: ٥٣٣ إتحاف ٢: ٣٧٤- حبيب ا: ٢٤- أبو عوانة ١: ٢٣١.

وروى الحديث بلفظ: " ألا أدلكم ما يمحو الله به... " .." (١)

"صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حديث سفيان إسناد إلى تفرد ابن صفوان به عن أبيه عن سفيان، وفي تصحيح ابن خزيمة لهذا الحديث نظر؛ لأن عبد الرحمن أنكر سماعه من أبيه، واختلف قول البخاري في ذلك عند أبي حاتم، ففي كتاب الجرح والتعديل: سمع أباه، وفي كتاب التاريخ: يدخل في المسند ولا يصح سماعه من أبيه، واختلف قول البخاري في ذلك أيضًا؛ فذكر في التاريخ الكبير أنّه سمع من أبيه، وفي الأوسط: قال محمد بن شعبة: لم يسمع عبد الرحمن من أبيه، ويجمع بما قاله ابن المديني في كتاب العلل، ولعل عمل لهما سمع من أبيه حديثين: حديث الضب، وحديث :كنت مع أبي فأخر ابن عقبة الصلاة، قرأت على المسند البقية شرف الدين المقدسي- رحمه الله- عن أبي محمد القرشي، ثنا العلامة أبو طاهر الإسكندري، قرأت على أبي الحسين بن عبد الجبار بن أحمد، سمعت أبا مسلم عمر بن علي بن الليث يقول للبخاري: سمعت أبا الحسن علي بن أبي بكر الحافظ الجرجاني بنيسابور، سمعت مسعود بن علي السجزي، سمعت الحاكم أبا عبد الله الحافظ يقول... وذكر عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود/فقال: اتفق مشايخ الحديث على أنه لم يسمع من أبيه، وفي مسند البزار: ثنا خالد بن يوسف- يعني السمتي- عن أبيه، ثنا موسى بن عقبة عن إسحاق بن يحيى بن أخي عبادة بن الصامت قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ألا أدلكم على ما يكفر الله به الخطيئة، ويمحو به

---

(١) شرح ابن ماجه لمغلطاي، ص/٣٠٩

الذنوب؟ قالوا: نعم، قال: إسباغ الوضوء عند المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط فذلكم الرباط " (١) وفي معرفة الصحابة لأبي نعيم الحافظ: عن امرأة من المبايعات قالت: " جاءنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بني سَلمة، فقربنا له طعامًا، فأكل ومعه أصحابه، ثم قرب إليه وضوءً فتوضأ ثم أقبل على أصحابه فقال: ألا أخبركم بمكفرات الخطايا؟

---

(١) صحيح. رواه هـ (ح/٤٢٧، ٥٧٦) حم في " المسند " (٢: ٢٧٧، ٣: ٣) مى (١: ١٧٧- ك ١: ١٩١) مجمع (٢: ٩٢٢٣٦ ، ١٣٣) وعزاه إلى البزار، وعاصم بن بهدلة لم يسمع من أنس، وبقية رجاله ثقات. كنز (٤٣٢٠٠، ٤٣٢٩٢، ٤٣٣٢٥) خزيمة ١٧٧- ٣٠٧ ترغيب (١: ٢٨٥) حب (١٦٢) . وصححه الشيخ الألباني.." [١]

"١٣٦- (باب لزوم الجماعة وانتظار الصلاة)

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلّم-: " إن أحدكم إذا دخل المسجد، كان في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه، والملائكة تصلي على أحدكم/ما دام في مجلسه الذي صلى فيه، يقولون: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، اللهم تب عليه، ما لم يحدث فيه ما لم يؤذ فيه " (١) . هذا حديث اتفقا على تخريجه، وفي لفظ لمسلم: " ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة؛ فذلكم الرباط، فذلكم الرباط " (٢) . وفي لفظ: " لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة، حتى ينصرف أو يحدث " (٣) . وفي لفظ للسراج: " ما لم يحدث أو يخرج من المسجد " . وفي لفظ: " من انتظر صلاة فهو في صلاة حتى يصليها " (٤) .

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا شبابة بن أبي ذئب عن المقبري عن سعيد ابن يسار عن أبي هريرة عن رسول الله- صلّى الله عليه وآله وسلّم- قال:

---

(١) صحيح. رواه ابن ماجة (ح/٧٩٩) . وصححه الشيخ الألباني.

(٢) صحيح. رواه مسلم في (الطهارة، ح/٤١) ، والترمذي (ح/٥١) ، والبيهقي (٦٢/٣) ،

---

(١) شرح ابن ماجه لمغلطاي، ص/٣١١

وابن حبان (١٦١) ، وابن خزيمة (٥) ، وإتحاف (٢/٣٧٤، ١٠/٢٣) ، والكنز (٤٣٣٢٣، ٤٣٣٢٤) ، والمشكاة (٢٨٢) ، والمجمع (٢/٣٧) ، والمنثور (٢/١١٤) ، وموضح (١/ ٢٢٤، ٢٢٥) ، والطبراني (٤/١٤٨) ، والقرطبي (٤/٣٢٣) ، وابن كثير (٢/١٧٠، ١٧١) ، والترغيب (١/١٥٨، ٢٨٣) ، والحلية (٨/٢٤٨) .

(٣) صحيح، متفق عليه. رواه البخاري (١/٥٥) ، ومسلم في (المساجد: باب " ٤٩ " رقم " ٢٧٤ ") ، وأبو داود في (الصلاة: باب، " ٢٠ ") ، وابن خزيمة (٣٦٠) ، وأحمد (٢/ ٤١٥، ٣/٩٥، ٥/٤٥٣) ، والترغيب (١/١٨١) ، وابن سعد (٦/١٢١) ، وأبو عوانة (٢/ ٢٣) ، الخطيب في " تاريخه " (٩/٤٣١) .

(٤) صحيح. رواه ابن أبي شيبة (٤١/٠٢) ، وابن حبان (٤٢٣) ، وإتحاف (٣/٢٨٢) ، والكنز (٩٠٧٥، ١٩٠٧٦) ، وأحمد (٥/٤٥١) ، والمجمع (٢/١٦٧) ، وعزاه إلى أحمد والبزار بنحوه، ورجالهما رجال الصحيح.." [1]

"شرح حديث: (رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها)

قوله صلى الله عليه وسلم: (رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها)، قد تكاثرت الآيات والأحاديث في فضل الرباط، منها ما قال الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ﴾ [آل عمران:٢٠٠]، وفي هذا الحديث: (رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها)، وفسر الرباط بأنه ملازمة السبل المخوفة التي يأتي منها العدو، وكان المرابطون عادة يقفون في الثغر الذي يخاف أن الأعداء يأتون منه، فيبيتون المسلمين على غرة وغفلة، فهؤلاء الذين يلزمون هذا الثغر كأنهم فدائيون؛ لأنهم متعرضون للقتل؛ ومتعرضون لأن يفجأهم العدو فيحصل بينهم قتال وهم أعداد قلة، فقد يكونون أربعين أو مائة أو نحو ذلك، والعدو يأتيهم بغتة بقوات عديدة، وبجيوش متكاثرة، فيحصل أنه يتغلب عليهم، ولكن هؤلاء المرابطون كأنهم إذا أحسوا بالعدو وبحركته، وعلموا أنه قد أقبل بجيوشه أرسلوا من ينبه جيوش المسلمين التي في بقية الأمكنة بأن العدو قد جاءكم فاستعدوا له، واذهبوا وقابلوه قبل أن يقابلكم، وقبل أن يدخل في بلادكم ويتمكن، فهذه فائدة هؤلاء المرابطين.

وقد فسر الرباط الذي في هذه الآية: ﴿ اصبروا وصابروا ورابطوا ﴾ [آل عمران:٢٠٠] بأنه ربط النفس على طاعة الله تعالى، ومن ذلك المرابطة على أداء الصلوات، والمحافظة عليها، فقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال: (ألا أدلكم على ما يرفع الله به الدرجات، ويكفر به الخطايا؟ قالوا: بلى، يا رسول الله! قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط)، هكذا عد هذه الخصال من الرباط، وعدها مما يرفع الله به الدرجات ويكفر به الخطايا، وإذا قلت: كيف كانت هذه رباطا؟ فنقول: لأن هذا المسلم قد ربط نفسه على طاعة الله وأوثقها، والتزم بأن يحافظ على الصلوات، ويتردد إلى المساجد، ويكثر الخطوات نحوها، ويسبغ

---

(١) شرح ابن ماجه لمغلطاي، ص/١٣٤٣

الوضوء على شدته، وينتظر الصلوات، فكلما صلى صلاة انتظر ما بعدها، فأصبح من المرابطين، فيحظى بهذا الأجر المذكور في قوله صلى الله عليه وسلم: (رباط يوم في سبيل الله) وإن كان الحديث جاء في فضل المرابطة التي هي ملازمة الثغور.

ولا شك أيضا أن من انتظم في سلك الجهاد، وغزا في سبيل الله، وتقابل مع الأعداء، وثبت في الصفوف، وصبر عند المجابهة والمقابلة، وعرض نفسه لقذائف الأعداء ولسهامهم وللقتل؛ أنه يعد من المرابطين، وأي خصلة أكبر من كونه عرض نفسه أمام سهام الأعداء، وأمام قذائفهم، وخاطر بها، ولكنه يرجو ما عند الله تعالى.

والثواب الذي رتب على هذا هو قوله: (رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها)، وقد ورد أيضا في حديث آخر أن تمام الرباط أربعون يوما، يعني: أن الذي يرابط في الثغر إذا أتم أربعين يوما فقد أدى ما عليه، فعلى أمير الجيش أن يبدله بغيره؛ لأنه قد أدى جزئا كبيرا من الصبر والمصابرة.

وفي هذا الحديث يرغب صلى الله عليه وسلم في الأعمال الخيرية، فيقول: (موضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها)، فمن حصل له من الجنة موضع السوط فذلك الموضع خير من الدنيا وما فيها، والسوط هو: العود الذي كانوا يضربون به، العصا التي يضرب بها، والسوط موضعه قدر ذراع أو ذراعين.

ثم يقول: (لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها)، الغدوة هي: المسير أول النهار، والروحة هي: المسير آخر النهار، فكأنه يقول: الغازي إذا سار في سبيل الله من أول النهار إلى وسط النهار فالمسيرة هذه أجره فيها أكبر من أن تحصل له الدنيا وما عليها، وكذلك لو سار من وسط النهار إلى آخر النهار روحة فهي خير له من الدنيا وما عليها، فتبين بذلك فضيلة هذه الأعمال، فبمثل هذا الحديث ونحوه يرغب المسلم في أن ينتظم في الجهاد، وأن يجاهد في سبيل الله، ومعلوم أنه ما دام أن هناك عدوا كافرا، وما دام أن هناك من يقاتل المسلمين، وهناك من يفتك بالإسلام وبأهله؛ فإن الإسلام يحث الأفراد على أن يغزوا في سبيل الله؛ فيقاتلوا من كفر بالله؛ حتى يذل الكفر وأهله، وينتصر الإسلام والمسلمون.." (١)

"(٢/٤٤)

إنما شرع بالخروج عن النفس والأولاد والأموال لإعلاء كلمة الله تعالى مع تكميل النفس بخروجها عن مألوفاتها ومستلذاتها، لكنه لا يدوم زمنه بل يكون برهة وتنقضي، وهذه الأعمال دائمة وذلك التكميل موجود فيها بزيادة (رواه مسلم) وعند مالك «فذلكم الرباط فذلكم الرباط» وردد مرتين، وفي رواية الترمذي ثلاثا. وحكمته مزيد تقرير ذلك والاهتمام بشأنه المرة بعد المرة.

١٣٢ ـ (السادس عشر: عن أبي موسى الأشعري) تقدمت ترجمته أول باب الإخلاص (رضي الله عنه قال: قال رسول الله

---

(١) شرح "عمدة الأحكام " الجبرين، ٦/٧٩

: من صلى البردين) بفتح الموحدة وسكون الراء تثنية برد، والمراد صلاة الفجر والعصر كما سيأتي، زاد مسلم في روايته «يعني العصر والفجر» قال الخطابي: سميا بردين لأنهما يصليان في بردي النهار وهما طرفاه حين يطيب الهواء وتذهب شدة الحر (دخل الجنة) قال العلقمي: قال القزاز في وجه تخصيص هذين الوقتين ما حاصله: من موصولة لا شرطية، والمراد من صلاهما أول فرض الصلاة ثم مات قبل فرض الخمس، فإنها فرضت أولا ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي ثم فرضت الخمس، قال: فهو خبر عن ناس مخصوصين لا عموم فيه. قلت: ولا يخفى ما فيه من التكلف. والأوجه أن من شرطية، وقوله: دخل الجنة جواب الشرط، وعدل إليه عن المضارع إرادة التأكيد في وقوعه بجعل ما سيقع كالواقع اهـ. وعلى الأوجه فوجه تخصيصها بالذكر أن وقت الصبح يكون عند النوم ولذته، ووقت العصر يكون عند الاشتغال بتتمات أعمال النهار وتجارته وتهيئة العشاء، ففي صلاته لهما مع ذلك دليل على خلوص النفس من الكسل ومحبتها للعبادة، ويلزم من ذلك إتيانه بجميع الصلوات الأخر، وأنه إذا حافظ عليهما كان أشد محافظة على غيرهما، فالاقتصار عليهما لما ذكر لا لإفادة أن من اقتصر عليهما بأن أتى بهما دون باقي الخمس يحصل له ذلك لأنه خلاف النصوص، وقيل: المراد بالبردين الصبح والعشاء. ووجه تخصيص العشاء أن في وقتها يكثر النعاس فيثقل

(٢/٤٥)." [١]

"وهو اثنان: واحد في عرصات الموقف من شرب منه لم يظمأ أبدا، والثاني داخل الجنة، قاله القرطبي وغيره. وفي الحديث بشارة لهذه الأمة زاد الله شرفها، فهنيئا لمن كان رسول الله فرطه (رواه مسلم).

٧١٠٣٠ . (وعنه أن رسول الله قال: ألا) بتخفيف اللام حرف أتى به لتنبيه السامع لما بعده (أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا) بالعفو عنها بالغفران أو يمحوها من ديوان الكتبة فيكون دليل غفرها، جعل العفو مسببا عن مدخول الباء، يومىء إليه أن الممحو الصغائر المتعلقة بحق الله تعالى لأنها المكفرة بالطاعات، ولما كان تكفير الخطايا تخلية بالمعجمة قدمه على قوله (ويرفع به الدرجات) أي في الجنة لكونه تحلية بالمهملة وهي متأخرة عن تلك. وفيه شرف ما يذكر فيه وإن لم يقتصر على تكفير المأثم بل ضم لذلك إعلاء الدرجات وذكر ذلك قبل ذكر المحدث عنه به، فيه تشويق أي تشويق فيكون ذلك أقر في ذهن السامعين لشدة طلبهم له فلذا قال (قالوا بلى) أي دلنا عليه (يا رسول الله) أي وشأن الرسول الحرص على ما ينفع أمته، ولا نفع كالمذكور في الحديث (قال إسباغ الوضوء) بالرفع: أي هو إسباغ الوضوء مع ما بعده مما تقدم فيه العطف للربط، وإسباغه إتمامه (على المكاره) أي من نحو شدة البرد (وكثرة الخطا) بضم المعجمة (إلى المساجد) وتلك تكون من بعد الدار وكثرة التكرار. وفي الصحيح أن بنى سلمة أرادوا أن ينتقلوا من محلتهم لمحل بقرب المسجد فقال «دياركم تكتب آثاركم» (وانتظار الصلاة بعد الصلاة) قال الباجي: هذا في المشتركتين من الصلوات في الوقت، وأما غيرهما فلم يكن من علم الناس، قال المصنف: وفي التخصيص نظر (فذلكم الرباط) أي المرغب فيه، وأصل الرباط الحبس على الشيء كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة. قيل ويحتمل أنه أفضلها، وجاء في رواية لمسلم تكرار هذه الجملة مرتين، وفي الموطأ تكرارها

---

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لـ ابن علان الصديقى، ٤٦٨/١

ثلاثا، فقيل التكرار للاهتمام به وتعظيم شأنه، وقيل

(٣٥٩/٦)." [١]

"(٣٩١/٦

ملازمة الثغر لحفظ عورة المسلمين لا يستحق ذلك بالنسبة إليه، لما فيه من أعظم القهر لأعدى عدوك الذي هو النفس الأمارة بالسوء وقمع سورتها وقلع مكايد الشيطان وأعوانه من جميع أجزائها، وفي هذا أعظم تأييد لما روي «ورجعنا من الجهاد الأصغر» أي الذي هو جهاد العدو «إلى الجهاد الأكبر» أي الذي هو جهاد النفس، وذلك لأن تلك الأعمال لما كانت تسد طرق الشيطان والهوى عن النفس وتقهرها وتمنعها من قبول الوساوس واتباع الشهوات فيغلب بها حزب الله وجنوده عدوه كانت هي المرابطة الحقيقية. والجهاد الأكبر جهاد الكفار وإن شرع للخروج عن النفوس والأولاد والأموال لإعلاء كلمة الله تعالى مع تكميل النفوس بخروجها عن مألوفاتها ومستلذاتها، لكنه لا يدوم زمنه وإنما يكون برهة ثم ينقضي، وتلك الأعمال دائمة الوجود وذلك التكميل موجود فيها بزيادة، ووقع في نسخة مصححة من «الرياض» قوله (فذلكم الرباط) مرة ثانية وقدمنا أنه كذلك في رواية لمسلم (رواه مسلم) والحديث سبق في فضل الوضوء.

(٣٩٢/٦)." [٢]

"إنما شرع بالخروج عن النفس والأولاد والأموال لإعلاء كلمة الله تعالى مع تكميل النفس بخروجها عن مألوفاتها ومستلذاتها، لكنه لا يدوم زمنه بل يكون برهة وتنقضي، وهذه الأعمال دائمة وذلك التكميل موجود فيها بزيادة (رواه مسلم) وعند مالك «فذلكم الرباط فذلكم الرباط» وردد مرتين، وفي رواية الترمذي ثلاثا. وحكمته مزيد تقرير ذلك والاهتمام بشأنه المرة بعد المرة.

١٣٢ - (السادس عشر: عن أبي موسى الأشعري) تقدمت ترجمته أول باب الإخلاص (رضي الله عنه قال: قال رسول الله : من صلى البردين) بفتح الموحدة وسكون الراء تثنية برد، والمراد صلاة الفجر والعصر كما سيأتي، زاد مسلم في روايته «يعني العصر والفجر» قال الخطابي: سميا بردين لأنهما يصليان في بردي النهار وهما طرفاه حين يطيب الهواء وتذهب شدة الحر (دخل الجنة) قال العلقمي: قال القزاز في وجه تخصيص هذين الوقتين ما حاصله: من موصولة لا شرطية، والمراد من صلاهما أول فرض الصلاة ثم مات قبل فرض الخمس، فإنها فرضت أولا ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي ثم فرضت الخمس، قال: فهو خبر عن ناس مخصوصين لا عموم فيه. قلت: ولا يخفى ما فيه من التكلف. والأوجه أن من شرطية، وقوله: دخل الجنة جواب الشرط، وعدل إليه عن المضارع إرادة التأكيد في وقوعه بجعل ما سيقع كالواقع اهـ. وعلى الأوجه فوجه تخصيصها بالذكر أن وقت الصبح يكون عند النوم ولذته، ووقت العصر يكون عند الاشتغال بتتمات أعمال النهار وتجارته وتهيئة العشاء، ففي صلاته لهما مع ذلك دليل على خلوص النفس من الكسل ومحبتها للعبادة، ويلزم من ذلك إتيانه بجميع

---

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لـ ابن علان الصديقي، ٤٨١/١

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لـ ابن علان الصديقي، ١٤/٢

الصلوات الأخر، وأنه إذا حافظ عليهما كان أشد محافظة على غيرهما، فالاقتصار عليهما لما ذكر لا لإفادة أن من اقتصر عليهما بأن أتى بهما دون باقي الخمس يحصل له ذلك لأنه خلاف النصوص، وقيل: المراد بالبردين الصبح والعشاء. ووجه تخصيص العشاء أن في وقتها يكثر النعاس فيثقل." (١)

"، وهو اثنان: واحد في عرصات الموقف من شرب منه لم يظمأ أبدا، والثاني داخل الجنة، قاله القرطبي وغيره. وفي الحديث بشارة لهذه الأمة زاد الله شرفها، فهنيئا لمن كان رسول الله فرطه (رواه مسلم).

٧١٠٣٠ . (وعنه أن رسول الله قال: ألا) بتخفيف اللام حرف أتى به لتنبيه السامع لما بعده (أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا) بالعفو عنها بالغفران أو يمحوها من ديوان الكتبة فيكون دليل غفرها، جعل العفو مسببا عن مدخول الباء، يومىء إليه أن الممحو الصغائر المتعلقة بحق الله تعالى لأنها المكفرة بالطاعات، ولما كان تكفير الخطايا تخلية بالمعجمة قدمه على قوله (ويرفع به الدرجات) أي في الجنة لكونه تحلية بالمهملة وهي متأخرة عن تلك. وفيه شرف ما يذكر فيه وإن لم يقتصر على تكفير المأثم بل ضم لذلك إعلاء الدرجات وذكر ذلك قبل ذكر المحدث عنه به، فيه تشويق أي تشويق فيكون ذلك أقر في ذهن السامعين لشدة طلبهم له فلذا قال (قالوا بلى) أي دلنا عليه (يا رسول الله) أي وشأن الرسول الحرص على ما ينفع أمته، ولا نفع كالمذكور في الحديث (قال إسباغ الوضوء) بالرفع: أي هو إسباغ الوضوء مع ما يعده مما تقدم فيه العطف للربط، وإسباغه إتمامه (على المكاره) أي من نحو شدة البرد (وكثرة الخطا) بضم المعجمة (إلى المساجد) وتلك تكون من بعد الدار وكثرة التكرار. وفي الصحيح أن بنى سلمة أرادوا أن ينتقلوا من محلتهم لمحل بقرب المسجد فقال «دياركم تكتب آثاركم» (وانتظار الصلاة بعد الصلاة) قال الباجي: هذا في المشتركتين من الصلوات في الوقت، وأما غيرهما فلم يكن من علم الناس، قال المصنف: وفي التخصيص نظر (فذلكم الرباط) أي المرغب فيه، وأصل الرباط الحبس على الشيء كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة. قيل ويحتمل أنه أفضلها، وجاء في رواية لمسلم تكرار هذه الجملة مرتين، وفي الموطأ تكرارها ثلاثا، فقيل التكرار للاهتمام به وتعظيم شأنه، وقيل." (٢)

"ملازمة الثغر لحفظ عورة المسلمين لا يستحق ذلك بالنسبة إليه، لما فيه من أعظم القهر لأعدى عدوك الذي هو النفس الأمارة بالسوء وقمع سورتها وقلع مكايد الشيطان وأعوانه من جميع أجزائها، وفي هذا أعظم تأييد لما روي «ورجعنا من الجهاد الأصغر» أي الذي هو جهاد العدو «إلى الجهاد الأكبر» أي الذي هو جهاد النفس، وذلك لأن تلك الأعمال لما كانت تسد طرق الشيطان والهوى عن النفس وتقهرها وتمنعها من قبول الوساوس واتباع الشهوات فيغلب بها حزب الله وجنوده عدوه كانت هي المرابطة الحقيقية. والجهاد الأكبر جهاد الكفار وإن شرع للخروج عن النفوس والأولاد والأموال لإعلاء كلمة الله تعالى مع تكميل النفوس بخروجها عن مألوفاتها ومستلذاتها، لكنه لا يدوم زمنه وإنما يكون برهة ثم ينقضي، وتلك الأعمال دائمة الوجود وذلك التكميل موجود فيها بزيادة، ووقع في نسخة مصححة من «الرياض» قوله (فذلكم

---

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ٤٥/٢

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ٣٥٩/٦

الرباط) مرة ثانية وقدمنا أنه كذلك في رواية لمسلم (رواه مسلم) والحديث سبق في فضل الوضوء.
". (١)

"الأصابع (عليه صدقة كل يوم) بنصب كل على الظرفية (يعين الرجل) مبتدأ على تأويل المصدر نحو تسمع بالمعيدي أي وإعانتك الرجل (في دابته يحامله) بالحاء المهملة يساعده في الركوب (عليها) أي الدابة ولأبي ذر عليه أي الركوب (أو يرفع عليها متاعه) وخبر المبتدأ قوله (صدقة، والكلمة الطيبة، وكل خطوة) بفتح الخاء المعجمة المرة الواحدة ولأبي ذر خطوة بضمها ما بين القدمين (يمشيها إلى الصلاة صدقة، ودل الطريق) بفتح الدال المهملة وتشديد اللام أي الدلالة عليه للمحتاج إليه (صدقة).
ومطابقته للترجمة في قوله يعين الرجل في دابته وسبق بعض الحديث في الصلح.

٧٣ - باب فضل رباط يوم في سبيل الله وقول الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ [آل عمران: ٢٠]
(باب فضل رباط يوم في سبيل الله) بكسر راء رباط وتخفيف الموحدة مصدر رابط ووجه المفاعلة في هذا أن كلا من الكفار والمسلمين ربطوا أنفسهم على حماية طرف بلادهم من عدوهم والرباط مراقبة العدو في الثغور المتاخمة لبلادهم بحراسة من بها من المسلمين وهو في الأصل الإقامة على الجهاد، وقيل الرباط مصدر رابط بمعنى لازم وقيل هو اسم لما يربط من الشيء أي يشد فكأنه يربط نفسه عما يشغله عن ذلك أو أنه يربط فرسه التي يقاتل عليها، وقول ابن حبيب من المالكية ليس من سكن الرباط بأهله وماله وولده مرابطا بل من يخرج عن أهله وماله وولده قاصدا للرباط، تعقبه في الفتح فقال في إطلاقه نظر فقد يكون وطنه وينوي بالإقامة فيه دفع العدو ومن ثم اختار كثير من السلف سكنى الثغور.
(وقول الله تعالى) بالجر عطفا على رباط المجرور ولأبي ذر: عز وجل بدل قوله تعالى: (﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا﴾) أي على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد (﴿وصابروا﴾) وغالبوا أعداء الله في الصبر على شدائد الحرب (﴿ورابطوا﴾) أبدانكم وخيولكم في الثغور مترصدين للغزو وأنفسكم على الطاعة، وفي الموطأ حديث أبي هريرة مرفوعا: "وانتظار الصلاة فذلكم الرباط". وروى ابن مردويه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: أقبل علي أبو هريرة يوما فقال: أتدري يا ابن أخي فيم
أنزلت هذه الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ قلت: لا، قال: أما أنه لم يكن في زمان النبي -صلى الله عليه وسلم- غزو يرابطون فيه ولكنها نزلت في قوم يعمرون المساجد يصلون الصلاة في مواقيتها ثم يذكرون الله فيها ففيهم أنزلت. اصبروا على الصلوات الخمس وصابروا أنفسكم وهواكم ورابطوا في مساجدكم الحديث. وكذا رواه الحاكم بنحوه في مستدركه، لكن حمل الآية على الأول أظهر كما قاله في الفتح، وعلى تقديم تسليم أنه لم يكن في عهده -صلى الله عليه وسلم- رباط فلا يمنع ذلك من الأمر به والترغيب فيه اهـ.

---

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ٣٩٢/٦

وعن محمد بن كعب: اصبروا على دينكم وصابروا لوعدي الذي وعدتكم به ورابطوا عدوي وعدوكم حتى يترك دينه لدينكم (﴿واتقوا الله﴾) في جميع أموركم وأحوالكم (﴿لعلكم تفلحون﴾) [آل عمران: ٢٠٠] غدا إذا لقيتموه تعالى وفي رواية غير أبي ذر بعد قوله تعالى: ﴿اصبروا﴾ إلى آخر الآية فحذف ما بينهما.

٢٨٩٢ - حدثنا عبد الله بن منير سمع أبا النضر حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها. وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها».

وبه قال: (حدثنا عبد الله بن منير) بضم الميم وكسر النون المروزي أنه (سمع أبا النضر) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة هاشم بن القاسم التميمي أو الليثي الكناني البغدادي قال: (حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار) مولى ابن عمر (عن أبي حازم) سلمة بن دينار الأعرج المدني (عن سهل بن سعد الساعدي -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال):

(رباط يوم) أي ثواب رباط يوم (في سبيل الله خير من) النعيم الكائن في (الدنيا وما عليها) كله لو ملكه إنسان وتنعم به لأنه نعيم زائل بخلاف نعيم الآخرة فإنه باق وعبر بعليها دون فيها لما فيه من الاستعلاء وهو أعم من الظرفية وأقوى، وفيه دليل على أن الرباط يصدق بيوم واحد وكثيرا ما يضاف السبيل إلى الله والمراد به كل عمل خالص يتقرب به إلى الله تعالى كأداء الفرائض والنوافل لكنه غلب إطلاقه على الجهاد حتى صار حقيقة شرعية فيه في مواضع (وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها)، عبر." (١)

."

ومنها: أنه سبب للنظافة التي بني الدين عليها، قال - صلى الله عليه وسلم -: «بني الدين على النظافة»(١).

ومنها: أنه مكفر للذنوب والخطايا ورفع الدرجات، روينا في صحيح مسلم عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط»(٢).

ومعنى «إسباغ الوضوء على المكاره» إتمامه في شدة البرد.

فائدة: ذكر أهل العلم في معنى قوله: «فذلكم الرباط» وجهين:

أحدهما: أنه شبه الذي يتوضأ في شدة البرد، ويكثر الذهاب إلى المسجد، وينتظر الصلاة بعد الصلاة في الأجر بالمرابط في سبيل الله قبالة أعدائه.

والثاني: أنه رباط صاحبه عن إثم الخطيئة، فكأنه عقله عنها بفعله.

وروينا في صحيح مسلم أنه - صلى الله عليه وسلم - قال: «من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده، حتى

---

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٥/٨٩

تخرج من تحت أظفاره»(٣).

---

(١) أورده الرافعي في التدوين (١٧٦/١) عن أبي هريرة.

(٢) أخرجه مسلم (٢١٩/١، رقم ٢٥١). وأخرجه أيضا: الترمذي (٧٢/١، رقم ٥١)، والنسائي (٩٤/١، رقم ١٣٩)، ومالك (١٦١/١، رقم ٣٨٤)، وعبد الرزاق (٥٢٠/١، رقم ١٩٩٣)، وأحمد (٢٣٥/٢، رقم ٧٢٠٨)، وابن حبان (٣١٣/٣، رقم ١٠٣٨)، وابن خزيمة (٦/١، رقم ٥) عن أبي هريرة.

(٣) أخرجه مسلم (٢١٦/١، رقم ٢٤٥). وأخرجه أيضا: أحمد (٦٦/١، رقم ٤٧٦)، والبزار (٨٢/٢، رقم ٤٣٣)، وأبو عوانة (١٩٤/١، رقم ٦١٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٢/٣، رقم ٢٧٣١) عن عثمان.." [١]

"""""""" صفحة رقم ٩٥ """""""

٥٣ - باب الحدث في المسجد

/ ٧٦ - فيه : أبو هريرة أن نبى الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ، ما لم يحدث ، تقول : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه) . قال المهلب : معنى هذا الباب أن الحدث فى المسجد خطيئة يحرم بها المحدث استغفار الملائكة ودعاؤهم المرجو بركته ، ويدل على ذلك قول الرسول : (النخامة فى المسجد خطيئة وكفارتها دفنها) ، فلما كان للنخامة كفارة قيل للمتنخم : تمادى فى المسجد فى صلاتك وابق فيه مدعوا لك ، ولما لم يكن للحدث فى المسجد كفارة ترفع أذاه كما رفع الدفن أذى النخامة لم يتمادى الاستغفار له ولا الدعاء ، وجب زوال الملائكة عنه لما آذاهم به من الرائحة الخبيثة ، والله أعلم . قال المؤلف : فمن كان كثير الذنوب وأراد أن يحطها الله عنه بغير تعب فليغتنم ملازمة مكان مصلاه بعد الصلاة ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم له ، فهو مرجو إجابته لقوله : (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) [الأنبياء : ٢٨] ، وقد أخبر عليه السلام أنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه ، وتأمين الملائكة إنما هو مرة واحدة عند تأمين الإمام ودعاؤهم لمن قعد فى مصلاه دائما أبدا ما دام قاعدا فيه ، فهو أحرى بالإجابة ، وقد شبه (صلى الله عليه وسلم) انتظاهر الصلاة بعد الصلاة بالرباط وأكد ذلك بتكراره مرتين بقوله : (فذلكم الرباط) ، فعلى كل مؤمن عاقل سمع هذه الفضائل الشريفة أن يحرص على الأخذ بأوفر الحظ منها ولا تمر عنه صفحا .." [٢]

"باب الفضل في ذلك

١٤٣ - أخبرنا قتيبة عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة

---

(١) شرح صحيح البخاري لشمس الدين السفيري، ٢٣/٣٨

(٢) شرح صحيح البخارى ـ لابن بطال، ٩٥/٢

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط." (١)

" ٢٢٢٤ – فإذا هو مغشوش أي مبادل كما جاء في الرواية الأخرى والبل يفيد الثقالة في الطعام وأيضا يتغير به ريحه وطعمه خصوصا في الصيف فيغتر به المشتري وفي الرواية الأخرى ان البائع اعتذر انه اصابه سمأ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم فهلا جعلته فوق الطعام إنجاح الحاجة

٢٢٣٠ – فأقول كلت في وسقى هذا الخ أي كنت أقول للمشتري اني كلت في وسقي وهو حمل البعير كذا أو كذا أي عشرين صاعا أو ثلاثين صاعا مثلا فيعتمد المشتري على قولي فادفع اليه أو ساق التمر بكيل معين وأخذ شفى والشف بفتح الشين وكسره وشدة الفاء الزيادة والفضل أي اخذ فضل المعين وهو المشروط من المشتري من النقد والحبوب فدخلني من ذلك شيء أي شك وريبة بعدم حضور المشتري عند الكيل وهو يفضي الى الجهالة والنزاع فلذلك قال صلى الله عليه و سلم إذا سميت الكيل فكله أي كله عند المشتري ثانيا ليزول الشبهة بجري الصاعين إنجاح

٢ – قوله

٢٢٣١ – محمد بن عبد الرحمن اليحصبي نسبة الى يحصب مثلثة الصادر وهو حي باليمن والنسبة أيضا مثلثة الصاد لا بالفتح فقط كما زعم الجوهري كذا في القاموس إنجاح

٣ – قوله كيلوا طعامكم الخ أمر للجماعة ويبارك لكم بالجزم جوابه قال بن بطال الكيل مندوب اليه فيما ينفقه المرء على عياله انتهى ثم السر في الكيل انه يعرف به ما يقوته وما يستعده كذا في العيني قال في مجمع البحار قالوا أراد ان يكيله عند الإخراج منه لئلا يخرجه أكثر من الحاجة أو أقل بشرط ان يبقى الباقي مجهولا انتهى فعلى هذا لا يرد حديث عائشة كان عندي شطر شعير ما كلت منه حتى طال علي فكلته ففني لأنها كالت ما بقي وكذا لا يعارضه حديث لا توكي فيوكى الله عليك لأنه في معنى الإحصاء على الخادم والتضييق اما إذا اكتال على معنى المقادير وما يكفي الإنسان فهو الذي في حديث الباب كذا قاله العيني قال صاحب الفتح والذي يظهر لي ان حديث المقدام محمول على الطعام الذي يشتري فالبركة يحصل فيه بالكيل لامتثال أمر الشارع وإذا لم يمتثل الأمر فيه بالإكتيال نزعت البركة منه بشوم العصيان و حديث عائشة محمول على انها كالته للاختبار فلذلك دخله النقص قال العيني هذا ليس بظاهر فكيف يقول حديث المقدام محمول على الطعام الذي يشترى بل هذا غير صحيح لأن البخاري ترجم على حديث المقدام باستحباب الكيل والطعام الذي يشترى الكيل فيه واجب فهذا الظهور الذي رواه يفضي الى ان جعل المستحب واجبا والواجب مستحبا انتهى

٣ – قوله

---

(١) شرح سنن النسائي: السيوطي وحاشية السندي، ٩٧/١

٢٢٣٢ – كيلوا طعامكم الخ قال المظهري الغرض من كيل الطعام معرفة مقدار ما يبيع الرجل ويشتري لئلا يكون مجهولا وكذا لو لم يكل ما ينفق على العيال ما يعرف ما يدخر لتمام السنة فأمر بالكيل ليكون على علم ويقين ومن راعى أمره صلى الله عليه و سلم يجد بركة عظيمة في الدنيا وأجر عظيما مصباح الزجاجة

٤ – قوله

٢٢٣٣ – ان الزبير بن المنذر بن أبي اسيد وهو الساعدي وفي بعض النسخ سعد بن المنذر بن أبي حميد الساعدي وكلاهما من الثالثة والله اعلم ولكن صاحب التقريب ذكر الزبير بن المنذر بعلامة بن ماجة وذكر سعد بن المنذر بعلامة فضائل الأنصار لأبي داود وذكر بن حجر في ترجمة الزبير في التهذيب روى له بن ماجة هذا الحديث الواحد وذكر الحديث المذكور بهذا السند إنجاح الحاجة

٥ – قوله ذهب الى سوق النبيط الخ النبيط جيل بكسر الجيم أي صنف من الناس ينزلون بالبطائح بين العراقين كالنبط والانباط والنسبة اليه نبطى محركة ونباطي مثلثة كذا في القاموس فلعل ذاك السوق كان منسوبا إليهم بوجه ما وإنما قال صلى الله عليه و سلم ليس هذا لكم للخداع فيهم والله أعلم إنجاح

٦ – قوله فلا ينتقص بالبخس في الكيل والوزن ولا يضربن عليه خراج لأن الأسواق في البلاد حق العامة فليس للأمير ان يضرب عليهم خراجا بالبيع والشراء فيه كما هو عادة الظلمة انجاح الحاجة

٧ – قوله

٢٢٣٤ – غدا برايه الإيمان قال الطيبي هذا تمثيل لبيان حزب الله تعالى وحزب الشيطان فمن أصبح يغدو الى المسجد كأنه يرفع الإيمان ويظهر شعار الإسلام ويوهن أمر المخالفين وفي ذلك ورد الحديث فذلكم الرباط ومن أصبح يغدو الى السوق هو من حزب الشيطان يرفع اعلامه ويشتد من شوكته وهو في توهين دينه انتهى

٨ قوله ." (١)

"وهي إسباغ الوضوء في الكريهات، ونقل الأقدام إلى الجُمُعات أو الجماعات، والجلوس في المساجد بعد الصلوات. وسميت

هذه كفارات لأنها تكفر الخطايا والسيئات، ولذلك جاء في بعض الروايات: "من فعل ذلك عاش بخير، ومات بخير، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه". وهذه الخصال المذكورة الأغلب عليها تكفير السيئات، ويحصل بها أيضاً رفع الدرجات كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي) قال: "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟! ". قالوا: بلى يا رسول الله. قال: "إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط".

وقد روي في هذا المعنى عن النبي) من وجوه متعددة. فهذه ثلاثة أسباب تكفر بها الذنوب، أحدها: الوضوء، وقد دلّ القرآن على تكفيره الذنوب في قوله عز وجل:)يا أيها الذين آمنوا إذا قُمْتُم إلى الصلاةِ فاغسِلوا وُجوهَكم وأيديَكم إلى

---

(١) شرح سنن ابن ماجه – السيوطي وآخرون، ص/١٦١

المرافقِ وامسحوا برؤوسِكُمْ وأرجُلَكُمْ إلى الكعبين(إلى قوله:)ما يُرِيدُ الله ليجعلَ عليكم من حَرَجٍ ولكن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكم وليُتِمَّ نعمتَهُ عليكُم(فقوله تعالى:)لِيُطَهِّرَكُم(يشمل طهارة ظاهر البدن بالماء، وطهارة الباطن من الذنوب والخطايا، وإتمام النعمة إنما يحصل بمغفرة الذنوب والخطايا وتكفيرها، كما قال تعالى لنبيه):)ليغفرَ لك الله ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر ويُتِمَّ نعمتَه عليك(، وقد استنبط هذا المعنى محمد بن كعب القرظي، ويشهد له الحديث الذي خرجه الترمذي وغيره عن معاذ أن النبي) سمع رجلاً يدعو، يقول: اللهم إني أسألك تمام النعمة. فقال له: "أتدري ما تمام النعمة؟ ". قال:دعوةٌ دعوت بها، أرجو بها الخير. فقال النبي): "إن تمام النعمة: النجاة من النار، ودخول الجنة". فلا تتم نعمة الله على عبده إلا بتكفير سيئاته.." (١)

"الجلوس في المساجد بعد الصلوات، والمراد بهذا الجلوس انتظار صلاة أخرى كما في حديث أبي هريرة: "... وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط". فجعل هذا من الرباط في سبيل الله عز وجل، وهذا أفضل من الجلوس قبل الصلاة لانتظارها، فإن الجالس لانتظار الصلاة ليؤديها ثم يذهب تقصر مدة انتظاره، بخلاف من صلى صلاة ثم جلس ينتظر أخرى فإن مدته تطول، فإن كان كلما صلى صلاة جلس ينتظر ما بعدها استغرق عمره بالطاعة، وكان ذلك بمنزلة الرباط في سبيل الله عز وجل.

وفي المسند وسنن ابن ماجة عن عبد الله بن عمرو قال: صليت مع رسول الله) المغرب، فرجع من رجع، وعقب من عقب، فجاء رسول الله) مسرعاً قد حَفَزه النفَس، وقد حسر عن ركبته فقال: "أبشروا! هذا ربكم قد فتح عليكم باباً من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة، يقول: انظروا إلى عبادي قد قضوا فريضة وهم ينتظرون أخرى".

وفي المسند عن أبي هريرة عن النبي) قال: "منتظر الصلاة بعد الصلاة كفارس اشتد به فرسه في سبيل الله على كَشْحِهِ، تُصلي عليه ملائكة الله ما لم يحدث أو يقوم، وهو في الرباط الأكبر".

ويدخل في قوله: "والجلوس في المساجد بعد الصلوات": الجلوس للذكر والقراءة وسماع العلم وتعليمه ونحو ذلك، لا سيما بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس، فإن النصوص قد وردت بفضل ذلك، وهو شبيهٌ بمن جلس ينتظر صلاة أخرى، لأنه قد قضى ما جاء المسجد لأجله من الصلاة وجلس ينتظر طاعة أخرى.

وفي الصحيح عن النبي) قال: "وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده".

وأما الجالس قبل الصلاة في المسجد لانتظار تلك الصلاة خاصةً فهو في صلاة حتى يصلي، وفي الصحيحين عن أنس عن النبي) أنه لما أخّر صلاة العشاء الآخرة ثم خرج فصلى بهم: قال لهم: "إنكم لم تزالوا في صلاةٍ ما انتظرتم الصلاة".." (٢)

"٣٦٩ – قوله صلى الله عليه وسلم : (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط)

(١) شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، ص/٥

(٢) شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، ص/١٨

قال القاضي عياض : (محو الخطايا) كناية عن غفرانها ، قال : ويحتمل محوها من كتاب الحفظة ويكون دليلا على غفرانها ، (ورفع الدرجات) إعلاء المنازل في الجنة ، وإسباغ الوضوء تمامه ، والمكاره تكون بشدة البرد وألم الجسم ونحو ذلك ، وكثرة الخطا تكون ببعد الدار وكثرة التكرار وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، قال القاضي أبو الوليد الباجي : هذا في المشتركتين من الصلوات في الوقت وأما غيرهما فلم يكن من عمل الناس . وقوله : (فذلكم الرباط) أي الرباط المرغب فيه ، وأصل الرباط الحبس على الشيء كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة . قيل : ويحتمل أنه أفضل الرباط كما قيل الجهاد جهاد النفس ، ويحتمل أنه الرباط المتيسر الممكن أي أنه من أنواع الرباط . هذا آخر كلام القاضي وكله حسن إلا قول الباجي في انتظار الصلاة فإن فيه نظرا . والله أعلم .

قوله : (وفي حديث مالك ثنتين : فذلكم الرباط فذلكم الرباط)

هكذا هو في الأصول ثنتين وهو صحيح ونصبه بتقدير فعل أي ذكر ثنتين أو كرر ثنتين ، ثم إنه كذا وقع في رواية مسلم تكراره مرتين ، وفي الموطأ ثلاث مرات (فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط) . وأما حكمة تكراره فقيل : للاهتمام به وتعظيم شأنه وقيل : كرره صلى الله عليه وسلم على عادته في تكرار الكلام ليفهم عنه والأول أظهر . والله أعلم .." [1]

" ما تشدد فيه هو الفرض اللازم هذا كلام القاضي والله أعلم

(باب فضل اسباغ الوضوء على المكاره)

فيه قوله صلى الله عليه و سلم (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط) قال القاضي عياض محو الخطايا كناية عن غفرانها قال ويحتمل محوها من كتاب الحفظة ويكون دليلا على غفرانها ورفع الدرجات اعلاء المنازل في الجنة واسباغ الوضوء تمامه والمكاره تكون بشدة البرد وألم الجسم ونحو ذلك وكثرة الخطا تكون ببعد الدار وكثرة التكرار وانتظار الصلاة بعد الصلاة قال القاضي أبو الوليد الباجي هذا في المشتركتين من الصلوات في الوقت وأما غيرهما فلم يكن من عمل الناس وقوله فذلكم الرباط أى الرباط المرغب فيه وأصل الرباط الحبس على الشئ كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة قيل ويحتمل أنه أفضل الرباط كما قيل الجهاد جهاد النفس ويحتمل أنه الرباط المتيسر الممكن أى أنه من أنواع الرباط هذا آخر كلام القاضي وكله حسن الا قول الباجي في انتظار الصلاة فان فيه نظرا والله أعلم قوله (وفي ." [2]

" حديث مالك ثنتين فذلكم الرباط فذلكم الرباط هكذا هو في الأصول ثنتين وهو صحيح ونصبه بتقدير فعل أى ذكر ثنتين أو كرر ثنتين ثم أنه كذا وقع في رواية مسلم تكراره مرتين وفي الموطأ ثلاث مرات فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط وأما حكمة تكراره فقيل للاهتمام به وتعظيم شأنه وقيل كرره صلى الله عليه و سلم على عادته في تكرار الكلام ليفهم عنه والأول أظهر والله أعلم

(باب السواك)

---

(١) شرح النووي على مسلم، ٤٠٦/١

(٢) شرح النووي على مسلم، ١٤١/٣

قال أهل اللغة السواك بكسر السين وهو يطلق على الفعل وعلى العود الذي يتسوك به وهو مذكر قال الليث وتؤنثه العرب أيضا قال الأزهري هذا من عدد الليث أى من أغاليطه القبيحة وذكر صاحب المحكم أنه يؤنث ويذكر والسواك فعلك بالسواك ويقال ساك فمه يسوكه سوكا فان قلت استاك لم يذكر الفم وجمع السواك سوك بضمتين ككتاب وكتب وذكر صاحب المحكم أنه يجوز أيضا سؤك بالهمز ثم قيل أن السواك مأخوذ من ساك إذا دلك وقيل من جاءت الابل تساوك أى تتمايل هزالا وهو في اصطلاح العلماء استعمال عود أو نحوه في الاسنان لتذهب الصفرة وغيرها عنها والله أعلم ثم أن السواك سنة ليس بواجب في حال من الأحوال لا في الصلاة ولا في غيرها بإجماع من يعتد به في الاجماع وقد حكى الشيخ أبو حامد الاسفرايني امام أصحابنا العراقيين عن داود الظاهري أنه أوجبه للصلاة وحكاه الماوردي عن داود وقال هو عنده واجب لو تركه لم تبطل صلاته وحكى عن إسحاق بن راهويه أنه قال هو واجب فان تركه عمدا بطلت صلاته وقد أنكر أصحابنا المتأخرون على الشيخ أبي حامد وغيره نقل الوجوب عن داود وقالوا مذهبه أنه سنة كالجماعة ولو صح ايجابه عن داود لم تضر مخالفته في انعقاد الاجماع على المختار الذي عليه المحققون والأكثرون وأما إسحاق فلم يصح هذا المحكي عنه والله أعلم ثم أن السواك مستحب في جميع الأوقات ولكن في خمسة أوقات أشد استحبابا أحدها عند الصلاة سواء كان متطهرا بماء أو بتراب أو غير متطهر كمن لم يجد ماء ولا ترابا الثاني عند الوضوء الثالث ." (١)

"شرح حديث: (ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا)

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [باب الفضل في ذلك.

أخبرنا قتيبة عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط)].

هذا الحديث فيه فضل هذه الأشياء الثلاثة: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، وبيان أن ذلك من الرباط، وكرر قوله: (فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط)، للتأكيد، والرباط: هو ملازمة الثغور، وهي حدود الدولة الإسلامية؛ حتى لا يأتي الأعداء، فالجيش المرابط على حدود الدولة الإسلامية يقال له: مرابط.

والمرابطة لها أجر عظيم، والرباط في سبيل الله من أفضل القربات وأجل الطاعات، وأفضل من التعبد في المسجد الحرام، ولهذا قال الله تعالى منكرا على المشركين: ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله﴾ [التوبة:١٩].

فالجهاد في سبيل الله والرباط من أفضل الأعمال وأجل القربات وأفضل العبادات؛ إذ إن بعض الأعمال نفعه قاصر، بخلاف الجهاد فإن نفعه متعد، فالرباط وملازمة حدود الدولة الإسلامية حتى لا يأتي الأعداء منها، من أفضل القربات.

وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم هذه الثلاثة من الرباط، وأولها: إسباغ الوضوء، أي: إبلاغه وإتمامه، ولا سيما عند

---

(١) شرح النووي على مسلم، ١٤٢/٣

المكاره، أي: في وقت البرد ووقت الحر.

وثانيها: انتظار الصلاة بعد الصلاة، وليس المراد أنه يجلس في المسجد ولا يخرج، بل المعنى أنه ينتظرها بقلبه، فكلما انتهت الصلاة انتظر الصلاة الأخرى، فقلبه معلق بالمسجد وإن خرج؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج ولا يجلس في المسجد، كان يخرج لقضاء حوائج المسلمين، وتبليغ الإسلام والدين، ومقابلة الوفود، والإجابة على الأسئلة، وكذلك المسلم يحتاج إلى قضاء حوائج أهله، وزيارة إخوانه، فإن جلس في المسجد فاتت هذه المصالح، فالمعنى أنه ينتظرها بقلبه وعنايته، فكلما انقضت صلاة انتظر الصلاة الأخرى، وإذا جلس في بعض الأحيان لقراءة القرآن أو الذكر أو حضور درس للتعلم أو التعليم، وانتظر الصلاة إلى الصلاة؛ فهذا نور على نور، ويكون هذا من الرباط.." [1]

"إسباغ الوضوء على المكاره مما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات

روى الإمام مسلم، عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله!)، أي: كلنا نريد أن نعرف ما هو الشيء الذي يكفر عنا الخطايا ويرفع الدرجات.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة؛ فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط)، وأصل الرباط: هو التزام الثغر، وثغور المسلمين غالبا تكون في الأماكن البعيدة النائية التي بينهم وبين أعدائهم، وحراسة الحدود فيها ثواب عظيم عند الله سبحانه وتعالى، حتى لو مات فلا يزال عمله يكتب له أنه مرابط على حماية بلاد المسلمين.

إذا: فهل نقول لكل الناس: اذهبوا لحراسة حدود المسلمين؟ لا.

ولكن نقول لمن أراد أجر الرباط في سبيل الله: الرباط الذي نأمرك به إسباغ الوضوء على المكاره، فالذي يسبغ الوضوء على المكاره هل تظن أنه يضيع الوضوء في غير المكاره؟ هذا لا يكون، فإذا كان في الشتاء في شدة البرد والصقيع يتوضأ بالماء البارد ويصلي لله عز وجل، ويخرج في شدة البرد من أجل أن يصلي صلاة الفجر في المسجد، فمن باب أولى أنه إذا أتى عليه فصل الصيف أن يسبغ الوضوء.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إسباغ الوضوء) أي: يتوضأ ويحسن وضوءه في المكاره، (وكثرة الخطى إلى المساجد)، أي: كثرة الصلوات في المساجد، فلا يضيع ولا يفرط بل هو مواظب على صلاة الجماعة كلما سمع (حي على الصلاة) هرع إلى بيت الله عز وجل ليصلي (كثرة الخطى إلى المساجد)، فإذا أتيت إلى المسجد فإنه يكتب لك مائة خطوة أو ألف خطوة أو أكثر أو أقل بحسب قربك من المسجد أو بعدك، وبكل خطوة تخطوها إما أن ترفع درجة أو تحط عنك خطيئة.

قال: (وانتظار الصلاة بعد الصلاة)، أي: تصلي ثم تمكث حتى تأتي الصلاة الأخرى، وقد تمكث ما بين الظهر إلى العصر، أو ما بين المغرب إلى العشاء تنتظر الصلاة الآتية في بيت الله عز وجل، فهذا مما يكفر الله عز وجل به الخطايا، ويرفع به الدرجات.

وروى مسلم عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الطهور شطر الإيمان، والحمد

---

(١) شرح سنن النسائي - الراجحي، عبد العزيز الراجحي ٢٠/٨

لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماء والأرض)، (الطهور) أي: الوضوء، (شطر الإيمان)، والمؤمن يجب عليه الوضوء لكل صلاة، فلا تقبل الصلاة بغير وضوء.

وقد عبر الله عز وجل في كتابه عن الصلاة باسم الإيمان فقال: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ [البقرة:١٤٣]، وسبب نزول هذه الآية: أن الله سبحانه لما حرم شرب الخمر وقد كانوا يشربون الخمر حتى بعدما أنزل الله سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾ [النساء:٤٣]، فكانوا ينتهون عن الشرب وقت الصلاة، ثم أنزل الله عز وجل: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما﴾ [البقرة:٢١٩]، وفي هذه يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله يعرض بكم)، أي: يعرض بتحريم الخمر، فأنزل: ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ [المائدة:٩٠]، وهنا قال: ﴿رجس من عمل الشيطان﴾ [المائدة:٩٠]، فقال الصحابة: إخواننا الذين شربوا الخمر وماتوا وهي في بطونهم قبل أن تنزل هذه الآيات هل ضاعت عليهم الشهادة أو إلى ماذا صار أمرهم؟ فأنزل الله عز وجل يطمئن هؤلاء على إخوانهم: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم﴾ [البقرة:١٤٣] أي: لم تحرم الخمر يومئذ فكان لهم العذر، أما أنتم فلا عذر لكم، وقد أنزل الله عز وجل تحريمها، وما كان الله ليضيع صلاة الذين صلوا وماتوا قبل ذلك، فسمى الصلاة إيمانا، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: (الطهور شطر الإيمان)، فكأن الصلاة والوضوء جزء من أجزاء الإيمان، والوضوء شطر الصلاة.." [١]

"فضل إسباغ الوضوء على المكاره وانتظار الصلاة بعد الصلاة

قال المصنف رحمه الله تعالى: [باب ذكر حط الخطايا ورفع الدرجات في الجنة بإسباغ الوضوء على المكاره، وإعطاء منتظر الصلاة بعد الصلاة أجر المرابط في سبيل الله.

حدثنا علي بن حجر حدثنا إسماعيل -يعني ابن جعفر - حدثنا العلاء -وهو ابن عبد الرحمن -، وحدثنا بشر بن معاذ العقدي حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح بن القاسم حدثنا العلاء، وحدثنا يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب أن مالكا حدثه عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة.

فذلكم الرباط فذلكم الرباط)، لفظا واحدا، غير أن علي بن حجر قال: فذلكم الرباط مرة، وقال يونس في حديثه: (ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا)، ولم يقل: قالوا: بلى].

أخرجه مسلم.

وفي هذا الحديث فضل عظيم، وأفضل هذه الأمور الثلاثة: إسباغ الوضوء على المكاره، أي: إبلاغ الوضوء على مشقة، حينما يكون الجو باردا، ويكون الماء باردا أو حارا، بحيث يصعب على الإنسان تناوله فكل من أسبغ الوضوء على المكاره فله من هذا الفضل.

---

(١) شرح رياض الصالحين - حطيبة، أحمد حطيبة ١٢/٩٦

وقوله: (وكثرة الخطا إلى المساجد) أي: إن المصلي يذهب إلى المسجد البعيد وبكل خطوة يخطوها يرفعه الله بها درجة واحدة، ويحط بها عنه خطيئة.

وقوله: (وانتظار الصلاة بعد الصلاة) أي: أن المصلي إذا انتظرها بقلبه، واهتم بها، جلس مثلا بين العشاءين ينتظر الصلاة، فله هذا الفضل من تلك المرابطة، فهذا ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات، قال: (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة)، وهذا عند أهل العلم لمن لم يرتكب الكبائر؛ لأن الكبائر التي توعد الله عليها بالنار، أو اللعنة، أو الغضب، أو نفي الإيمان، لا بد لها من توبة.

قال تعالى: ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه﴾ [النساء:٣١]، ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن، إذا اجتنبت الكبائر).

وأما إبلاغ الوضوء فإنه قد يبلغ في مرة، وإذا توضأ ثلاثا فهو أكمل.

مسألة: حلق اللحية معصية، أما كونه من الكبائر ففيه نظر.." (١)

"ما جاء في فضل إسباغ الوضوء على المكاره

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [باب ذكر تكفير الخطايا والزيادة في الحسنات بإسباغ الوضوء على المكاره.

قال: أخبرنا أبو موسى حدثني الضحاك بن مخلد أبو عاصم أخبرنا سفيان حدثني عبد الله بن أبي بكر عن سعيد بن المسيب عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا أدلكم على ما يكفر الله به الخطايا ويزيد في الحسنات؟ قالوا بلى يا رسول الله! قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وانتظار الصلاة بعد الصلاة)، ثم ذكر الحديث، قال أبو بكر: هذا الخبر لم يروه عن سفيان غير أبي عاصم، فإن كان أبو عاصم قد حفظه فهذا إسناد غريب، وهذا خبر طويل قد خرجته في أبواب ذوات عدد، والمشهور في هذا المتن عبد الله بن محمد بن عقيل عن سعيد بن المسيب عن أبي سعيد لا عن عبد الله بن أبي بكر].

قال في تخريجه: وأخرجه في المستدرك من طريق أبي موسى.

قال: [أخبرنا موسى وأحمد بن عبدة قال أبو موسى: أخبرنا، وقال أحمد: أخبرنا أبو عامر حدثنا زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل].

وهذا فيه بعض الضعف.

حديث: (إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط) ثابت، وفيه: فضل هذه الثلاث، كثرة الخطى إلى المساجد، وإسباغ الوضوء على المكاره، أي: في وقت الكره، في شدة الحر وشدة البرد، شدة حرارة الماء وشدة برودته.

---

(١) شرح صحيح ابن خزيمة - الراجحي، عبد العزيز الراجحي ٩/١

والذهاب والإياب إلى المساجد سبب في رفع درجات العبد يوم القيامة، وكما في قصة ذلك الذي كان أبعد الناس عن المسجد، فقيل له: لو اشتريت حمارا تركبه في الرمضاء وفي الظلماء، قال: ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد، إني أريد أن يكتب لي ممشاي إلى المسجد ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (قد جمع الله لك ذلك كله).." (١)

"ما جاء في إسباغ الوضوء

قال المصنف رحمه الله تعالى: [باب ما جاء في إسباغ الوضوء.

حدثنا علي بن حجر أخبرنا إسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط)].

والإسباغ: الإبلاغ، وهو الإتمام حتى يعمم العضو.

قوله: (وكثرة الخطا إلى المساجد) أي: أن يمشي إلى المساجد، فيكون المسجد بعيدا عنه فيكثر الخطا إليه.

وقوله: (وانتظار الصلاة بعد الصلاة) أي: انتظارها بقلبه وعنايته به، ويبدو أن معناه: أن يكون جالسا في المسجد، لكن قد ينتظرها وهو يذهب لحوائجه، وكل هذا بعنايته وقلبه، فيكون قلبه معلقا بالمسجد حتى يعود إليه، كما في الحديث الآخر: (ورجل قلبه معلق بالمساجد)، وما كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس في المسجد، بل كان يخرج من المسجد يبلغ الدين، ويقابل الوفود، ويصل الرحم، ويدعو إلى الله، وهكذا الإنسان يخرج لقضاء حوائجه، والكسب لأولاده، وصلة رحمه، ومقابلة إخوانه، وإذا جاء وقت الصلاة ذهب إلى المسجد، وإذا جلس في المسجد في وقت فراغه فهذا نور على نور.

قال المصنف رحمه الله تعالى: [وحدثنا قتيبة حدثنا عبد العزيز بن محمد عن العلاء نحوه.

وقال قتيبة في حديثه: (فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط) ثلاثا.

قال أبو عيسى: وفي الباب عن علي وعبد الله بن عمرو وابن عباس وعبيدة ويقال عبيدة بن عمرو وعائشة وعبد الرحمن بن عائش الحضرمي وأنس.

قال أبو عيسى: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح.

والعلاء بن عبد الرحمن هو ابن يعقوب الجهني الحرقي، وهو ثقة عند أهل الحديث].." (٢)

"٥٣ - باب الحدث في المسجد

/ ٧٦ - فيه: أبو هريرة أن نبى الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه، ما لم يحدث، تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه) . قال المهلب: معنى هذا الباب أن الحدث فى المسجد خطيئة يحرم بها المحدث استغفار الملائكة ودعاؤهم المرجو بركته، ويدل على ذلك قول الرسول: (النخامة فى المسجد خطيئة وكفارتها

---

(١) شرح صحيح ابن خزيمة - الراجحي، عبد العزيز الراجحي ١٦/١٠

(٢) شرح جامع الترمذي - الراجحي، عبد العزيز الراجحي ٤/٦

دفنها) ، فلما كان للنخامة كفارة قيل للمتنخم: تمادى فى المسجد فى صلاتك وابق فيه مدعوا لك، ولما لم يكن للحدث فى المسجد كفارة ترفع أذاه كما رفع الدفن أذى النخامة لم يتمادى الاستغفار له ولا الدعاء، وجب زوال الملائكة عنه لما آذاهم به من الرائحة الخبيثة، والله أعلم. قال المؤلف: فمن كان كثير الذنوب وأراد أن يحطها الله عنه بغير تعب فليغتنم ملازمة مكان مصلاه بعد الصلاة ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم له، فهو مرجو إجابته لقوله: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) [الأنبياء: ٢٨] ، وقد أخبر عليه السلام أنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه، وتأمين الملائكة إنما هو مرة واحدة عند تأمين الإمام ودعاؤهم لمن قعد فى مصلاه دائما أبدا ما دام قاعدا فيه، فهو أحرى بالإجابة، وقد شبه (صلى الله عليه وسلم) انتظاهر الصلاة بعد الصلاة بالرباط وأكد ذلك بتكراره مرتين بقوله: (فذلكم الرباط) ، فعلى كل مؤمن عاقل سمع هذه الفضائل الشريفة أن يحرص على الأخذ بأوفر الحظ منها ولا تمر عنه صفحا.." (١)

"٣٥٤ - وأما حديثه عن سمي مولى أبي بكر أن أبا بكر بن عبد الرحمن كان يقول من غدا أو راح إلى المسجد لا يريد غيره ليتعلم خيرا أو ليعلمه ثم رجع إلى بيته كان كالمجاهد في سبيل الله

فمعلوم أن هذا لا يدركه بالرأي والاجتهاد لأنه قطع على عيب من حكم الله وأمره في ثوابه

وقد رويت في هذا المعنى آثار مرفوعة وقد أوردنا من ذلك أبوابا في كتاب جامع بيان العلم وفضله كافية والحمد لله

٣٥٥ - وأما حديثه عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الربط

وهو من أفضل حديث يروى في فضائل الأعمال

وفيه من العلم طرح المسألة على المتكلم وابتداؤه بالفائدة وعرضها على من يرجو حفظها وحملها

وأما قوله إسباغ الوضوء على المكاره الإكمال والإتمام من ذلك قول الله عز وجل (وأسبغ عليكم نعمه) لقمان ٢٠ يعني أتمها عليكم وأكملها

وإسباغ الوضوء أن يأتي بالماء على كل عضو يلزمه غسله مع إمرار اليد فإذا فعل ذلك مرة وأكمل فقد توضأ مرة

وأما قوله على المكاره فقيل إنه أراد شدة البرد وكل حال يكره المرء فيها نفسه على الوضوء ومنه دفع تكسيل الشيطان له عنه

وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال من صدق الإيمان وبره إسباغ الوضوء في المكاره." (٢)

"ومن صدق الإيمان وبره أن يخلو الرجل بالمرأة الجميلة ويدعها لا يدعها إلا لله عز وجل

وأما قوله فذلكم الرباط فإن الرباط ها هنا ملازمة المسجد لانتظار الصلاة وذلك معروف في اللغة

قال صاحب العين الرباط ملازمة الثغور

---

(١) شرح صحيح البخارى لابن بطال؟ ابن بطال ٢/٩٥

(٢) الاستذكار؟ ابن عبد البر ٢/٣٠٢

قال والرباط ملازمة الصلاة

وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن في قول الله عز وجل (يأيها الذي ءامنوا اصبروا وصابروا ورابطوا) آل عمران ٢٠٠ قال ما كان الرباط على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن نزلت في انتظار الصلاة بعد الصلاة

وقال محمد بن كعب القرظي في ذلك اصبروا على دينكم وصابروا الوعد الذي وعدتكم ورابطوا عدوي وعدوكم حتى يترك دينه لدينكم واتقوا فيما بيني وبينكم لعلكم تفلحون

قال أبو عمر قوله عز وجل (لعلكم تفلحون) أي إلي تفلحون

وقال قتادة صابروا المشركين ورابطوا في سبيل الله

وقد ذكرنا الأسانيد بذلك عنهم في التمهيد

وذكرنا فيه من حديث سعيد بن المسيب عن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إسباغ الوضوء في المكاره وإعمال الأقدام إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة تغسل الخطايا غسلا

٣٥٦ - وذكر مالك في هذا الباب أنه بلغه عن سعيد بن المسيب أنه قال يقال لا يخرج أحد من المسجد بعد النداء إلا أحد يريد الرجوع إليه إلا منافق

وهذا كما قال سعيد بن المسيب إذا كان ممن لا يصلي تلك الصلاة في جماعة وخرج مشتغلا لها أبيا لإقامتها فهذا لا شك في كفره ونفاقه

وقد ذكر مالك رحمه الله قال دخل أعرابي المسجد وأذن المؤذن فقام يحل عقال ناقته ليخرج فنهاه سعيد بن المسيب فلم ينته فما سارت به ناقته إلا يسيرا حتى وقصت به فأصيب في جسده فقال سعيد بلغني أن من خرج من الأذان والإقامة لغير الوضوء فإنه شيطان." (١)

"اختلف على العلاء في هذا الحديث كما ترى في الإسناد والمتن وأظنه كان في حفظه شيء والله أعلم وقد جوده ابن أبي شيبة ويوسف بن موسى عن أبي أسامة عن عبد الحميد بن جعفر وبالله التوفيق

حديث رابع للعلاء بن عبد الرحمان مالك عن العلاء بن عبد الرحمان عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط قال أبو عمر في هذا الحديث طرح العالم العلم على المتعلم وابتداؤه إياه بالفائدة وعرضها عليه وهذا الحديث من أحسن ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضائل الأعمال وأما قوله إسباغ الوضوء على المكاره فالإسباغ الإكمال والإتمام في اللغة من ذلك قول الله عز وجل وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة." (٢)

---

(١) الاستذكار؟ ابن عبد البر ٣٠٣/٢

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد؟ ابن عبد البر ٢٢٢/٢٠

"وباطنة يعني أتمها عليكم وأكملها وإسباغ الوضوء أن تأتي بالماء على كل عضو يلزمك غسله وتعمه كله بالماء وجر اليد وما لم تأت عليه بالماء منه فلم تغسله بل مسحته ومن سمح عضوا يلزمه غسله فلا وضوء له ولا صلاة حتى يغسل ما أمر الله بغسله على حسبما وصفت لك فأما قوله على المكاره فقيل أراد البرد وشدته وكل حال يكره المرء فيها نفسه فدفع وسوسة الشيطان في تكسيله إياه عن الطاعة والعمل الصالح والله أعلم وأما قوله فذلكم الرباط فالرباط هنا ملازمة المسجد لانتظار الصلاة وذلك معروف في اللغة قال صاحب كتاب العين الرباط ملازمة الثغور قال والرباط مواظبة الصلاة أيضا حدثنا يونس بن عبد الله قال حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا جعفر ابن محمد الفريابي قال حدثنا أبو كريب قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا محمد بن جعفر يعني ابن أبي كثير قال حدثنا العلاء بن عبد الرحمان عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على ما يحط الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله قال حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الملك بن يحيي قال حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ قال حدثنا سنيد بن داود قال حدثنا إسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمان عن أبيه عن أبي." [1]

"هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط قال سنيد وحدثنا عبد الله بن المبارك عن مصعب بن ثابت عن داود ابن صالح عن أبي سلمة بن عبد الرحمان قال ما كان الرباط على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن نزلت في انتظار الصلاة بعد الصلاة يعني قوله يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا قال وأخبرني أحمد بن كردوس الكندي عن عبد الله بن وهب عن أبي صخر عن محمد بن كعب القرظي قال يقول اصبروا على دينكم وصابروا الوعد الذي وعدتكم ورابطوا عدوي وعدوكم حتى يترك دينه لدينكم واتقوني فيما بيني وبينكم لعلكم تفلحون إذا لقيتموني غدا قال وأخبرني أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال صابروا المشركين ورابطوا في سبيل الله أخبرنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أبي حدثنا صفوان بن عيسى عن الحرث بن عبد الرحمان بن أبي ذباب عن سعيد بن المسيب عن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إسباغ الوضوء في المكاره وإعمال الأقدام إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة تغسل الخطايا غسلا." [2]

"أحدكم في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة») .

(ص) : (مالك عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال «ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط») .

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد؟ ابن عبد البر ٢٢٣/٢٠

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد؟ ابن عبد البر ٢٢٤/٢٠

ـــــــــQش قوله – صلى الله عليه وسلم – لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه يريد أن حكمه حكم من هو في صلاة في كثرة ثوابه إذا نوى بمقامه في موضعه انتظار الصلاة لا يكون لمقامه وامتناعه من الانقلاب إلى أهله معنى غير انتظار الصلاة في المسجد وقد يكون انتظار الصلاة لمعنيين:

أحدهما: أن ينتظر وقتها.

والثاني: أن ينتظر إقامتها في الجماعة.

وفي المبسوط سئل مالك عن رجل صلى في غير جماعة ثم قعد بموضعه ينتظر صلاة أخرى أتراه في صلاة بمنزلة من كان في المسجد كما جاء في الحديث قال نعم إن شاء الله أرجو أن يكون ذلك.

(ص) : (مالك عن سمي مولى أبي بكر أن مولاه أبا بكر بن عبد الرحمن كان يقول من غدا أو راح إلى المسجد لا يريد غيره ليتعلم خيرا أو ليعلمه ثم رجع إلى بيته كان كالمجاهد في سبيل الله رجع غانما) .

(ش) : قول أبي بكر بن عبد الرحمن من غدا أو راح إلى المسجد لا يريد غيره يريد أن يكون قصد إلى المسجد خاصة لا يقصد غيره فيمر بالمسجد وقوله ليتعلم خيرا أو ليعلمه تبيين لمعنى قصده إلى المسجد والخبر يشتمل على جميع أنواع الصلاة وغيرها وأدخل مالك هذا الحديث في المشي إلى الصلاة وليس فيه ذكر الصلاة إلا أن الصلاة من جملة الخير فمن أتى المسجد ليتعلم أحكام الصلاة فهو ممن مشى إلى الصلاة ثم قال إذا رجع إلى بيته كان كالمجاهد في سبيل الله رجع غانما ولم يذكر هل تعلم خيرا أو علمه وإنما ذكر قصده إلى ذلك ويحتمل أن يريد أنه بقصده قد حصل له الأجر فصار إذا رجع بما تفضل الله به عليه من الأجر كالمجاهد في سبيل الله الذي رجع بالغنيمة ويحتمل أن يكون قد شبه ما حصل له من الأجر بالغنيمة التي حصلت للمجاهد ويحتمل أن يريد أن ما رجع به من الأجر كأجر المجاهد وغنيمته ما يعلمه والله أعلم.

(ص) : (مالك عن نعيم بن عبد الله المجمر أنه سمع أبا هريرة يقول إذا صلى أحدكم ثم جلس في مصلاه لم تزل الملائكة تصلي عليه اللهم اغفر له اللهم ارحمه فإن قام من مصلاه فجلس في المسجد ينتظر الصلاة لم يزل في صلاة حتى يصلي) .

(ش) : قول أبي هريرة إذا صلى أحدكم ثم جلس في مصلاه يحتمل أن يكون جلوسه في مصلاه للذكر ويحتمل أن يكون لانتظار صلاة أخرى وقوله لم تزل الملائكة تصلي عليه اللهم اغفر له اللهم ارحمه على نحو ما روى عنه أبو الزناد مسندا.

(فصل) :

وقوله فإن قام من مصلاه فجلس في المسجد ينتظر الصلاة لم يزل في صلاة حتى يصلي على نحو ما رواه أبو الزناد عنه مسندا أن من كانت الصلاة تحبسه فهو في صلاة غير أنه بين في هذا الحديث أن انتظاره للصلاة وإن كان في غير مجلس في صلاته الأولى بمنزلة الصلاة وأن جلوسه في مصلاه بعد صلاته مما يقتضي صلاة الملائكة عليه ولعله إن جلس في مصلاه ينتظر الصلاة يجتمع له الأمران.

(ش) : قوله – صلى الله عليه وسلم – ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا كناية عن غفرانها والعفو عنها وقد يكون محوها من كتاب الحفظة الكرام دليلا على عفوه تعالى عمن كتبت عليه باكتسابه لها وقوله يرفع به الدرجات يريد والله أعلم المنازل في الجنة ويحتمل أن يرفع درجته في الدنيا بالذكر الجميل وفي الآخرة بالثواب الجزيل ثم بين – صلى الله عليه وسلم – الأعمال

التي يحصل بها للمكلف ما ذكر من الفضيلة فقال إسباغ الوضوء عند المكاره وإسباغ الوضوء استيعابه والمكاره على أنواعهن من شدة برد وألم جسم وقلة ماء وحاجة إلى النوم وعجلة وتحفز إلى أمر مهم وغير ذلك." (١)

"(ص) : (مالك أنه بلغه أن سعيد بن المسيب قال يقال لا يخرج أحد من المسجد بعد النداء إلا أحد يريد الرجوع إليه إلا منافق) .

(ص) : (مالك عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن عمرو بن سليم الزرقي عن أبي قتادة الأنصاري أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال «إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس»)

ـــــــ (فصل) :

وقوله وكثرة الخطى إلى المساجد وهو يكون ببعد الدار عن المسجد ويكون بكثرة التكرار عليه وأما انتظار الصلاة بعد الصلاة فقد تقدم ذكره وهو أن يصلي في جماعة ثم يجلس في مصلاه ينتظر الصلاة التي تليها وهذا يكون في صلاتين أن يصلي الظهر فينتظر بعدها العصر أو يصلي المغرب فينتظر بعدها العشاء وأما انتظار الصبح بعد العشاء الآخرة فلم يكن من عمل الناس ولأنه وقت يتكرر فيه الحدث وكذلك انتظار الظهر بعد الصبح وأما انتظار المغرب بعد العصر فلا أذكر الآن فيه نصا وحكمه عندي حكم انتظار الصبح بعد العشاء وحكم انتظار الظهر بعد الصبح كالذي ينتظر صلاة ليس بينها وبين التي صلى اشتراك في وقت والذي يتقرر في نفسي أني قد رأيت رواية فيه عن مالك من طريق ابن وهب ولا أذكر موضعها الآن.

(فصل) :

وقوله – صلى الله عليه وسلم – فذلكم الرباط يعني أنه من الرباط المرغب فيه لأنه قد ربط نفسه على هذا العمل وحبس نفسه عليه ويحتمل قوله – صلى الله عليه وسلم – فذلكم الرباط التفضيل لهذا الرباط على غيره من الرباط في الثغور ولذلك قال – صلى الله عليه وسلم – فذلكم الرباط يريد أنه أفضل أنواعه ولذلك يقول القائل جهاد النفس هو الجهاد يريد أنه أفضل ويحتمل أن يريد أنه الرباط الممكن المتيسر.

وقد قال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي إن ذلك من ألفاظ الحصر وإنما تكرر قوله فذلكم الرباط على معنى التعظيم لشأنه ويحتمل أن يكون كرر ذلك على عادته – صلى الله عليه وسلم – في تكرار كلامه ثلاثا إلا أنه لا يخلو في ذلك من فائدة التعظيم والإفهام أو غيرهما.

(ش) : قوله لا يخرج أحد من المسجد بعد النداء إخبار عن تعلق منع الخروج من المسجد بالنداء لما روي ولأن النداء دعاء إلى صلاة الجماعة واستجلاب للمسلمين إليها فمن خرج في ذلك الوقت من المسجد فظاهره قصد خلافهم وتفريق جماعتهم وهذا ممنوع منه بالإجماع.

---

(١) المنتقى شرح الموطإ؟ سليمان بن خلف الباجي ١/٢٨٤

(فصل) :

وقوله إلا أحد يريد الرجوع إليه استثناء لمن نزلت به ضرورة من حدث أو غيره فخرج ليزيل الضرورة ويرجع فيدرك الصلاة مع الجماعة فإن ذلك مباح فإن كانت الضرورة ظاهرة كالرعاف ونحوه ففي ذلك بيان لحاجته وإزالة اللبس في أمره ومانع من سوء الظن به وإن كانت ضرورة باطنة فيظهر أمرا يقوم به عذره من قبضه على أنفه كهيئة الراعف.

(فصل) :

وقوله إلا منافق يريد أن ذلك من أفعال المنافقين وقوله لا يريد الرجوع إليه والإرادة من أفعال النفس فلا يمكن النظر إليها.

(مسألة) :

وهذا فيمن لم يصل تلك الصلاة فأما من صلاها فلا يخلو أن يكون صلاها في جماعة فيخرج من المسجد عند النداء والإقامة وأما إن كان صلاها فذا فقد قال ابن الماجشون له أن يخرج من المسجد ما لم تقم عليه الصلاة فإذا أقيمت عليه لزمه أن يعيدها في الجماعة.

(ش) : قوله – صلى الله عليه وسلم – إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين لفظه لفظ الأمر وهذا محمول على الندب بدليل أنه لا يجب من الصلوات غير الخمس ومعنى ذلك والله أعلم أن هذه المساجد إنما بنيت للصلاة وإنما تقصد للصلاة فيستحب أن يكون أول ما يبدأ به فيها من الأعمال الصلاة ليأمن بذلك فوات ما قصد له بحدث أو غيره وأيضا فإن النبي – صلى الله عليه وسلم – قد أعلمنا أن المنتظر للصلاة في صلاة وأن القاعد في المسجد بعد الصلاة تصلي عليه الملائكة فيستحب له أن يصلي ثم يجلس فيحصل له أحد." (١)

"الفائدة السابعة:

قوله (رَحِمَهُ اللَّهُ١):"من راح إلى المسجد لا يريد إلا تعلم خير لا غيره، كان كالمجاهد في سبيل الله" فيه من الفقه (رَحِمَهُ اللَّهُ٢): أن العالم والمتعلم في الأجر سواء.

وقوله (رَحِمَهُ اللَّهُ٣): "كالمجاهد يرجع بالغنيمة" يحتمل أن يريد: إنما يرجع من الأجر كاجر المجاهد الغانم، والله أعلم.

حديث مالك (رَحِمَهُ اللَّهُ٤)، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه؛ أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء عند المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة. فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط " ثلاثا.

الإسناد:

حديث صحيح متفق عليه، خرجه مالك (رَحِمَهُ اللَّهُ٥) ومسلم في صحيحه (رَحِمَهُ اللَّهُ٦)، وهو حسن في الباب في الترغيب، ومن أفضل حديث يروى في فضل الأعمال، وفيه سبع فوائد:

الفائدة الأولى (رَحِمَهُ اللَّهُ٧):

---

(١) المنتقى شرح الموطإ؟ سليمان بن خلف الباجي ٢٨٥/١

فيه من الفقه: طرح المسألة على المتعلم، وإبتداؤه بها، وعرضها على من يرجو حفظها وحملها.

الفائدة الثانية:

قوله (ﷺ٨): "يمحو الله به الخطايا" هذا كناية عن العفو عنها. وقد يكون محوها من كتاب الحفظة دليلا على عفوه تعالى عمن كتبت عليه باكتسابه لها، وقد بينا في

ﷺ________

(ﷺ١) أي قول أبي بكر بن عبد الرحمن في الموطأ (٤٤٣) رواية يحيى، ولم يلتزم المؤلف بألفاظ الموطأ.

(ﷺ٢) هذا الاستنباط مقتبس من تفسير الموطأ للقنازعي: الورقة ٣٦.

(ﷺ٣) أي قوله في حديث الموطأ السابق ذكره.

(ﷺ٤) في الموطأ (٤٤٥) رواية يحيى.

(ﷺ٥) انظر تعليقنا السابق.

(ﷺ٦) الحديث (٢٥١).

(ﷺ٧) هذه الفائدة مقتبسة من الاستذكار: ٦/ ٢١٨.

(ﷺ٨) من هنا إلى قوله: "باكتسابه لها" مقتبس من المنتقى: ١/ ٢٨٤.." [1]

"الفائدة السادسة (ﷺ١): "وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط "

أما قوله: "انتظار الصلاة بعد الصلاة" يريد: كالعصر بعد الظهر، والعشاء بعد المغرب.

وأما انتظار الصبح بعد العشاء، فلم يكن من عمل الناس؛ لأنه وقت يتكرر فيه الحدث، وكذلك الظهر بعد الصبح.

وأما المغرب بعد العصر، فلا أذكر (ﷺ٢) فيه نصا، وحكمه عندي حكم الصبح (ﷺ٣) بعد العشاء؛ لأنه ينتظر صلاة ليس بينها وبين التي صلى اشتراك في وقت.

الفائدة السابعة (ﷺ٤):

قوله: "فذلكم الرباط" يعني أنه من الرباط المرغب فيه؛ لأنه قد ربط نفسه على هذا العمل.

ويحتمل التفضيل لهذا الرباط على غيره من الرباط في الثغور، يريد أنه أفضل أنواعه، ولذلك يقال: جهاد النفس هو الجهاد.

قال الشيخ أبو عمر في الاستذكار (ﷺ٥): "الرباط هاهنا الملازمة في المسجد لانتظار الصلاة، وذلك معروف في لغة العرب.

قال صاحب العين (ﷺ٦): "الرباط: ملازمة الثغور (ﷺ٧). والرباط: مواظبة الصلاة" (ﷺ٨).

قال أبو سلمة بن عبد الرحمن (ﷺ٩): في قوله: ﴿اصبروا﴾ (ﷺ١٠) قال: ما كان الرباط

ﷺ________

(ﷺ١) هذه الفائدة مقتبسة من المنتقى: ١/ ٢٨٥.

---

(١) المسالك في شرح موطأ مالك؟ ابن العربي ١٣١/٣

(﵀٢) في المنتقى: "فلا أذكر الآن فيه".

(﵀٣) أي حكم انتظار الصبح.

(﵀٤) الفقرة الأولى من هذه الفائدة مقتبسة من المنتقى: ١/ ٢٨٥.

(﵀٥) ٦/ ٢١٩.

(﵀٦) ٧/ ٤٢٢ - ٤٢٣.

(﵀٧) الذي في العين: "ملازمة ثغر العدو" والظاهر أن ابن عبد البر على مختصر العين للزبيدي: ٢/ ٢٧٥.

(﵀٨) في العين: "ويقال: المواظبة على الصلوات الخمس في مواقيتها".

(﵀٩) عن أبي هريرة.

(﵀١٠) آل عمران: ٢٠٠. وانظر أحكام القرآن: ١/ ٣٠٥ - ٣٠٦.." [(١)]

"(١٤) باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره

٤١ - (٢٥١) حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر، جميعا عن إسماعيل بن جعفر، قال ابن أيوب: حدثنا إسماعيل، أخبرنى العلاء عن أبيه، عن أبي هريرة؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إلا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ ". قالوا: بلى (﵀١)، يا رسول الله. قال " إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد (﵀٢). وانتظار الصلاة بعد الصلاة. فذلكم الرباط ".

وقوله: " إلا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات ": محو الخطايا كناية عن غفرانها، ويحتمل محوها من كتاب الحفظة، ويكون دليلا على غفرانها، ورفع الدرجات إعلاء المنازل فى الجنة.

وقوله: " إسباغ الوضوء على (﵀٣) المكاره ": أى إيعابه، والمكاره يكون من شدة ألم جسم ونحوه (﵀٤)، وكثرة الخطا (﵀٥) تكون ببعد الدار أو بكثرة التكرار.

وقوله: " انتظار الصلاة بعد الصلاة ": قال القاضى أبو الوليد الباجى: وهذا فى المشتركتين من الصلوات فى الوقت وأما غيرها فلم يكن من عمل الناس (﵀٦).

وقوله: " فذلكم الرباط ": يعنى المرغب فيه، وأصله الحبس على الشيء، كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة، قيل: ويحتمل أنه أفضل الرباط كما قيل: الجهاد جهاد

﵀________________

(﵀١) جوابهم ببلى يدل على أن لا نافية قد دخلت عليها همزة الاستفهام، ولا مانع أن تكون العبارة كلها للاستفتاح.

(﵀٢) الحديث ورد مورد التنشيط لمن بعدت داره إلا يكسل، وليس فيه ما يدل على إيثار أبعد المسجدين منه لغير حاجة، لقوله صلى الله عليه وسلم: " لا صلاة لجار المسجد إلا فى المسجد ".

---

(١) المسالك في شرح موطأ مالك؟ ابن العربي ١٣٣/٣

(رحمه الله٣) فى ت: فى.

(رحمه الله٤) كشدة البرد، وفوت المحبوب، وتكلف طلب الماء، وابتياعه بثمن. والإسباغ هو الإكمال.

(رحمه الله٥) فى ت: الخطايا، وهو وهم من النساخ.

(رحمه الله٦) المنتقى للباجى ١/ ٢٨٥ وقد أجاز الانتظار فى الصلوات التى تجمع فى السفر والعذر، ولكنه قال فى غيرها - مثل انتظار المغرب بعد العصر - لا أذكر فيه حكما، وحكمه عندى حكم انتظار الصبح بعد العشاء، وحكم انتظار الظهر بعد الصبح كالذى ينتظر صلاة ليس بينها وبين التى تصلى اشتراك فى وقت، والذى يتقرر فى نفسى أنى قد رأيت رواية فيه عن مالك من طريق ابن وهب ولا أذكر موضعها الآن.." (١)

"(...) حدثنى إسحاق بن موسى الأنصارى، حدثنا معن، حدثنا مالك. ح وحدثنا محمد بن المثنى، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، جميعا عن العلاء بن عبد الرحمن، بهذا الإسناد. وليس فى حديث شعبة ذكر الرباط. وفى حديث مالك ثنتين: " فذلكم الرباط، فذلكم الرباط ".

______

النفس، ويحتمل أنه الرباط المتيسر الممكن، أى: أنه من أنواع الرباط، وقد ذهب الشيرازى (رحمه الله١) إلى أن ذلك من حروف الحصر، وتكرار النبى صلى الله عليه وسلم له تعظيم لشأنه أو لعادته ليفهم عنه، وتنبيه على ما يقول.

رحمه الله______________

(رحمه الله١) يغلب على الظن أنه يريد به الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف الفيروزآبادى حدث عنه الخطيب، وأبو الوليد الباجى والحميدى. توفى سنة ست وسبعين وأربعمائة. سير ١٨/ ٤٥٢.." (٢)

"- ٢٣٩٤ -

الحديث الثامن والثلاثون بعد المائة:

(٥٨/أ) [عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب) فقال: فكيف يفعل يا أبا هريرة؟ قال: يتناوله تناولا)].

* في هذا الحديث من الفقه: أنه محمول على ما إذا كان دون القلتين؛ فإنه يعود مستعملا باغتسال الجنب فيه، فحينئذ يحتاج أن نتناوله تناولا كما ذكره أبو هريرة، وإن كان كثيرا وهو واقف، فإن دوام الاغتسال فيه يوجب استقذاره؛ فلذلك وقع النهي.

- ٢٣٩٥ -

الحديث التاسع والثلاثون بعد المائة:

[عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟)

______

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم؟ القاضي عياض ٢/٥٥

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم؟ القاضي عياض ٢/٥٦

قالوا: بلى يا رسول الله، قال: (إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط)].

* قوله: (ألا أدلكم) هو تقدمة، قول ينبه الفهم، ويوقظ الفكر، ويستدعي." [1]

"و"مربئد" في مسلم، وكله من الربدة وهو لون بين البياض والسواد والغبرة، كأنه لون الرماد. وقيل: بل هو مثل لون النعام، وبه سميت: ربداء، ومن قال: "مربئد" بالهمز، بمعناه (رحمه الله١)، لغة في هذا الباب، يقال: احمأر واصفأر واخضأر (رحمه الله٢) واربأد.

قوله: "فذلكم الرباط" (رحمه الله٣)، و"رجل ربطها" (رحمه الله٤) الرباط: ملازمة الثغر

للجهاد، وشبهوا به المصلي في الأجر، وربط الخيل: حبسها وإعدادها

لما تراد له من جهاد وكسب وغير ذلك. وقيل: معناه: أن هذا يربط صاحبه عن المعاصي ويعقله عنها، فهو كمن ربط وعقل.

قوله: "وكان جارا ورربيطا" (رحمه الله٥) أي: ملازما.

قوله في الشفعة: "في أرض أو ربع" (رحمه الله٦) الربع: الدار بعينها في قول الأصمعي حيث كانت، والربع: المنزل في زمن الربيع خاصة. قال القاضي: وتفريقه في الحديث بين الأرض والربع يصحح ما قاله، وأنه مختص بما هو مبني (رحمه الله٧). وفي بعض الروايات: "أو ربعة" كما يقال دار ودارة، ومنزل ومنزلة. وفي رواية: "أو ربعة" بهاء الضمير، ويعضد أيضا ما تقدم قوله في الشؤم: "إن كان ففي الربع" (رحمه الله٨)، وجاء في الرواية

رحمه الله________________

(رحمه الله١) في (د، أ، ظ): (فمعناه).

(رحمه الله٢) ساقطة من (س).

(رحمه الله٣) "الموطأ" ١/ ١٦١، مسلم (٢٥١) من حديث أبي هريرة.

(رحمه الله٤) "الموطأ" ٢/ ٤٤٤، البخاري (٢٣٧١)، مسلم (٩٨٧) من حديث أبي هريرة.

(رحمه الله٥) مسلم (١٩٢٩/ ٥) من قول الشعبي يعني عدي بن حاتم.

(رحمه الله٦) مسلم (١٦٠٨/ ١٣٥) من حديث جابر.

(رحمه الله٧) "المشارق" ١/ ٢٧٩.

(رحمه الله٨) مسلم (٢٢٢٧) من حديث جابر.." [2]

"٢١٧٠ - / ٢٧٢٣ - وفي الحديث الثامن والثلاثين بعد المائة: ((لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب))

.

---

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح؟ ابن هُبَيْرَة ١٥٨/٨

(٢) مطالع الأنوار على صحاح الآثار؟ ابن قُرْقُول ١٠٨/٣

الدائم: الواقف، ولا يخلو أن يكون دون القلتين، فإنه يصير باغتسال الجنب فيه مستعملا، فيمتنع رفع الأحداث به، أو يزيد على القلتين فدوام اغتسال الجنب منه يوجب استقذاره.

٢١٧١ - / ٢٧٢٤ - وفي الحديث التاسع والثلاثين بعد المائة: ((فذلكم الرباط)) .

أي قائم مقام المرابطة في الجهاد. وأصل الرباط أن يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم.

٢١٧٢ - / ٢٧٢٥ - وفي الحديث الأربعين بعد المائة: ((لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا)) .

الصديق: من تكرر منه الصدق. واللعان: من تكرر منه اللعن، فلا تصلح هذه الحال لصاحب هذه الحال.

٢١٧٣ - / ٢٧٢٧ - والحديث الثاني والأربعون بعد المائة: قد تقدم في مسند ابن عمر.

٢١٧٤ - / ٢٧٢٨ - وفي الحديث الثالث والأربعين بعد المائة: ((أو." [1]

"ما تشدد فيه هو الفرض اللازم هذا كلام القاضي والله أعلم

(باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره)

فيه قوله صلى الله عليه وسلم (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط) قال القاضي عياض محو الخطايا كناية عن غفرانها قال ويحتمل محوها من كتاب الحفظة ويكون دليلا على غفرانها ورفع الدرجات إعلاء المنازل في الجنة وإسباغ الوضوء تمامه والمكاره تكون بشدة البرد وألم الجسم ونحو ذلك وكثرة الخطا تكون ببعد الدار وكثرة التكرار وانتظار الصلاة بعد الصلاة قال القاضي أبو الوليد الباجي هذا في المشتركتين من الصلوات في الوقت وأما غيرهما فلم يكن من عمل الناس وقوله فذلكم الرباط أي الرباط المرغب فيه وأصل الرباط الحبس على الشئ كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة قيل ويحتمل أنه أفضل الرباط كما قيل الجهاد جهاد النفس ويحتمل أنه الرباط المتيسر الممكن أي أنه من أنواع الرباط هذا آخر كلام القاضي وكله حسن إلا قول الباجي في انتظار الصلاة فإن فيه نظرا والله أعلم قوله (وفي." [2]

"حديث مالك ثنتين فذلكم الرباط فذلكم الرباط هكذا هو في الأصول ثنتين وهو صحيح ونصبه بتقدير فعل أي ذكر ثنتين أو كرر ثنتين ثم إنه كذا وقع في رواية مسلم تكراره مرتين وفي الموطأ ثلاث مرات فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط وأما حكمة تكراره فقيل للاهتمام به وتعظيم شأنه وقيل كرره صلى الله عليه وسلم على عادته في تكرار الكلام ليفهم عنه والأول أظهر والله أعلم

(باب السواك)

قال أهل اللغة السواك بكسر السين وهو يطلق على الفعل وعلى العود الذي يتسوك به وهو مذكر قال الليث وتؤنثه العرب أيضا قال الأزهري هذا من عدد الليث أي من أغاليطه القبيحة وذكر صاحب المحكم أنه يؤنث ويذكر والسواك فعلك

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين؟ ابن الجوزي ٣/٥٨٤

(٢) شرح النووي على مسلم؟ النووي ٣/١٤١

بالسواك ويقال ساك فمه يسوكه سوكا فإن قلت استاك لم يذكر الفم وجمع السواك سوك بضمتين ككتاب وكتب وذكر صاحب المحكم أنه يجوز أيضا سؤك بالهمز ثم قيل إن السواك مأخوذ من ساك إذا دلك وقيل من جاءت الإبل تساوك أي تتمايل هزالا وهو في اصطلاح العلماء استعمال عود أو نحوه في الأسنان لتذهب الصفرة وغيرها عنها والله أعلم ثم إن السواك سنة ليس بواجب في حال من الأحوال لا في الصلاة ولا في غيرها بإجماع من يعتد به في الإجماع وقد حكى الشيخ أبو حامد الإسفرايني إمام أصحابنا العراقيين عن داود الظاهري أنه أوجبه للصلاة وحكاه الماوردي عن داود وقال هو عنده واجب لو تركه لم تبطل صلاته وحكي عن إسحاق بن راهويه أنه قال هو واجب فإن تركه عمدا بطلت صلاته وقد أنكر أصحابنا المتأخرون على الشيخ أبي حامد وغيره نقل الوجوب عن داود وقالوا مذهبه أنه سنة كالجماعة ولو صح إيجابه عن داود لم تضر مخالفته في انعقاد الإجماع على المختار الذي عليه المحققون والأكثرون وأما إسحاق فلم يصح هذا المحكي عنه والله أعلم ثم إن السواك مستحب في جميع الأوقات ولكن في خمسة أوقات أشد استحبابا أحدها عند الصلاة سواء كان متطهرا بماء أو بتراب أو غير متطهر كمن لم يجد ماء ولا ترابا الثاني عند الوضوء الثالث." (١)

"من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم). رواه الترمذي، والنسائي.

٣٤_ وزاد البيهقي في (شعب الإيمان) برواية فضالة: (والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب).

٣٥_ وعن أنس رضي الله عنه، قال: قلما خطبنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلا قال: (لا

قوله: (والمجاهد من جاهد نفسه) (مظ): يعني المجاهد ليس من قاتل الكفار فقط، بل المجاهد من حارب نفسه وحملها وأكرهها على طاعة الله تعالى؛ لأن نفس الرجل أشد عداوة معه من الكفار؛ لأن الكفار أبعد منه، ولا يتفق التلاحق والتقابل معهم إلا حينا بعد حين، وأما نفسه فأبدا تلازمه، وتمنعه من الخير والطاعة، ولا شك أن القتال مع العدو الذي يلازم الرجل أهم من القتال مع العدو الذي هو بغيد منه، قال الله تعالى: (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار).

أقول: اللام في قوله: (المجاهد) للجنس أي المجاهد الحقيقي الذي ينبغي أن يسمى مجاهدا من جاهد نفسه، وكأن مجاهدته مع غيره بالنسبة إليه كلا مجاهدة، ونحوه قوله (عليه الصلاة والسلام) في حديث أبي هريرة (رضي الله عنه): (فذلكم الرباط) كما سيجيء بيانه.

قوله: (والمهاجر) (قض): الحكمة في الهجرة أن يتمكن المؤمن من الطاعة بلا مانع ولا وازع، ويتبرأ عن صحبة الأشرار المؤثرة بدوامها في اكتساب الأخلاق الذميمة، والأفعال

---

(١) شرح النووي على مسلم؟ النووي ١٤٢/٣

الشنيعة، فهي في الحقيقة التحرز عن ذلك، والمهاجر الحقيقي من يتحاشى عنها.

_____." (١)

"علي المكاره، وكثرة الخطى إلي المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط)).

٢٨٣ – وفي حديث مالك بن أنس: ((فذلكم الرباط فذلكم الرباط)) [ردد] مرتين. رواه مسلم. وفي رواية الترمذي: ثلاثا. [٢٨٣]

___

فإن قلت: ما وجه اتصال هذه الجملة بما قبلها؟ قلت: هي استئنافية علي تقدير سؤال سائل، قد تبين من هذا التقرير الرشد من الغي، فما حال الناس بعد ذلك. فأجيب: كل الناس يغدو إلي آخره. وموقع هذا السؤال موقع الفاء في قوله: ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله﴾ الآية، بعد قوله: ﴿قد تبين الرشد من الغي﴾ والله أعلم.

الحديث الثاني عن أبي هريرة: قوله: ((ما يمحو الله)) محو الخطايا كناية عن غفرانها، ويحتمل محوها من كتاب الحفظة دلالة علي غفرانها، ورفع الدرجات عبارة عن إعلاء المنازل في الجنة. وإسباغ الوضوء استيعاب المحل بالغسل، وتطويل الغرة، وتكرار المسح والغسل ثلاثا. وأصل الوضوء من الوضاءة، وهي الحسن والنظافة، وسمي وضوءا لأنه ينظف المتوضئ ويحسنه. ((نه)): أثبت سيبويه الوضوء، والطهور، والوقود بالفتح في المصادر، وهي تقع علي الاسم، والمصدر. و ((المكاره)) جمع مكره-بفتح الميم- من الكره، المشقة والألم. وقيل: منها إعواز الماء، والحاجة إلي طلبه، أو ابتياعه بالثمن الغالي.

قوله: ((وانتظار الصلاة)) ((مظ)): إذا صلي بالجماعة أو منفردا ينتظر صلاة أخرى، ويعلق فكره بها، إما بأن يجلس في المسجد ينتظرها، أو يكون في بيته، أو يشتغل بكسبه وقلبه معلق بها ينتظر حضورها، وكل ذلك داخل في هذا الحكم، ويؤيده ما ورد: ((ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه)).

قوله: ((الرباط)) يقال: رابطت إذا لازمت الثغر، وهو أيضا اسم لما يربط به، وسمي المكان الذي خص بإقامة حفظة فيه رباطا. ((قض)): المرابطة ملازمة العدو، مأخوذ من الربط، وهو الشد، والمعنى أن هذه الأعمال هي المرابطة الحقيقية؛ لأنها تسد طرق الشيطان علي النفس، وتقهر الهوى وتمنعها عن قبول الوساوس، وإتباع الشهوات، فيغلب بها حزب الله جنود الشيطان، وذلك هو الجهاد الأكبر، إذ الحكمة في شرع الجهاد تكميل الناقصين، ومنعهم عن الفساد والإغواء.

أقول- والله أعلم-: وفيما ذكر معنى ما يروى: ((رجعنا من الجهاد الأصغر إلي الجهاد الأكبر)) لإتيان اسم الإشارة الدال علي بعد منزلة المشار إليه القريب في مقام التعظيم، وإيقاع." (٢)

"الصلوات والصلاة الوسطى)). وقال إن قبلها صلاتين وبعدها صلاتين. رواه أحمد، وأبو داود. [٦٣٧]

٣٦٨ – وعن مالك، بلغة أن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس كانا يقولان: الصلاة الوسطى صلاة الصبح. رواه في الموطأ. [٦٣٨]

___

(١) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن؟ الطيبي ٢/٤٩١

(٢) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن؟ الطيبي ٣/٧٤٣

٦٣٩ - ورواه الترمذي عن ابن عباس وابن عمر تعليقا.

٦٤٠ - وعن سلمان، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من غدا إلي صلاة الصبح غدا براية الإيمان، ومن غدا إلي السوق غدا براية إبليس)). رواه ابن ماجه [٦٤٠].

قوله: ((قال: إن قبلها صلاتين)). أي قال الراوي: سميت صلاة الظهر بالوسطى لأنها واقعة في وسط النهار وقبلها صلاتان وبعدها صلاتان، كما أن العصر توصف بالوسطى لأنها واقعة بين صلاتي النهار وصلاتي الليل، وإليه ذهب أبو سعيد الخدري، وأسامة بن زيد.

الحديث الثالث والرابع عن سلمان (رضي الله عنه): قوله: ((براية الإيمان- إلي آخره -)) تمثيل لبيان حزب الله وحزب الشيطان، فمن أصبح يغدوا إلي المسجد كأنه يرفع أعلام الإيمان ويظهر شرائع الإسلام، ويتحرى في توهين أمر المخالفين، وفي ذلك ورد الحديث: ((فذلكم الرباط)). ومن أصبح يغدو إلي السوق فهو من حزب الشيطان، يرفع أعلامه، ويشد من شوكته، وينصر حزبه، ويتوخى توهين دينه. وفي قوله: ((يغدو)) إشارة إلي أن التبكير إلي السوق محظور، ومن تأخر وراح بعد أداء وظائفه لطلب الحلال وما يتقوم به صلبه للعبادة ويتعفف عن السؤال- كان من حزب الله.." (١)

"والإقامة)). رواه أبو داود، والترمذي. [٦٧١]

٦٧٢ - وعن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ثنتان لا تردان: -أو قلما تردان — الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا)). وفي رواية ((وتحت المطر)). رواه أبو داود، والدارمي؛ إلا أنه لم يذكر: ((وتحت المطر)). [٦٧٢]

٦٧٣ - وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رجل: يا رسول الله! إن المؤذنين يفضلوننا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((قل كما يقولون، فإذا انتهيت فسل تعط)). رواه أبو داود. [٦٧٣]

و ((حين يلحم)) بدل منه، وفي الغريبين: ألحم الرجل واستلحم إذا أنشب في الحرب فلم يجد مخلصا، ولحم إذا قتل، فهو ملحوم ولحيم. فسره القاضي وقال: لحمه إذا التصق اللحم بالعظم أو يهم بعضهم بقتل بعض، من: لحم فلان فهو ملحوم إذا قتل كأنه جعل لحما.

أقول: قرن الدعاء بين الأذإنين عند حضور الشيطان بعد الأذان لإيقاع الخطرات والوساوس، ودفع المصلي إياه بالالتجاء والاستغاثة، كما قال الله (سبحانه وتعالي): ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ إلي آخره بالدعاء عند التحام البأس والمحاربة مع أعداء الدين؛ لكونهما مجاهدين في سبيل الله، وإلي المعنى الأول ينظر ما رويناه في الحديث الثاني من هذا الباب ((فإذا قضي النداء أقبل- أي الشيطان- حتى إذا ثوب بالصالة أدبر)) وإلي الثاني يلمح ما ورد في الحديث الثاني من باب الوضوء (فذلكم الرباط، فذلكم الرباط) وقد حققناه في موضعه. قوله: ((وتحت المطر)) روى شيخنا شيخ الإسلام في ((العوارف)): كان

---

(١) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن؟ الطيبي ٣/٩٠٢

رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل الغيث ويتبرك به، وقال: ((حديث عهد بربه)) وأنشد في الكتاب:
تضوع أرواح نجد من ثيابهم عند القدوم لقرب العهد بالدار
الحديث الحادي عشر ظاهر.." [1]

"هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم، واختلافهم علي أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه)). رواه مسلم.

٢٥٠٦ - وعنه، قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم،: أي العمل أفضل؟ قال: ((إيمان بالله ورسوله)). قيل: ثم ماذا؟ قال: ((الجهاد في سبيل الله)). قيل: ثم ماذا؟ قال: ((حج مبرور)). متفق عليه.

٢٥٠٧ - وعنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه)). متفق عليه.

وقوله: ((فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم)) من أجل قواعد الإسلام، ومن جوامع الكلم؛ لما يدخل فيه ما لا يحصى من الأحكام، كالصلاة بأنواعها، فإنه إذا عجز عن بعض أركانها، أو شروطها أتى بالباقي، وإذا عجز عن غسل بعض أعضاء الوضوء أو الغسل، أو غسل الممكن، وإذا وجد بعض ما يكفيه من الماء لطهارته أو لغسل النجاسة، فعل ما يمكن، وإذا وجد ما يستر بعض عورته أو حفظ بعض الفاتحة أتى بالممكن، وأشباهها غير محصور.

الحديث الثاني عن أبي هريرة رضي الله عنه: قوله: ((أي العمل أفضل)) قد ورد كثير من أحاديث المفاضلة بين الأعمال علي منوال يشكل التوفيق بينها، والوجه في أول كتاب الصلاة. قوله: ((حج مبرور)) يقال: بره أحسن إليه، فهو مبرور، ثم قيل: بر الله عمله إذا قبله، كأنه أحسن إلي عمله بأن قبله ولم يرده، وعلامة كونه مقبولا الإتيان بجميع أركانه وواجباته، مع إخلاص النية واجتناب ما نهي عنه.

قوله: ((إيمان بالله، والجهاد، وحج مبرور)) أخبار مبتدأ محذوف، نكر الإيمان؛ ليشعر بالتعظيم والتفخيم، أي التصديق المقارن بالإخلاص المستتبع للأعمال الصالحة. وعرف ((الجهاد)) ليدل علي الكمال، لأن الخبر المعرف باللام يدل علي الاختصاص، كما قال: ((فذلكم الرباط، فذلكم الرباط)) ووصف ((الحج)) بـ ((المبرور)) ليدلي بما يدلي التنكير في الإيمان، والتعريف في الجهاد. فإن قلت: لم لا يحملها علي الابتداء محذوفة الأخبار؟ قلت: يأبي التنكير في الإيمان ذلك، علي أن المقدر في الكل أفضل الأعمال، وهو أعرف من ((حج مبرور)) زمن ((إيمان بالله))، فأجرى الجهاد مجراهما مراعاة للتناسب.

الحديث الثالث عن أبي هريرة رضي الله عنه: قوله: ((فلم يرفث)) ((نه)): الرفث التصريح
بذكر الجماع، والإعراب به. وقال الأزهري: هو كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة.." [2]

---

(١) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن؟ الطيبي ٣/٩١٩

(٢) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن؟ الطيبي ٦/١٩٣٨

"٣٨٣٠ - وعن أبي هريرة، قال: مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذبة، فأعجبته، فقال: لو اعتزلت الناس، فأقمت في هذا الشعب. فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لا تفعل؛ فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته سبعين عاما، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة؟ اغزوا في سبيل الله، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة)). رواه الترمذي. [٣٨٣٠]

٣٨٣١ - وعن عثمان [رضي الله عنه]، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ((رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل)). رواه الترمذي، والنسائي. [٣٨٣١]

الحديث الحادي عشر عن أبي هريرة رضي الله عنه: قوله: ((من ماء)) صفة عيينة جيء بها مادحة؛ لأن التنكير فيها يدل علي نوع من ماء صاف تروق به الأعين وتبهج به الأنفس. و ((عذبة)) صفة أخرى مميزة للطعم الألذ، السائغ في المرئ، ومن ثم أعجب الرجل وتمنى الاعتزال عن الناس. ويجوز ان تكون ((لو)) امتناعية. وقوله: ((فأقمت)) عطف علي ((اعتزلت)) وجواب لو محذوف، أي لكان خيرا لي. ((تو)) وجدنا في سائر النسخ ((فيه غيضة)) وليس ذلك بسديد ولم تشهد به رواية. ((قض)): في أكثر النسخ ((غيضة من ماء)) فإن صحت الرواية بها فالمعنى غيضة كائنة من ماء، وهي الأجمة من غاض الماء إذا نضب؛ فإنها مغيض ماء يجتمع فيه الشجر، والجمع غياض وأغياض.

قوله: ((ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟)) يؤذن أن اعتزال الرجل والاشتغال بعبادة الرب في ذلك الشعب؛ لا يوجب الغفران ولا إدخال الجنة وليس بذلك. والجواب أن المار بالشعب كان في صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه القاصدين للغزو، وقد وجب الغزو وكان اعتزاله للتطوع معصية لاستلزامه ترك الواجب، ولذلك تمم الخطاب بقوله: ((ألا تحبون))؟ تعريضا بغيره ممن صحبه يومئذ. والله أعلم.

الحديث الثاني عشر عن عثمان رضي الله عنه: قوله: ((من المنازل)) فإن قلت: هو جمع محلي بلام الاستغراق، فيلزم أن تكون المرابطة أفضل من المجاهدة في المعركة، ومن انتظار الصلاة بعد الصلاة في المساجد، وقد قال فيه: ((فذلكم الرباط فذلك الرباط)) وقد شرحناه ثمة. قلت: هذا في حق من فرض عليه المرابطة، وتعين بنصب الإمام علي ما سبق في الحديث السابق.." (١)

"حديث إسناده حسن؛ للاختلاف في حال كثير؛ فإنه ممن صحح له الترمذي

حديثا، ورواه أبو عاصم النيل عن الثوري عن عبد الله بن أبي بكر عن ابن

المسيب عن أبي سعيد برفعه: " ألا أدلكم على شيء يكفر الخطايا ويزيد في

الحسنات ... " (١) فذكره، وفيه: " إذا قمتم إلى الصلاة فاعدلوا صفوفكم " (٢)

وعاصم بن عدي أبو الدراج، وفي الحديث زيادة: " وسدوا الفرج، وإذا قال

الإمام: سمع الله لمن حمده فقولوا: ربنا لك الحمد، آخر صفوف الرجال

---

(١) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن؟ الطيبي ٢٦٤٨/٨

المقدم " وفيه: " يا معشر النساء إذا سجد الرجال فاخفضن أبصاركن " قال ابن أبي حاتم في كتاب العلل: قال أبي: هذا وهم، إنما هو الثوري عن ابن عقيل، وليس لعبد الله بن أبي بكر معنى، وخرج ابن خزيمة له حديثا في صحيحه، وقال ابن معين: ثقة، ومرة: ليس بشيء، ومرة/: ليس بذاك القوي، ومرة: صالح، وقال محمد بن عبد الله بن عمار: ثقة، وذكره النسائي في الثقات، وقال النسائي: ضعيف، وقال أبو زرعة: لين، وأما الوليد بن رباح بن عاصم بن عدي أبو البراح الدوسي المديني مولى ابن أبي ذئاب، فقال عبد الرحمن: سئل أبي عنه، فقال: صالح، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وسفيان، ووصفه أبو زرعة الصدق، وقال أبو حاتم: وأغفل ذكره ابن سرور، ولا ينبغي له ذلك، وهو في صحيح مسلم عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ألا أخبركم بما يمح الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط" (٣) ولما ذكره ابن منده في صحيحه قال: هذا صحيح على شرط

= (ح/٤٢٨) – مجمع (٢: ٣٧) وعزاه إلى أحمد، ورجاله فيهم من له يسم.

(١) رواه ابن حبان (٤١٧) عقيلي (ط: ٢٢٣) .

(٢) صحيح. رواه النسائي (٤٢/٣) ونصب الراية (٣١٣/١) والمنثور (٢٩٤/٥) وابن حبان (٤١٧) والكنز (٢٠٦٠٧) وابن أبي شيبة (٣٧٩/١) .

(٣) صحيح. ن الطهارة ب ١٠٦- حم ٢: ٣٠٣- هق ١: ٨٢- تجويد ٣٤٨- منثور ٣: ١١٤ كثير ٢: ١٧٠- سنة ١: ٣٢٠- بغوي ١: ٤٧٢- مسير ١: ٥٣٣ إتحاف ٢: ٣٧٤- حبيب ا: ٢٤- أبو عوانة ١: ٢٣١.

وروى الحديث بلفظ: " ألا أدلكم ما يمحو الله به ... ".." (١)

"صلى الله عليه وسلم من حديث سفيان إسناد إلى تفرد ابن صفوان به عن أبيه عن سفيان، وفي تصحيح ابن خزيمة لهذا الحديث نظر؛ لأن عبد الرحمن أنكر سماعه من أبيه، واختلف قول البخاري في ذلك عند أبي حاتم، ففي كتاب الجرح والتعديل: سمع أباه، وفي كتاب التاريخ: يدخل في المسند ولا يصح سماعه

---

(١) شرح ابن ماجه لمغلطاي؟ علاء الدين مغلطاي ص/٣٠٩

من أبيه، واختلف قول البخاري في ذلك أيضا؛ فذكر في التاريخ الكبير أنه
سمع من أبيه، وفي الأوسط: قال محمد بن شعبة: لم يسمع عبد الرحمن
من أبيه، ويجمع بما قاله ابن المديني في كتاب العلل، ولعل عمل لهما سمع
من أبيه حديثين: حديث الضب، وحديث: كنت مع أبي فأخر ابن عقبة
الصلاة، قرأت على المسند البقية شرف الدين المقدسي- رحمه الله- عن أبي
محمد القرشي، ثنا العلامة أبو طاهر الإسكندري، قرأت على أبي الحسين بن
عبد الجبار بن أحمد، سمعت أبا مسلم عمر بن علي بن الليث يقول
للبخاري: سمعت أبا الحسن علي بن أبي بكر الحافظ الجرجاني بنيسابور،
سمعت مسعود بن علي السجزي، سمعت الحاكم أبا عبد الله الحافظ يقول ...
وذكر عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود/فقال: اتفق مشايخ الحديث على
أنه لم يسمع من أبيه، وفي مسند البزار: ثنا خالد بن يوسف- يعني السمتي-
عن أبيه، ثنا موسى بن عقبة عن إسحاق بن يحيي بن أخي عبادة بن الصامت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ألا أدلكم على ما يكفر الله به الخطيئة، ويمحو به
الذنوب؟ قالوا: نعم، قال: إسباغ الوضوء عند المكاره، وكثرة الخطا إلى
المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط فذلكم الرباط " (١) وفي
معرفة الصحابة لأبي نعيم الحافظ: عن امرأة من المبايعات قالت: " جاءنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني سلمة، فقربنا له طعاما، فأكل ومعه أصحابه، ثم قرب
إليه وضوء فتوضأ ثم أقبل على أصحابه فقال: ألا أخبركم بمكفرات الخطايا؟

---

(١) صحيح. رواه هـ (ح/٤٢٧، ٥٧٦) حم في " المسند " (٢: ٢٧٧، ٣: ٣) مى (١:
١٧٧- ك ١: ١٩١) مجمع (٢: ٩٢٢٣٦، ١٣٣) وعزاه إلى البزار، وعاصم بن بهدلة لم يسمع
من أنس، وبقية رجاله ثقات. كنز (٤٣٢٠٠، ٤٣٢٩٢، ٤٣٣٢٥) خزيمة ١٧٧- ٣٠٧
ترغيب (١: ٢٨٥) حب (١٦٢) . وصححه الشيخ الألباني.." [١]

"١٣٦- (باب لزوم الجماعة وانتظار الصلاة)
حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن
أبي هريرة قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم-: " إن أحدكم
إذا دخل المسجد، كان في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه، والملائكة تصلي

---

(١) شرح ابن ماجه لمغلطاي؟ علاء الدين مغلطاي ص/٣١١

على أحدكم/ما دام في مجلسه الذي صلى فيه، يقولون: اللهم اغفر له،

اللهم ارحمه، اللهم تب عليه، ما لم يحدث فيه ما لم يؤذ فيه " (١) . هذا

حديث اتفقا على تخريجه، وفي لفظ لمسلم: " ألا أدلكم على ما يمحو الله به

الخطايا ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى

المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة؛ فذلكم الرباط، فذلكم الرباط " (٢) . وفي

لفظ: " لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة، حتى

ينصرف أو يحدث " (٣) . وفي لفظ للسراج: " ما لم يحدث أو يخرج من

المسجد ". وفي لفظ: " من انتظر صلاة فهو في صلاة حتى يصليها " (٤) .

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا شبابة بن أبي ذئب عن المقبري عن سعيد

ابن يسار عن أبي هريرة عن رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- قال:

---

(١) صحيح. رواه ابن ماجة (ح/٧٩٩) . وصححه الشيخ الألباني.

(٢) صحيح. رواه مسلم في (الطهارة، ح/٤١) ، والترمذي (ح/٥١) ، والبيهقي (٦٢/٣) ، وابن حبان (١٦١) ، وابن خزيمة (٥) ، وإتحاف (٣٧٤/٢، ٢٣/١٠) ، والكنز (٤٣٣٢٣، ٤٣٣٢٤) ، والمشكاة (٢٨٢) ، والمجمع (٣٧/٢) ، والمنثور (١١٤/٢) ، وموضح (١/ ٢٢٤، ٢٢٥) ، والطبراني (١٤٨/٤) ، والقرطبي (٣٢٣/٤) ، وابن كثير (١٧٠/٢، ١٧١) ، والترغيب (١٥٨/١، ٢٨٣) ، والحلية (٢٤٨/٨) .

(٣) صحيح، متفق عليه. رواه البخاري (٥٥/١) ، ومسلم في (المساجد: باب " ٤٩ " رقم " ٢٧٤ ") ، وأبو داود في (الصلاة: باب، " ٢٠ ") ، وابن خزيمة (٣٦٠) ، وأحمد (٢/ ٤١٥، ٩٥/٣، ٤٥٣/٥) ، والترغيب (١٨١/١) ، وابن سعد (١٢١/٦) ، وأبو عوانة (٢/ ٢٣) ، الخطيب في " تاريخه " (٤٣١/٩) .

(٤) صحيح. رواه ابن أبي شيبة (٤١/٠٢) ، وابن حبان (٤٢٣) ، وإتحاف (٢٨٢/٣) ، والكنز (٩٠٧٥، ١٩٠٧٦) ، وأحمد (٤٥١/٥) ، والمجمع (١٦٧/٢) ، وعزاه إلى أحمد والبزار بنحوه، ورجالهما رجال الصحيح.." [١]

"بعد الصلاة؛ فذالكم الرباط، فذالكم الرباط)) .

خرجه مسلم من حديث العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة.

وقد ورد تقييد ذلك - أيضا - بما لم يحدث.

---

(١) شرح ابن ماجه لمغلطاي؟ علاء الدين مغلطاي ص/١٣٤٣

خرجه البخاري في ((أبواب نواقض الوضوء)) من رواية ابن أبي ذئب، عن المقبري، عن أبي هريرة، عن النبي – صلى الله عليه وسلم –، قال: ((لا يزال العبد في صلاة ما كان في المسجد ينتظر الصلاة، ما لم يحدث)) . فقال رجل أعجمي: ما الحدث يا أبا هريرة؟ قال: الصوت – يعني: الضرطة.

وقد سبق الكلام عليه في موضعه، وذكرنا اختلاف الناس في تفسير الحدث والمراد به.

وقد فسره أبو سعيد الخدري كما فسره أبو هريرة – أيضا.

خرجه الإمام أحمد.

ومعنى كونه في الصلاة – والله أعلم –: أن له أجر المصلي وثوابه بحبس نفسه في المسجد للصلاة.

وليس في هذا الحديث، ولا في غيره من أحاديث الباب الاشتراط للجالس في مصلاه أن يكون مشتغلا بالذكر، ولكنه أفضل وأكمل، ولهذا ورد في فضل من جلس في مصلاه بعد الصبح حتى تطلع الشمس، وبعد العصر حتى تغرب أحاديث متعددة.." (١)

"الفصل الأول في ذكر الكفارات

وهي إسباغ الوضوء في الكريهات، ونقل الأقدام إلى الجمعات أو الجماعات، والجلوس في المساجد بعد الصلوات. وسميت هذه كفارات لأنها تكفر الخطايا والسيئات، ولذلك جاء في بعض الروايات: " من فعل ذلك عاش بخير، ومات بخير، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه ". وهذه الخصال المذكورة الأغلب عليها تكفير السيئات، ويحصل بها أيضا رفع الدرجات كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي (قال: " ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟! ". قالوا: بلى يا رسول الله. قال: " إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط ".

وقد روي في هذا المعنى عن النبي (من وجوه متعددة. فهذه ثلاثة أسباب تكفر بها الذنوب،

أحدها: الوضوء، وقد دل القرآن على تكفيره الذنوب في قوله عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين) إلى قوله: (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم) فقوله تعالى: (ليطهركم) يشمل." (٢)

"الموت فتلقاه طاهرا، فتصلح لمجاورته في دار السلام، وأنت تأبى إلا أن تموت على خبث الذنوب فتحتاج إلى تطهيرها في كير جهنم. يا هذا! أما علمت أنه لا يصلح لقربنا إلا طاهر؟! فإن أردت قربنا ومناجاتنا اليوم فطهر ظاهرك وباطنك لتصلح لذلك، وإن أردت قربنا ومناجاتنا غدا فطهر قلبك من سوانا لتصلح لمجاورتنا (يوم لا ينفع مال ولا بنون " إلا من أتى الله بقلب سليم) ، القلب السليم الذي ليس فيه غير محبة الله، ومحبة يحبه الله، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، فما كل

(١) فتح الباري لابن رجب؟ ابن رجب الحنبلي ٤٢/٦

(٢) اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى؟ ابن رجب الحنبلي ص/٤٥

أحد يصلح لمجاورة الله تعالى غدا، ولا كل أحد يصلح لمناجاة الله اليوم، ولا على كل الحالات تحسن المناجاة:

الناس من الهوى على أصناف ... هذا نقض العهد وهذا وافي

هيهات من الكدور تبغي الصافي ... ما يصلح للحضرة قلب جافي

" السبب الثالث من مكفرات الذنوب ": الجلوس في المساجد بعد الصلوات، والمراد بهذا الجلوس انتظار صلاة أخرى كما في حديث أبي هريرة: " ... وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط ". فجعل هذا من الرباط في سبيل الله عز وجل، وهذا أفضل من الجلوس قبل الصلاة لانتظارها، فإن الجالس لانتظار الصلاة ليؤديها ثم يذهب تقصر مدة انتظاره، بخلاف من صلى صلاة ثم جلس ينتظر أخرى فإن مدته تطول، فإن كان كلما صلى صلاة جلس ينتظر ما بعدها استغرق عمره بالطاعة، وكان ذلك بمنزلة الرباط في سبيل الله عز وجل.

وفي المسند وسنن ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو قال: صليت مع رسول الله (المغرب، فرجع من رجع، وعقب من عقب، فجاء رسول الله (مسرعا قد حفزه النفس، وقد حسر عن ركبته فقال: " أبشروا! هذا ربكم قد فتح عليكم بابا من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة، يقول: انظروا إلى." [1]

"وفيه (﵀١) عن أبي هريرة، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال (﵀٢) : ((ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟)) قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ((إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط)) .

وفي " الصحيحين " (﵀٣) عن أبي هريرة، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ((من صام رمضان إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه (﵀٤))) .

﵀_______________

(﵀١) صحيح مسلم ١/١٥٠ (٢٥١) (٤١) .

(﵀٢) من قوله: ((من توضأ فأحسن ...)) إلى هنا سقط من (ص) .

(﵀٣) صحيح البخاري ٣/٣٣ (١٩٠١) و٣/٥٨ (٢٠٠٨) و (٢٠٠٩) و٣/٥٩ (٢٠١٤) ، وصحيح مسلم ٢/١٧٦ (٧٥٩) (١٧٣) (١٧٤) .

(﵀٤) من قوله: ((ومن قام ليلة القدر ...)) إلى هنا سقط من (ص) .." [2]

"وكذلك حبس النفس في المسجد لانتظار الصلاة وقطعها عن مألوفاتها من الخروج إلى المواضع التي تميل النفوس إليها، إما لكسب الدنيا أو للتنزه، هو من هذه الجهة مؤلم للنفس، فيكون كفارة (﵀١) .

---

(١) اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى؟ ابن رجب الحنبلي ص/٦٧

(٢) جامع العلوم والحكم ت ماهر الفحل؟ ابن رجب الحنبلي ٢/٤٩٦

وقد جاء في الحديث أن إحدى خطوتي الماشي إلى المسجد ترفع له درجة، والأخرى تحط عنه خطيئة (رحمه الله٢) . وهذا يقوي ما ذكرناه، وأن ما حصل به التكفير غير

ما حصل به رفع الدرجات، والله أعلم.

وعلى هذا، فيجتمع في العمل الواحد تكفير السيئات، ورفع الدرجات من

جهتين، ويوصف في كل حال بكلا الوصفين، فلا تنافي بين تسميته كفارة وبين الإخبار عنه بمضاعفة الثواب به، أو وصفه برفع الدرجات، ولهذا قال – صلى الله عليه وسلم –

: ((الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر)) (رحمه الله٣) ، فإن في حبس النفس على المواظبة على الفرائض من مخالفة هواها وكفها عما تميل إليه ما يوجب ذلك تكفير الصغائر.

وكذلك الشهادة في سبيل الله تكفر الذنوب بما يحصل بها من الألم، وترفع الدرجات بما اقترن بها من الأعمال الصالحة بالقلب والبدن، فتبين بهذا أن بعض الأعمال يجتمع فيها ما يوجب رفع الدرجات وتكفير السيئات من جهتين، ولا يكون بينهما منافاة، وهذا ثابت في الذنوب الصغائر بلا ريب، وأما الكبائر، فقد تكفر بالشهادة مع حصول الأجر للشهيد، لكن الشهيد ذو الخطايا في رابع درجة من درجات الشهداء، كذا روي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – من حديث فضالة بن عبيد خرجه الإمام أحمد

رحمه الله______________

(رحمه الله١) أخرجه: مالك (٤٤٥) برواية يحيى الليثي، وعبد الرزاق (١٩٩٣) ، وأحمد ٢/٢٣٥ و٢٧٧ و٣٠١، ومسلم ١/١٥٠ (٢٥١) (٤١) ، والترمذي (٥١) ، عن أبي هريرة – رضي الله عنه –: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: ((ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟)) قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ((إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط)) .

(رحمه الله٢) أخرجه: الطيالسي (٢٤١٢) و (٢٤١٤) ، وأحمد ٢/٢٥٢، والبخاري ١/١٢٩ (٤٧٧) و١/١٦٦ (٦٤٧) و٣/٨٦ (٢١١٩) ، ومسلم ٢/١٢٨ (٦٤٩) (٢٧٢) ، وأبو داود (٥٥٩) ، وابن ماجه (٢٨١) و (٧٧٤) والترمذي (٦٠٣) ، وابن حبان (٢٠٤٣) ، والبيهقي ٣/٦١، والبغوي (٤٧١) من حديث أبي هريرة مرفوعا.

(رحمه الله٣) سبق تخريجه.." (١)

"فقال: يا رسول الله إني أصبت حدا، فأقمه علي قال: ولم يسأله عنه، فحضرت الصلاة فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم، فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة قام إليه الرجل فقال: يا رسول الله إني أصبت حدا، فأقم في كتاب الله، قال: أليس قد صليت معنا؟ قال: نعم، قال: فإن الله قد غفر لك ذنبك – أو قال – حدك» وخرجه مسلم بمعناه من حديث أبي أمامة، وخرجه ابن جرير الطبري من وجه آخر عن أبي أمامة، وفي حديثه قال: «فإنك من خطيئتك كما ولدتك

---

(١) جامع العلوم والحكم ت ماهر الفحل؟ ابن رجب الحنبلي ٢/٥٢٨

أمك فلا تعد " فأنزل الله: ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات﴾ [هود: ١١٤] [هود: ١١٤] » .

وفي " الصحيحين " عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحوا الله بهن الخطايا» . وفي " صحيح مسلم " عن عثمان، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره» . وفيه عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط» .." (١)

"له «ما لم يقم من صلاته أو يحدث» وفي رواية له «اللهم صل عليه» وفي رواية له «ما دام في المسجد ينتظر الصلاة»

ـــــــق- رحمه الله - كره مكث الإمام في مصلاه بعد السلام كما سيأتي في الفائدة الثامنة بعد هذا.

﴿الثانية﴾ ما المراد بكونه في مصلاه هل هو قبل صلاة الفرض أو بعد الفراغ من الفرض يحتمل كلا من الأمرين وقد بوب عليه البيهقي الترغيب في مكث المصلي في مصلاه لإطالة ذكر الله تعالى وهذا يدل أن المراد الجلوس بعد الفراغ من صلاة الفرض وهو ظاهر قوله أيضا في مصلاه الذي صلى فيه.

ويكون المراد بجلوسه انتظار صلاة أخرى لم تأت وهو مصرح به في بعض طرق حديث أبي هريرة عند أحمد ولفظه «منتظر الصلاة بعد الصلاة كفارس اشتد به فرسه في سبيل الله على كشحه تصلي عليه ملائكة الله ما لم يحدث أو يقوم وهو في الرباط الأكبر» وفي الصحيح أيضا «وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط» .

وروى ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو بإسناد صحيح «صلينا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المغرب فرجع من رجع وعقب من عقب فجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مسرعا قد حفزه النفس قد حسر عن ركبتيه قال أبشروا هذا ربكم قد فتح بابا من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة يقول انظروا إلى عبادي قد قضوا فريضة وهم ينتظرون أخرى» .

ويحتمل أن يراد انتظار الصلاة قبلها ويكون قوله ما دام في مصلاه الذي صلى فيه أي الذي صلى فيه تحية المسجد أو سنة الصلاة مثلا ويدل على أن هذا هو المراد قوله في بعض طرقه عند مسلم «فإذا دخل المسجد كان في الصلاة ما كانت الصلاة تحبسه والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه» .

الحديث ويدل عليه أيضا حديث أنس في الصحيح في «تأخيره العشاء إلى شطر الليل وقوله - صلى الله عليه وسلم - صلى الناس ورقدوا ولم تزالوا." (٢)

---

(١) جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط؟ ابن رجب الحنبلي ٤٢١/١

(٢) طرح التثريب في شرح التقريب؟ العراقي، زين الدين ٣٦٦/٢

"كعب القرظي اصبروا على الطاعة وصابروا لانتظار الوعد ورابطوا العدو واتقوا الله فيما بينكم وعن زيد بن أسلم اصبروا على الجهاد وصابروا العدو ورابطوا الخيل قال بن قتيبة أصل الرباط أن يربط هؤلاء خيلهم وهؤلاء خيلهم استعدادا للقتال قال الله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وأخرج ذلك بن أبي حاتم وبن جرير وغيرهما وتفسيره برباط الخيل يرجع إلى الأول وفي الموطإ عن أبي هريرة مرفوعا وانتظار الصلاة فذلكم الرباط وهو في السنن عن أبي سعيد وفي المستدرك عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن الآية نزلت في ذلك واحتج بأنه لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو فيه رباط انتهى وحمل الآية على الأول أظهر وما احتج به أبو سلمة لا حجة فيه ولا سيما مع ثبوت حديث الباب فعلى تقدير تسليم أنه لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رباط فلا يمنع ذلك من الأمر به والترغيب فيه ويحتمل أن يكون المراد كلا من الأمرين أو ما هو أعم من ذلك وأما التقييد باليوم في الترجمة وإطلاقه في الآية فكأنه أشار إلى أن مطلقها يقيد بالحديث فإنه يشعر بأن أقل الرباط يوم لسياقه في مقام المبالغة وذكره مع موضع سوط يشير إلى ذلك أيضا

[٢٨٩٢] قوله سمع أبا النضر هو هاشم بن القاسم والتقدير أنه سمع وهي تحذف من الخط كثيرا قوله خير من الدنيا وما عليها تقدم في أوائل الجهاد من حديث سهل بن سعد هذا مختصرا بلفظ وما فيها والتعبير بقوله وما عليها أبلغ وتقدم الكلام هناك على حديث الروحة والغدوة وكذا على حديث موضع سوط أحدكم لكن من حديث أنس وسيأتي من حديث سهل بن سعد أيضا في صفة الجنة ووقع في حديث سلمان عند أحمد والنسائي وبن حبان رباط يوم أو ليلة خير من صيام شهر وقيامه ولأحمد والترمذي وبن ماجه عن عثمان رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل قال بن بزيزة ولا تعارض بينهما لأنه يحمل على الإعلام بالزيادة في الثواب عن الأول أو باختلاف العاملين قلت أو باختلاف العمل بالنسبة إلى الكثرة والقلة ولا يعارضان حديث الباب أيضا لأن صيام شهر وقيامه خير من الدنيا وما عليها." (١)

"[٢٥١] يمحو الله به الخطايا هو كناية عن غفرانها أو محوها من كتاب الحفظة ويرفع به الدرجات هو أعلى المنازل في الجنة إسباغ الوضوء إتمامه على المكاره كشدة البرد وألم الجسم فذلكم الرباط أصله الحبس على الشيء كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة ويحتمل أنه أفضل الرباط كما قيل الجهاد جهاد النفس وفي حديث مالك ثنتين أي ذكر ثنتين أو كرر ثنتين في الموطأ تكريره ثلاثا." (٢)

"[٣٨٢] أن أبا بكر بن عبد الرحمن كان يقول من غدا أو راح إلى المسجد إلى آخره قال بن عبد البر معلوم أن هذا لا يدرك بالرأي والاجتهاد لأه قطع على غيب من حكم الله وأمره في ثوابه قلت وقد ورد مرفوعا أخرج الطبراني بسند حسن عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من دخل مسجدي هذا ليتعلم خيرا أو يعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله وأخرج الطبراني بسند حسن عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن

---

(١) فتح الباري لابن حجر؟ ابن حجر العسقلاني ٨٦/٦

(٢) شرح السيوطي على مسلم؟ السيوطي ٣٥/٢

يتعلم خيرا أو يعلمه كان له كأجر حاج أم حجته

[٣٨٣] عن نعيم بن عبد الله المجمر أنه سمع أبا هريرة يقول إذا صلى أحدكم الحديث قال بن عبد البر هكذا هو في الموطأ موقوف وقد رفعه عن مالك بهذا الإسناد بن وهب وإسماعيل بن جعفر وعثمان بن عمر والوليد بن مسلم ويحيى بن بكير في رواية عنه وأشار إلى أن رواية بن وهب عند بن الجارود ورواية الوليد وعثمان عند النسائي في حديث الوليد وأسند بن عبد البر رواية إسماعيل إلا أنه قال عن مالك عن نعيم بن عبد الله عن أبي سلمة عن أبي هريرة فذكره مرفوعا

[٣٨٤] إلا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا قال بن عبد البر هذا الحديث من أحسن ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضائل الأعمال وقال الباجي محو الخطايا كناية عن غفرانها والعفو عنها وقد يكون محوها من كتاب الحفظة دليلا على عفوه تعالى عمن كتبت لعيه وترفع به الدرجات قال الباجي أي المنازل في الجنة ويحتمل أن يريد رفع درجته في الدنيا بالذكر الجميل وفي الآخرة الثواب الجزيل إسباغ الوضوء أي إتمامه وإكماله واستيعاب أعضائه بالماء عند المكاره قال الباجي من شدة برد وألم جسم وحاجة إلى النوم وعجلة إلى أمر مهم وغير ذلك وكثرة الخطا إلى المساجد قال الباجي وهو يكون ببعد الدار عن المسجد ويكون بكثرة التكرر عليه وانتظار الصلاة بعد الصلاة قال الباجي هذا إنما يكون في صلاتين العصر بعد الظهر والعشاء بعد المغرب وأما انتظار الصبح بعد العشاء فلم يكن من عمل الناس وكذلك انتظار الظهر بعد الصبح وأما انتظار المغرب بعد العصر فلا أذكر فيه نصا قال وحكمه عندي حكم انتظار الصبح بعد العشاء والظهر بعد الصبح لأن الذي ينتظر صلاة ليس بينها وبين التي صلى اشتراك في وقت قال وفي ظني أني رأيته رواية عن مالك من طريق بن وهب ولا أذكر موضعها الآن فذلكم الرباط قال الباجي يعني منن الرباط المرغب فيه لأنه قد ربط نفسه على هذا العمل وحبس نفسه عليه قال ويحتمل أن يريد تفضيل هذا الرباط على غيره من الرباط في الثغور ولذا قال فذلكم الرباط أي إنه أفضل انواعه كما يقال جهاد النفس هو الجهاد أين إنه أفضله ويحتمل أنه يريد أنه الرباط الممكن المتيسر وقد قال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي أن ذلك من ألفاظ الحصر وكره ثلاثا على معنى التعظيم لشأنه انتهى." (١)

"٢٣ -[٥١] " ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا " (رَحِمَهُ اللَّهُ١) .

قال ابن العربي: " هذا دليل على محو الخطايا بالحسنات من الصحف بأيدي الملائكة التي فيها يكتبون، لا من أم الكتاب الذي هو عند الله الذي قد ثبت على ما هو عليه، فلا يزاد فيه ولا ينقص منه أبدا " (رَحِمَهُ اللَّهُ٢) .

" إسباغ الوضوء " أي: إتمامه.

" على المكاره " قال ابن العربي: " أراد بالمكاره برد الماء أو (رَحِمَهُ اللَّهُ٣) ألم الجسم، أو إيثار الوضوء على أمر من الدنيا فلا يأتي به مع ذلك إلا كارها مؤثرا لوجه الله " (رَحِمَهُ اللَّهُ٤) .

وقال في النهاية: "المكاره جمع مكره (رَحِمَهُ اللَّهُ٥) ، وهو ما يكرهه

---

(١) تنوير الحوالك شرح موطأ مالك؟ السيوطي ١/١٣٥

﵀______________

(﵀١) باب في إسباغ الوضوء. (٥١) عن أبي هريرة أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط " الجامع الصحيح (٧٢/١) قال الترمذي: وحدثنا قتيبة قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن العلاء نحوه، وقال قتيبة في حديثه: فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط " ثلاثا.

قال أبو عيسى: وفي الباب عن علي، وعبد الله بن عمرو، وابن عباس، وعبيدة –ويقال عبيدة– بن عمرو، وعائشة، وعبد الرحمن بن عائش الحضرمي، وأنس.

قال أبو عيسى: وحديث أبي هريرة في هذا الباب حديث حسن صحيح.

والعلاء بن عبد الرحمن هو: ابن يعقوب الجهني الحرقي، وهو ثقة عند أهل الحديث.

والحديث أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب إسباغ الوضوء على المكاره ص (١٥٩) الحديث رقم (٢٥١) . وأخرجه مالك (٨٣/٥) رقم: (٢٢٢) من التمهيد لابن عبد البر. أحمد (٣٠٩/١) رقم (٧٢٠٥) ، (٣٦٥/١) رقم (٧٧١١) ، (٣٩٦/١) رقم (٧٩٧٧) ، (٣٩٩/١) رقم: (٨٠٠٣) ، (٥٧٧/١) رقم: (٩٦٢٤) . النسائي، كتاب الطهارة باب الفضل في ذلك (٨٩/١) . تحفة الأشراف (٢٢٢/١٠) رقم: (١٣٩٨١) .

(﵀٢) عارضة الأحوذي (٦٠/١) بتصرف من السيوطي.

(﵀٣) في (ك) : " أو ".

(﵀٤) عارضة الأحوذي (٦٠/١) .

(﵀٥) في (ك) : " مكروه ".." [1]

"الإنسان ويشق عليه، والمعنى أن يتوضأ مع البرد الشديد والعلل التي يتأذى معها بمس الماء، ومع إعوازه والحاجة إلى طلبه والسعي في تحصيله أو ابتياعه بالثمن الغالي، وما أشبه [ذلك] (﵀١) من الأسباب الشاقة" (﵀٢) .

" وكثرة الخطى إلى المساجد " قال ابن العربي: " يعني به بعد الديار " (﵀٣) .

" وانتظار الصلاة بعد الصلاة " قال ابن العربي: " أراد به وجهين: أحدهما: الجلوس في المسجد، وذلك يتصور عادة في ثلاث صلوات: العصر، المغرب، العشاء، فلا تكون بين العشاء والصبح.

الثاني: تعلق القلب بالصلاة، والاهتمام بها والتأهب لها. وذلك يتصور في الصلوات كلها " (﵀٤) .

" فذلكم الرباط ". قال ابن العربي: "يعني به تفسير قوله تعالى: ﴿اصبروا وصابروا ورابطوا (﵀٥) ﴾ (﵀٦) .

وقال في النهاية: " الرباط في الأصل الإقامة على جهاد العدو بالحرب، وارتباط الخيل وإعدادها، فشبه به ما ذكر من الأفعال الصالحة والعبادة. وقال القتبي (﵀٧) : أصل (﵀٨) المرابطة أن يربط الفريقان خيولهم في ثغر، كل منهما معد لصاحبه، فسمى المقام في الثغور رباطا. ومنه

---

(١) قوت المغتذي على جامع الترمذي؟ السيوطي ٦٢/١

رحمه الله______________

(رحمه الله١) " ذلك " ساقطة من الأصل ومثبتة في (ك، ش) .

(رحمه الله٢) النهاية (١٦٨/٤) .

(رحمه الله٣) عارضة الأحوذي (٦٠/١) .

(رحمه الله٤) المصدر نفسه.

(رحمه الله٥) سورة آل عمران، آية: ٢٠٠.

(رحمه الله٦) عارضة الأحوذي (٦٠/١) .

(رحمه الله٧) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد، العلامة الكبير. من مصنفاته: " غريب القرآن " و" غريب الحديث " (ت: ٢٧٦ هـ) . السير (٦٢٥/١٠) رقم: (٢٣٥٦) ، وفيات الأعيان (٤٢/٣) رقم: (٣٢٨) .

(رحمه الله٨) في (ك) : " أهل ".." [1]

"قوله: " فذلكم الرباط " أي: أن المواظبة على الطهارة والصلاة والعبادة، كالجهاد في سبيل الله، فيكون الرباط مصدر رابطت: أي لازمت.

وقيل: " الرباط هنا اسم لما يربط به الشيء: أي يشد، يعني أن هذه الخلال تربط صاحبها عن المعاصي، وتكفه عن المحارم " (رحمه الله١) .

رحمه الله______________

(رحمه الله١) النهاية (١٨٥/٢، ١٨٦) مادة " ربط ".." [2]

"الدرجات هو أعلى المنازل في الجنة إسباغ الوضوء أي إتمامه على المكاره يريد برد الماء وألم الجسم وإيثار الوضوء على أمور الدنيا فلا يأتي به مع ذلك إلا كارها مؤثرا لوجه الله تعالى وكثرة الخطا إلى المساجد يعني به بعد الدار وانتظار الصلاة بعد الصلاة يحتمل وجهين أحدهما الجلوس في المسجد والثاني تعلق القلب بالصلاة والاهتمام بها والتأهب لها فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط أي المذكور في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا وحقيقته ربط النفس والجسم مع الطاعات وحكمة تكراره قيل الاهتمام به وتعظيم شأنه وقيل كرره." [3]

"[٢٢٢٤] فإذا هو مغشوش أي مبادل كما جاء في الرواية الأخرى والبل يفيد الثقالة في الطعام وأيضا يتغير به ريحه وطعمه خصوصا في الصيف فيغتر به المشتري وفي الرواية الأخرى ان البائع اعتذر انه اصابه سمأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا جعلته فوق الطعام إنجاح الحاجة

[٢٢٣٠] فأقول كلت في وسقى هذا الخ أي كنت أقول للمشتري اني كلت في وسقي وهو حمل البعير كذا أو كذا أي

---

(١) قوت المغتذي على جامع الترمذي؟ السيوطي ٦٣/١

(٢) قوت المغتذي على جامع الترمذي؟ السيوطي ٦٤/١

(٣) حاشية السيوطي على سنن النسائي؟ السيوطي ٩٠/١

عشرين صاعا أو ثلاثين صاعا مثلا فيعتمد المشتري على قولي فادفع اليه أو ساق التمر بكيل معين وأخذ شفى والشف بفتح الشين وكسره وشدة الفاء الزيادة والفضل أي اخذ فضل المعين وهو المشروط من المشتري من النقد والحبوب فدخلني من ذلك شيء أي شك وريبة بعدم حضور المشتري عند الكيل وهو يفضي الى الجهالة والنزاع فلذلك قال صلى الله عليه وسلم إذا سميت الكيل فكله أي كله عند المشتري ثانيا ليزول الشبهة بجري الصاعين (إنجاح)

قوله
[٢٢٣١] محمد بن عبد الرحمن اليحصبي نسبة الى يحصب مثلثة الصادر وهو حي باليمن والنسبة أيضا مثلثة الصاد لا بالفتح فقط كما زعم الجوهري كذا في القاموس (إنجاح)

قوله كيلوا طعامكم الخ أمر للجماعة ويبارك لكم بالجزم جوابه قال بن بطال الكيل مندوب اليه فيما ينفقه المرء على عياله انتهى ثم السر في الكيل انه يعرف به ما يقوته وما يستعده كذا في العيني قال في مجمع البحار قالوا أراد ان يكيله عند الإخراج منه لئلا يخرجه أكثر من الحاجة أو أقل بشرط ان يبقى الباقي مجهولا انتهى فعلى هذا لا يرد حديث عائشة كان عندي شطر شعير ما كلت منه حتى طال علي فكلته ففنى لأنها كالت ما بقي وكذا لا يعارضه حديث لا توكي فيوكى الله عليك لأنه في معنى الإحصاء على الخادم والتضييق اما إذا اكتال على معنى المقادير وما يكفي الإنسان فهو الذي في حديث الباب كذا قاله العيني قال صاحب الفتح والذي يظهر لي ان حديث المقدام محمول على الطعام الذي يشتري فالبركة يحصل فيه بالكيل لامتثال أمر الشارع وإذا لم يمتثل الأمر فيه بالإكتيال نزعت البركة منه بشوم العصيان وحديث عائشة محمول على انها كالته للاختبار فلذلك دخله النقص قال العيني هذا ليس بظاهر فكيف يقول حديث المقدام محمول على الطعام الذي يشترى بل هذا غير صحيح لأن البخاري ترجم على حديث المقدام باستحباب الكيل والطعام الذي يشترى الكيل فيه واجب فهذا الظهور الذي رواه يفضي الى ان جعل المستحب واجبا والواجب مستحبا انتهى

قوله
[٢٢٣٢] كيلوا طعامكم الخ قال المظهري الغرض من كيل الطعام معرفة مقدار ما يبيع الرجل ويشتري لئلا يكون مجهولا وكذا لو لم يكل ما ينفق على العيال ما يعرف ما يدخر لتمام السنة فأمر بالكيل ليكون على علم ويقين ومن راعى أمره صلى الله عليه وسلم يجد بركة عظيمة في الدنيا وأجر عظيما مصباح الزجاجة

قوله
[٢٢٣٣] ان الزبير بن المنذر بن أبي اسيد وهو الساعدي وفي بعض النسخ سعد بن المنذر بن أبي حميد الساعدي وكلاهما من الثالثة والله اعلم ولكن صاحب التقريب ذكر الزبير بن المنذر بعلامة بن ماجة وذكر سعد بن المنذر بعلامة فضائل الأنصار لأبي داود وذكر بن حجر في ترجمة الزبير في التهذيب روى له بن ماجة هذا الحديث الواحد وذكر الحديث المذكور

بهذا السند إنجاح الحاجة

قوله ذهب الى سوق النبيط الخ النبيط جيل بكسر الجيم أي صنف من الناس ينزلون بالبطائح بين العراقين كالنبط والانباط والنسبة اليه نبطى محركة ونباطي مثلثة كذا في القاموس فلعل ذاك السوق كان منسوبا إليهم بوجه ما وإنما قال صلى الله عليه وسلم ليس هذا لكم للخداع فيهم والله أعلم (إنجاح)

قوله فلا ينتقصن بالبخس في الكيل والوزن ولا يضربن عليه خراج لأن الأسواق في البلاد حق العامة فليس للأمير ان يضرب عليهم خراجا بالبيع والشراء فيه كما هو عادة الظلمة (إنجاح الحاجة)

قوله
[٢٢٣٤] غدا برايه الإيمان قال الطيبي هذا تمثيل لبيان حزب الله تعالى وحزب الشيطان فمن أصبح يغدو الى المسجد كأنه يرفع الإيمان ويظهر شعار الإسلام ويوهن أمر المخالفين وفي ذلك ورد الحديث فذلكم الرباط ومن أصبح يغدو الى السوق هو من حزب الشيطان يرفع اعلامه ويشتد من شوكته وهو في توهين دينه انتهى

قوله." (١)

"ومنها: أنه مفتاح الصلاة، قال - صلى الله عليه وسلم -: «مفتاح الصلاة الطهور» (﵀١) .

ومنها: أنه سبب للنظافة التي بني الدين عليها، قال - صلى الله عليه وسلم -: «بني الدين على النظافة» (﵀٢) .

ومنها: أنه مكفر للذنوب والخطايا ورفع الدرجات، روينا في صحيح مسلم عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط» (﵀٣) .

ومعنى «إسباغ الوضوء على المكاره» إتمامه في شدة البرد.

فائدة: ذكر أهل العلم في معنى قوله: «فذلكم الرباط» وجهين:

أحدهما: أنه شبه الذي يتوضأ في شدة البرد، ويكثر الذهاب إلى المسجد، وينتظر الصلاة بعد الصلاة في الأجر بالمرابط في سبيل الله قبالة أعدائه.

والثاني: أنه رباط صاحبه عن إثم الخطيئة، فكأنه عقله عنها بفعله.

وروينا في صحيح مسلم أنه - صلى الله عليه وسلم - قال: «من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده، حتى تخرج من تحت أظفاره» (﵀٤) .



---

(١) شرح سنن ابن ماجه للسيوطي وغيره؟ السيوطي ص/١٦١

(رَحِمَهُ اللَّهُ١) أخرجه أبو داود (١/١٦٧ رقم ٦١٨) والترمذي (١/٨، رقم ٣) وقال: هذا الحديث أصح شيء في هذا الباب. وابن ماجه (١/١٠١ رقم ٢٧٥) ، وأبو يعلى (١/٤٥٦، رقم ٦١٦) ، والدارقطني (١/٣٦٠) ، والضياء (٢/٣٤١، رقم ٧١٨) وقال: إسناده حسن. والشافعي (١/٣٤) ، وابن أبي شيبة (١/٢٠٨، رقم ٢٣٧٨) ، وأحمد (١/١٢٣، رقم ١٠٠٦) عن علي.

وأخرجه ابن أبي شيبة (١/٢٠٨، رقم ٢٣٨٠) ، والحاكم (١/٢٢٣، رقم ٤٥٧) وقال: صحيح الإسناد على شرط مسلم. والبيهقي (٢/٨٥، رقم ٢٣٨٦) . أخرجه أيضا: الطبراني في الأوسط (٣/٣٦، رقم ٣٩٠) عن أبي سعيد.

(رَحِمَهُ اللَّهُ٢) أورده الرافعي في التدوين (١/١٧٦) عن أبي هريرة.

(رَحِمَهُ اللَّهُ٣) أخرجه مسلم (١/٢١٩، رقم ٢٥١) . وأخرجه أيضا: الترمذي (١/٧٢، رقم ٥١) ، والنسائي (١/٩٤، رقم ١٣٩) ، ومالك (١/١٦١، رقم ٣٨٤) ، وعبد الرزاق (١/٥٢٠، رقم ١٩٩٣) ، وأحمد (٢/٢٣٥، رقم ٧٢٠٨) ، وابن حبان (٣/٣١٣، رقم ١٠٣٨) ، وابن خزيمة (١/٦، رقم ٥) عن أبي هريرة.

(رَحِمَهُ اللَّهُ٤) أخرجه مسلم (١/٢١٦، رقم ٢٤٥) . وأخرجه أيضا: أحمد (١/٦٦، رقم ٤٧٦) ، والبزار (٢/٨٢، رقم ٤٣٣) ، وأبو عوانة (١/١٩٤، رقم ٦١٥) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/١٢، رقم ٢٧٣١) عن عثمان.." [(١)]

"٢٨٢ - وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - («ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟) قالوا: بلى يا رسول الله! قال: (إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط»)

---

٢٨٢ - (وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (ألا أدلكم) الهمزة للاستفهام ولا نافية وليس ألا للتنبيه بدليل قولهم بلى، فقول ابن حجر: إنه حرف استفتاح غفلة منه («على ما يمحو الله به الخطايا») قال الطيبي: محو الخطايا كناية عن غفرانها، ويحتمل المحو عن كتاب الحفظة دلالة على غفرانها («ويرفع به الدرجات» ؟) : أعلى المنازل في الجنات (قالوا: بلى يا رسول الله!) : وفائدة السؤال والجواب أن يكون الكلام أوقع في النفس بحكم الإبهام والتبيين قال: (إسباغ الوضوء) : بضم الواو، وقيل بالفتح أي تكميله وإتمامه باستيعاب المحل بالغسل وتطويل الغرة وتكرار الغسل ثلاثا، وقيل: إسباغه ما لا يجوز الصلاة إلا به. كذا في زين العرب نقله السيد، وهذا بعيد يأبى عنه لفظ الإسباغ ومعنى رفع الدرجات، وأصل الوضوء من الوضاءة لأنه يحسن المتوضئ وفي النهاية أثبت سيبويه الوضوء والطهور والوقود بالفتح في المصادر وهي تقع على الاسم والمصدر (على المكاره) : جمع مكره بفتح الميم من الكره بمعنى المشقة والألم قيل: منها إعواز الماء والحاجة إلى طلبه أو ابتياعه بالثمن الغالي، كذا ذكره الطيبي رحمه الله تعالى. وقيل: المراد حال ما يكره استعمال الماء كالتوضؤ بالماء البارد في الشتاء أو ألم الجسم (وكثرة الخطا) : جمع خطوة بضم الخاء وهي ما بين القدمين وكثرتها إما لبعد الدار أو على سبيل التكرار (إلى المساجد) : للصلاة وغيرها من العبادات، ولا دلالة في الحديث على فضل الدار البعيدة

---

(١) شرح البخاري للسفيري = المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية؟ شمس الدين السفيري ٢/٢٤٩

عن المسجد على القريبة منه، كما ذكره ابن حجر، فإنه لا فضيلة للبعد في ذاته، بل في تحمل المشقة المترتبة عليه، ولذا لو كان للدار طريقان إلى المسجد، ويأتي من الأبعد ليس له ثواب على قدر الزيادة، وإنما رغب في الحديث على كثرة الخطا تسلية لمن بعد داره، وأما قوله عليه الصلاة والسلام: («دياركم تكتب آثاركم») لمن بعدت ديارهم عن مسجده؛ فأرادوا القرب منه دليل على أنهم فهموا أن القرب منه أفضل لما يترتب عليه من معرفة الأوقات وعدم فوت الجمعة والجماعات، فسلاهم عليه الصلاة والسلام بقوله: (تكتب آثاركم) يعني إن فاتكم بعض الفوائد يحصل لكم بعض العوائد، والأمر بلزوم الديار لما يترتب من تغيير الدار كثير من الأكدار مع أنه قيل: إنما أمرهم بالاستمرار لئلا يخلو حول المدينة ويصير محل الإمكار، ويؤيد ما قلنا عده عليه الصلاة والسلام من شؤم الدار بعدها من المسجد (وانتظار الصلاة) : أي: وقتها أو جماعتها (بعد الصلاة) : يعني إذا صلى بالجماعة أو منفردا، ثم ينتظر صلاة أخرى ويعلق فكره بها بأن يجلس في المسجد أو في بيته ينتظرها، أو يكون في شغله وقلبه معلق بها (فذلكم الرباط) بكسر الراء يقال: رابطت أي لازمت الثغر وهو أيضا اسم لما يربط به وسمي مكان المرابطة رباطا قال القاضي: إن هذه الأعمال هي المرابطة الحقيقية لأنها تسد طرق الشيطان على النفس وتقهر الهوى وتمنعها من قبول الوساوس فيغلب بها حزب الله جنود الشيطان، وذلك هو الجهاد الأكبر.." (١)

"٢٨٣ - وفي حديث مالك بن أنس: («فذلكم الرباط فذلكم الرباط) ردد مرتين» ، رواه مسلم. وفي رواية الترمذي ثلاثا.

---

٢٨٣ - (وفي حديث مالك بن أنس: («فذلكم الرباط فذلكم الرباط») قيل: اسم الإشارة يدل على بعد منزلة المشار إليه، وكذا إيقاع الرباط المحلى باللام الجنسية خبرا لاسم الإشارة أي: هو الذي يستحق أن يسمى رباطا كقوله تعالى: ﴿ذلك الكتاب﴾ [البقرة: ٢] كأن غيره لا يستحق هذا الاسم، ولزيادة التقرير والتأكيد (ردد مرتين) : أي: كرر فذلكم الرباط وهو إشارة إلى أن ما ذكر من الطاعات والخصال المذكورة هو الرباط المذكور في قوله تعالى ﴿ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠] والرباط (الجهاد أي ثواب هذه كثواب الجهاد إذ فيه مجاهدة." (٢)

"٦٤٠ - وعن سلمان - رضي الله عنه -، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: («من غدا إلى صلاة الصبح غدا براية الإيمان، ومن غدا إلى السوق غدا براية إبليس») . رواه ابن ماجه.

---

٦٤٠ - (وعن سلمان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من غدا) : أي: ذهب في الغدوة (إلى صلاة الصبح غدا براية الإيمان) : أي: بعلمه ولوائه وألفها منقلبة عن ياء على ما في القاموس (ومن غدا إلى السوق غدا براية إبليس) : قال الطيبي: تمثيل لبيان حزب الله وحزب الشيطان، فمن أصبح يغدو إلى المسجد كأنه يرفع أعلام الإيمان، ويظهر شعائر الإسلام، ويوهن أمر المخالفين، وفي ذلك ورد الحديث: (فذلكم الرباط) . ومن أصبح يغدو إلى السوق فهو من

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح؟ الملا على القاري ٣٤٤/١

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح؟ الملا على القاري ٣٤٤/١

حزب الشيطان يرفع أعلامه ويشيد من شوكته، وهو في توهين دينه. وفي قوله: غدا إشارة إلى أن التبكير إلى السوق محظور، فمن راجع إليه بعد أداء وظائف طاعته لطلب الحلال، وما يتقوم به طلبه للعبادة، ويتعفف عن السؤال كان من حزب الله تعالى (رواه ابن ماجه) : وسنده حسن.." (١)

" ٣٨٣١ - وعن عثمان رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل» رواه الترمذي، والنسائي.

٣٨٣١ - (وعن عثمان رضي الله عنه، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم سواه») : أي فيما سوى الرباط،، أو فيما سوى سبيل الله، فإن السبيل يذكر ويؤنث (من المنازل) : وخص منها المجاهد في المعركة بدليل منفصل عقلي ونقلي، وهو ينافي تفسير الرباط بانتظار الصلاة بعد الصلاة في المساجد، وقوله صلى الله عليه وسلم: " فذلك الرباط، فذلك الرباط " ؛ لأنه رباط دون رباط، بل هو مشبه بالرباط للجهاد، فإنه الأصل فيه،، أو هذا رباط للجهاد الأكبر، كما أن ذاك رباط للجهاد الأصغر، وتفسير لقوله تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠] فإن الرباط الجهادي قد فهم مما قبله، كما لا يخفى. وقال الطيبي: فإن قلت: هو جمع محلى بلام الاستغراق، فيلزم أن يكون المرابط أفضل من المجاهد في المعركة، ومن انتظار الصلاة بعد الصلاة في المسجد، وقد قال فيه: " فذلكم الرباط فذلكم الرباط " وقد شرحناه ثمة. قلت: هذا في حق من فرض عليه المرابطة، وتعين بنصب الإمام على ما سبق في الحديث السابق. قلت: في الفرض العين لا يقال إنه خير من غيره، ؛ لأنه متعين لا يتصور خلافه إذ اشتغاله بغيره معصية. (رواه الترمذي) : وكذا النسائي والحاكم، وقد تقدمت روايات أخر تفيده وتقويه.." (٢)

"٢٨٧٣ - (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا) من صحف الحفظة ونحوها كناية عن غفرانها (ويرفع به الدرجات) أي المنازل في الجنة أو المراد رفع درجته في الدنيا بالذكر الجميل وفي العقبى بالثواب الجزيل (إسباغ الوضوء) أي إتمامه وإكماله واستيعاب أعضاءه بالغسل (على المكاره) جمع مكرهة بمعنى الكره والمشقة يعني إتمامه بإيصال الماء إلى مواضع الفرض حال كراهة فعله لشدة برد أو علة يتأذى معها بمس الماء أي من غير لحوق ضرر بالعلة وكإعوازه وتحمل مشقة طلبه أو ابتياعه بثمن غال ونحو ذلك ذكره الزمخشري (وكثرة الخطا) جمع خطوة بالضم وهي موضع القدمين وإذا فتحت تكون للمرة (إلى المساجد) وكثرتها أعم من كونها ببعد الدار أو كثرة التكرار. قال العارف ابن عربي: وهذا رفع الدرجات فإنه سلوك في صعود ومشي. قال ابن سيد الناس: وفيه أن بعد الدار عن المسجد أفضل فقد صرح به في قوله لبني سلمة وقد أرادوا أن يتحولوا قريبا من المسجد: يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم (وانتظار الصلاة بعد الصلاة) سواء أدى الصلاة بجماعة أو منفردا في مسجد أو في بيته وقيل: أراد به الإعتكاف (فذلكم الرباط) أي المرابطة يعني العمل المذكور هو المرابطة لمنعه لاتباع الشهوات فيكون جهادا أكبر أو المراد أنه أفضل أنواع الرباط كما يقال جهاد النفس هو الجهاد أي أفضل أو

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح؟ الملا على القاري ٥٤٦/٢

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح؟ الملا على القاري ٢٤٨٠/٦

المراد أنه الرباط الممكن المتيسر ذكر ذلك جمع وأصله قول البيضاوي: المرابطة ملازمة العدو مأخوذة من الربط وهو الشد والمعنى هذه الأعمال هي المرابطة الحقيقية لأنها تسد طرق الشيطان إلى النفس وتقهر الهوى وتمنعها عن قول الوساوس واتباع الشهوات فيغلب بها جنود الله حزب الشيطان وذلك هو الجهاد الأكبر إذ الحكمة في شرع الجهاد تكميل الناقصين ومنعهم عن الفساد والإغراء قال الطيبي: فيما ذكر معنى حديث رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر فإتيانه باسم الإشارة الدالة على بعد منزلة المشار إليه في مقام العظيم وإيقاع الرباط المحلى بلام الجنس خبرا لاسم الإشارة كما في قوله تعالى ﴿الم ذلك الكتاب﴾ إذ التعريف في الخبر للجنس ولما أريد تقرير ذلك مزيد تقرير واهتمام بشأنه كرره فقال: (فذلكم الرباط فذلكم الرباط) كرره اهتماما به وتعظيما لشأنه وتخصيصها بالثلاث لأن الأعمال المذكورة في الحديث ثلاث وأتى باسم الإشارة إشارة إلى تعظيمه بالبعد وقيل: أراد ثوابه كثواب الرباط. وقال العارف ابن عربي: الرباط الملازمة من ربطت الشيء وبالإنتظار ألزم نفسه فربط الصلاة بالصلاة المنتظرة بمراقبة دخول وقتها ليؤديها فيه وأي لزوم أعظم من هذا فإنه يوم واحد مقسم على خمس صلوات ما منها صلوات يؤديها فيفرغ من أدائها إلا وقد ألزم نفسه مراقبة دخول وقت الأخرى إلى وقت فراغ اليوم وثاني يوم آخر فلا يزال كذلك فما ثم زمان إلا يكون فيه مراقبا لوقت أداء صلاة فلذلك أكده بقوله ثلاثا فانظر إلى علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمور حيث أنزل كل عمل في الدنيا منزلة في الآخرة وعين حكمه وأعطاه حقه فذكر وضوءا ومشيا وانتظارا وذكر محوا ورفع درجة ورباطا ثلاثا لثلاث هذا يدلك على شهوده ومواضع حكمه ومن هنا وأمثاله قال عن نفسه إنه أوتي جوامع الكلم. قال في المطامح: وهذه الخصال هي التي اختصم فيها الملأ الأعلى كما في خبر الترمذي: أتاني ربي في أحسن صورة فوضع يده بين كتفي. الحديث

(مالك حم م ت ن عن أبي هريرة) ورواه عند الشافعي أيضا." (١)

"٨٨٧١ – (من غدا) أي ذهب (إلى صلاة الصبح غدا براية الإيمان ومن غدا إلى السوق غدا براية إبليس) قال الطيبي: تمثيل لبيان حزب الله وحزب الشيطان فمن أصبح يغدو إلى المسجد كأنه يرفع أعلام الإيمان ويظهر شرائع الإسلام ويتحرى في توهين أمر المخالفين وفيه ورد الحديث المار فذلكم الرباط ومن أصبح يغدو إلى السوق فهو من حزب الشيطان يرفع أعلامه ويشد من شوكته وينصر حزبه ويتوخى توهين دينه وفي قوله يغدو إشارة إلى أن التبكير إلى السوق محظور وأن من تأخر وراح بعد أداء وظائفه لطلب الحلال وما يقيم صلبه ويتعفف به عن السؤال كان من حزب الله وهذا إعلام بإدامته في الأسواق وجميع أعوانه وإذا كانت موطنه فينبغي أن لا يدخلها الرجل إلا بقدر الضرورة كبيت الخلاء فحق من ابتلى بدخولها أن يخطر بباله أنه بمحل الشيطان وحزبه

(هـ عن سلمان) الفارسي وفيه عنبس ابن ميمون قال في الكاشف: ضعفه ابن معين وغيره." (٢)

"(على غراس هو خير) لك (من هذا) الغراس الذي تغرسه وكان رآه يغرس فسيلا (تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر) فأنك إذا قلت ذلك (يغرس لك بكل كلمة منها شجرة في الجنة) وهذه الكلمات هي الباقيات

---

(١) فيض القدير؟ المناوي ٣/١٠٩

(٢) فيض القدير؟ المناوي ٦/١٨٣

الصالحات عند جمع (هـ ك عن أبي هريرة) // (وصححه وأقروه) //

(ألا أدلك) يا قيس بن سعد (على باب من أبواب الجنة لا حول ولا قوة إلا بالله) فإنها لما تضمنت براءة النفس من حولها وقوتها إلى حول الله وقوته كانت موصلة إليها والباب ما يتوصل منه إلى المقصود (حم ت ك عن قيس بن سعد) بن عبادة الخزرجي صاحب شرطة المصطفى // (بإنساد صحيح) //

(ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا) كناية عن غفرانها (ويرفع به الدرجات) المنازل في الجنة (إسباغ الوضوء) إتمامه واستيعابه (على المكاره) جمع مكرهة بمعنى الكره والمشقة يعني إتمامه بإيصال الماء وتعميمه حال كراهة فعله لشدة برد أو علة يتأذى به معها من غير ضرر بالعلة (وكثرة الخطا) جمع خطوة بالضم وهي محل القدمين وإذا فتحت تكون للمرة (إلى المساجد) للصلاة ونحوها (وانتظار الصلاة بعد الصلاة) سواء أدى الصلاة بجماعة أو منفردا في مسجد أو بيته وقيل أراد الاعتكاف (فذلكم الرباط) المذكور في قوله تعالى يا ﴿أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ وحقيقته ربط النفس والجسم على الطاعة (فذلكم الرباط فذلكم الرباط) كرره اهتماما به وتعظيما لشأنه وتخصيصها بالثلاث إما لأنه كان عادته تكرار الكلام المهم ثلاثا ليفهم عنه أو لأن الأعمال المذكورة في الحديث ثلاث وأتى باسم الإشارة إيماء إلى تعظيمه بالبعد (مالك حم م ت ن عن أبي هريرة

ألا أدلكم على أشدكم) قالوا بلى قال أشدكم (أملككم لنفسه عند الغضب) لأن من لم يملك نفسه عنده فهو في أسر الشيطان ذليل ضعيف ومن راض نفسه بتجنب أسباب الغضب ومرنها على ما يوجب حسن الخلق فقد ملكها وصار الشيطان تحت قهره (طب في مكارم الأخلاق عن أنس) قال مر المصطفى بقوم يرفعون حجرا يريدون الشدة فذكره ﴿وإسناده حسن﴾

(ألا أدلكم على الخلفاء مني ومن أصحابي ومن الأنبياء قبلي هم حملة القرآن) أي حفظته المداومون على تلاوته والعمل به (و) حملة (الأحاديث عني وعنهم) أي عن الصحابة وعن الأنبياء (في الله ولله) أي في رضاه ولوجهه لا لغرض في دنيا ولا طمع في نحو جاه (السجزي) يعني السجستاني نسبة إلى سجستان البلد المعروف (في) كتاب (الإبانة) عن أصول الديانة (خط في) كتاب بيان (شرف أصحاب الحديث عن علي) // (بإسناد ضعيف) //

(ألا أرقيك) يا أبا هريرة (برقية) أي أعوذك بتعويذة (رقاني بها جبريل تقول بسم الله أرقيك والله يشفيك) لفظه خبر والمراد الدعاء (من كل داء) بالمد أي مرض (يأتيك من شر النفاثات في العقد) النفوس أو الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن فيها ويرقين (ومن شر حاسد إذا حسد) أي أظهر حسنده وعمل بمقتضاه (ترقى بها ثلاث مرات) فإنها تنفع من كل داء أن صحبها إخلاص وقوة توكل (هـ ك عن أبي هريرة) قال جاء النبي يعودني فذكره

(ألا أعلمك) بكسر الكاف خطابا لمؤنث كذا بخط المؤلف (كلمات) عبر بجمع القلة إيذانا بأنها قليلة اللفظ فيسهل حفظها ونوها للتعظيم (تقولبهن عند الكرب) بفتح فسكون ما يدهم المرء بما يأخذ بنفسه فيحزنه (الله الله) برفعهما للتأكيد

(ربي لا أشرك به) أي بعبادته (شيا) من الخلق برياء أو طلب أجر فالمراد الشرك الخفي أو المراد لا أشرك بسؤاله أحدا غيره." (١)

"بعدها (أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا) أي: من ديوان الحفظة أو يمحو بمعنى يغفر (ويرفع به الدرجات) أي: المنازل في الجنة (قالوا لي) هي لإيجاب النفي المذكور في السؤال: أي: دلنا على ذلك يا رسول الله (قال: إسباغ الوضوء) أي: استيعاب أعضائه بالغسل والمسح مع استيفاء آدابه ومكملاتها (على) بمعنى مع (المكاره) جمع مكره بفتح الميم من الكره: المشقة والألم (وكثرة الخطا إلى المساجد) فيه فضل الدار البعيدة عن المسجد على القريبة، ويؤيده الخبر الآتي «دياركم تكتب آثاركم» ولا ينافيه عده من شؤم الدار بعدها من المسجد، لأن بعدها وإن كان فيه شؤم من حيث إنه قد يؤدي إلى تفويت، لكن فيه فضل عظيم إذا توجه منها إلى الصلاة بالمسجد، فشؤمها وفضلها باعتبارين فلا تنافي (وانتظار الصلاة) أي: وقتها أو جماعتها (بعد الصلاة) منفردا أو في جماعة وذلك بأن يجلس في المسجد أو في بيته أو سوقه أو شغلته لانتظارها وذلك لتعلق فكره وقلبه بها، فهو دائم الحضور والمراقبة غير ملته عن أفضل العبادات البدنية بشيء (فذلكم) عدل إليه عن هذا الذي هو القياس للدلالة على بعد منزلته وعظمها (الرباط) لا غيره كما أفاده تعريف الجزءين الدال على الحصر لكنه إضافي: أي: ما ذكرت من تلك الثلاث هو المستحق لاسم الرباط، والرباط الحقيقي وهو ملازمة الثغر لحفظ عورة المسلمين لا يستحق ذلك الاسم بالنسبة إليها لما فيها من أعظم القهر لأعدى عدو الإنسان وهي نفسه الأمارة بالسوء، وقمع شهواتها وقلع مكائد الشيطان من جميع أجزائها، فإن هذه الأعمال تسد طرق الشيطان والهوى عن النفس وتقهرها وتمنعها من قبول الوسواس والشهوات، فكانت هي الرباط الحقيقي وهو الجهاد، وفي هذا أعظم تأييد لخبر «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر» أي: من جهاد العدو إلى جهاد النفس، إذ جهاد الكفار
إنما شرع بالخروج عن النفس والأولاد والأموال لإعلاء كلمة الله تعالى مع تكميل النفس بخروجها عن مألوفاتها ومستلذاتها، لكنه لا يدوم زمنه بل يكون برهة وتنقضي، وهذه الأعمال دائمة وذلك التكميل موجود فيها بزيادة (رواه مسلم) وعند مالك «فذلكم الرباط فذلكم الرباط» وردد مرتين، وفي رواية الترمذي ثلاثا. وحكمته مزيد تقرير ذلك والاهتمام بشأنه المرة بعد المرة.." (٢)

"الرسول الحرص على ما ينفع أمته، ولا نفع كالمذكور في الحديث (قال إسباغ الوضوء) بالرفع: أي هو إسباغ الوضوء مع ما يعده مما تقدم فيه العطف للربط، وإسباغه إتمامه (على المكاره) أي من نحو شدة البرد (وكثرة الخطا) بضم المعجمة (إلى المساجد) وتلك تكون من بعد الدار وكثرة التكرار. وفي الصحيح أن بنى سلمة أرادوا أن ينتقلوا من محلتهم لمحل بقرب المسجد فقال «دياركم تكتب آثاركم» (وانتظار الصلاة بعد الصلاة) قال الباجي: هذا في المشتركتين من الصلوات في الوقت، وأما غيرهما فلم يكن من علم الناس، قال المصنف: وفي التخصيص نظر (فذلكم الرباط) أي المرغب فيه، وأصل الرباط الحبس على الشيء كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة. قيل ويحتمل أنه أفضلها، وجاء في رواية لمسلم تكرار هذه

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير؟ المناوي ٣٩٨/١

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين؟ ابن علان ٣٧٢/٢

الجملة مرتين، وفي الموطأ تكرارها ثلاثا، فقيل التكرار للاهتمام به وتعظيم شأنه، وقيل تكراره جرى على عادته من تكراره الكلام ليفهم عنه (رواه مسلم) وقد تقدم الحديث مشروحا في باب بيان طرق الخير.

٨١٠٣١ - (وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله: الطهور) بضم الطاء المهملة التطهير ويصح فتحها ويكون على تقدير مضاف: أي استعمال الطهور حالة الطهارة (شطر الإيمان) أي شطر الصلاة أو جزء من الإيمان، وعبر عنه بالشطر إيماء إلى تشريفه (رواه مسلم) وغيره (وقد سبق بطوله في باب الصبر) أوائل الكتاب (وفي الباب حديث عمرو بن عبسة) بفتحات (رضي الله عنه السابق) بالرفع (في آخر باب الرجاء، وهو حديث عظيم مشتمل على جمل) بضم ففتح جمع جملة: أي مطالب (من الخيرات) هذا، وكان على المصنف أن يقول: وهما حديثان عظيمان الخ لأن حديث أبي مالك مشتمل." (١)

"وعظمها فهو نظير ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾ (البقرة: ٢) (الرباط) لا غيره كما أفاده تعريف الجزءين الدال على الحصر لكنه إضافي: أي ما ذكر من الثلاث هو المستحق أن يسمى رباطا، وغيره الذي هو الرابط الحقيقي وهو ملازمة الثغر لحفظ عورة المسلمين لا يستحق ذلك بالنسبة إليه، لما فيه من أعظم القهر لأعدى عدوك الذي هو النفس الأمارة بالسوء وقمع سورتها وقلع مكايد الشيطان وأعوانه من جميع أجزائها، وفي هذا أعظم تأييد لما روي «ورجعنا من الجهاد الأصغر» أي الذي هو جهاد العدو «إلى الجهاد الأكبر» أي الذي هو جهاد النفس، وذلك لأن تلك الأعمال لما كانت تسد طرق الشيطان والهوى عن النفس وتقهرها وتمنعها من قبول الوساوس واتباع الشهوات فيغلب بها حزب الله وجنوده عدوه كانت هي المرابطة الحقيقية. والجهاد الأكبر جهاد الكفار وإن شرع للخروج عن النفوس والأولاد والأموال لإعلاء كلمة الله تعالى مع تكميل النفوس بخروجها عن مألوفاتها ومستلذاتها، لكنه لا يدوم زمنه وإنما يكون برهة ثم ينقضي، وتلك الأعمال دائمة الوجود وذلك التكميل موجود فيها بزيادة، ووقع في نسخة مصححة من «الرياض» قوله (فذلكم الرباط) مرة ثانية وقدمنا أنه كذلك في رواية لمسلم (رواه مسلم) والحديث سبق في فضل الوضوء.

٨١٠٦٠ - (وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي قال: إذا رأيتم) أي علمتم (الرجل يعتاد المساجد) وفي رواية «يتعاهد المساجد» والمراد باعتياد المساجد أن يكون قلبه متعلقا به منذ يخرج منه إلى أن يعود إليه. ٤ قال السيوطي: المراد شدة حبه له وملازمة الجماعة فيه، وليس معناه دوام القعود فيه. وقال التوربشتي: هو بمعنى التعهد وهو التحفظ بالشيء وتجديد العهد به، ويروى «يتعاهد» ومعناه لاعتياد معاودته إلى المسجد مرة بعد أخرى لإقامة الصلاة اهـ. وكلاهما حسن. وقال الطيبي: يتعاهد أشمل معنى وأجمع لما يناط به أمر المساجد من العمارة واعتياد الصلاة وغيرهما، ألا ترى كيف استشهد بالآية. قال في «الكشاف» : العمارة تتناول رم ما انهدم منها وقمها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وتعظيمها واعتيادها والذكر فيها (فاشهدوا) أي اقطعوا (له بالإيمان) فإن الشهادة تصدر عن مواطأة." (٢)

---

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين؟ ابن علان ٥١٨/٦

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين؟ ابن علان ٥٤٥/٦

"وحدثني عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط»

---

٣٨٦ - ٣٨٦ - (مالك عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب) المدني صدوق مات سنة بضع وثلاثين ومائة (عن أبيه عبد الرحمن الجهني المدني ثقة (عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ألا) بفتح الهمزة والتخفيف حرف تنبيه يفيد تحقيق ما بعده لتركبها من الهمزة ولا النافية وهمزة الاستفهام إذا دخلت على النفي أفادت التحقيق، (أخبركم بما يمحو الله به الخطايا) قال الباجي: كناية عن غفرانها والعفو عنها وقد يكون محوها من كتاب الحفظة دليلا على عفوه تعالى عمن كتبت عليه، (ويرفع به الدرجات) أي المنازل في الجنة ويحتمل أن يريد رفع درجته في الدنيا بالذكر الجميل وفي الآخرة بالثواب الجزيل.

وقال أبو عمر: هذا الحديث من أحسن ما يروى في فضائل الأعمال، وفيه طرح المسألة على المتعلم.

زاد في رواية لمسلم: قالوا: بلى يا رسول الله، قال الأبي: جوابهم ببلى يدل على أن لا في ألا نافية دخلت عليها ألف الاستفهام، ويحتمل أنها للاستفتاح (إسباغ الوضوء) أي إكماله وإتمامه واستيعاب أعضائه بالماء، قال تعالى: ﴿وأسبغ عليكم نعمه﴾ [لقمان: ٢٠] (سورة لقمان: الآية ٢٠) أي أتمها وأكملها (عند المكاره) جمع مكرهة بمعنى الكره والمشقة، قال أبو عمر: هي شدة البرد وكل حال يكره المرء فيها نفسه على الوضوء، قال عبيد بن عمير: من صدق الإيمان وبره إسباغ الوضوء على المكاره، ومن صدق الإيمان أن يخلو الرجل بالمرأة الجميلة فيدعها لا يدعها إلا لله.

وقال الباجي: ومن المكاره شدة برد وعلة جسم وقلة ماء وحاجة إلى النوم وعجلة إلى أمر مهم وغير ذلك.

(وكثرة الخطا) بالضم جمع خطوة بالفتح المرة والضم ما بين القدمين (إلى المساجد) وهو يكون ببعد الدار عن المسجد، ويكون بكثرة التكرر عليه قال اليعمري: وفيه أن بعد الدار عن المسجد أفضل، وقد صرح به في قوله لبني سلمة وقد أرادوا أن يتحولوا قريبا من المسجد: يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم.

وقال الأبي عن العز بن عبد السلام: لا يمر إلى المسجد من أبعد طريقيه ليكثر الخطا لأن الغرض الحصول في المسجد وهو يحصل بالقريبة، قال: والحديث إنما هو تنشيط لمن بعدت." (١)

"داره أن لا يكسل، ومن نحو ما ذكر أن لا يؤثر أبعد المسجدين منه بالصلاة فيه مع ما جاء لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد، وقالت عائشة: " «يا رسول الله إن لي جارين فإلى أيهما أهدي؟ قال: إلى أقربهما دارا» " وإمام المسجد لا يمنعه أخذ المرتب من ثواب تكرره إليه انتهى.

(وانتظار الصلاة بعد الصلاة) قال المظهري: أي إذا صلى بالجماعة ينتظر صلاة أخرى يتعلق ذكره لها، إما بأن يجلس في المسجد ينتظرها أو يكون في بيته أو يشتغل بكسبه وقلبه متعلق بها ينتظر حضورها، فكل ذلك داخل في هذا الحكم،

---

(١) شرح الزرقاني على الموطأ؟ الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٥٥٦/١

ويؤيده حديث: " «ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه» " انتهى.

وقال الباجي: هذا إنما يكون في صلاتين: العصر بعد الظهر والعشاء بعد المغرب، وأما انتظار الصبح بعد العشاء فلم يكن من عمل الناس، وكذا انتظار الظهر بعد الصبح، وأما انتظار المغرب بعد العصر فلا أذكر فيه نصا وحكمه عندي كالصبح بعد العشاء والظهر بعد الصبح، لأن الذي ينتظر صلاة ليس بينها وبين التي صلى اشتراك في وقت، قال: وفي ظني أني رأيته رواية لابن وهب عن مالك ولا أذكر موضعها الآن، وتعقبه الأبي بأنه ليس في الحديث ما يدل على المشتركتين لولا ما ذكره أنه ليس من عمل الناس، وهو بناء على أنه يعني بالانتظار الجلوس بالمسجد.

قال ابن العربي: ويحتمل أن يريد به تعلق القلب بالصلاة فيعم الخمس، قال الشيخ يعني ابن عرفة: جلوس الإمام في المسجد ينتظر الصلاة يدفع بذلك مشقة الرجوع لبعد أو مطر لا يمنع من نيل الثواب وفي المذكور وفي انتظار الإمام ذلك بالدويرة التي بالجامع نظر انتهى.

(فذلكم) المذكور من الثلاثة عند الطيبي وابن عرفة أو الإشارة لانتظار الصلاة كما عليه ابن عبد البر، وقال الأبي: إنه الأظهر (الرباط) المرغب فيه لأنه ربط نفسه على هذا العمل وحبسها عليه، ويحتمل أن يريد تفضيل هذا الرباط على غيره من الرباط في الثغور ولذا قال: (فذلكم الرباط) أي إنه أفضل أنواعه، كما يقال: جهاد النفس هو الجهاد أي إنه أفضله، ويحتمل أن يريد الرباط الممكن المتيسر، وقد قال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي: إن ذلك من ألفاظ الحصر.

(فذلكم الرباط) ذكره ثلاثا على معنى التعظيم لشأنه أو الإبهام أو غير ذلك قاله الباجي، وقيل: أراد أن ثوابه كثواب الرباط.

وقال ابن العربي: يعني به تفسير قوله تعالى: ﴿اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠] (سورة آل عمران: الآية ٢٠٠)

وقال أبو عمر: الرباط هنا ملازمة المسجد لانتظار الصلاة، قال صاحب العين: الرباط ملازمة الثغور والرباط مواظبة الصلاة.

وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن في قوله تعالى: ﴿اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠] لم يكن الرباط على عهده صلى الله عليه وسلم ولكن نزلت في انتظار الصلاة.." (١)

"وقال محمد بن كعب القرظي: اصبروا على دينكم، وصابروا الوعد الذي وعدتكم، ورابطوا عدوي وعدوكم انتهى.

وقال الطيبي في قوله: (فذلكم الرباط) معنى حديث " رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر " لإتيانه باسم الإشارة الدال على بعد منزلة المشار إليه في مقام التعظيم وإيقاع الرباط المحلى بلام الجنس خبرا لاسم الإشارة كما في قوله: ﴿الم - ذلك الكتاب﴾ [البقرة: ١ - ٢] (سورة البقرة: الآية ١، ٢) إذ التعريف في الخبر للجنس، ولما أريد تقرير ذلك مزيد تقرير واهتمام بشأنه كرره ثلاثا، وتخصيصها بالثلاث لأن الأعمال المذكورة في الحديث ثلاث، وأتى باسم الإشارة إشارة إلى تعظيمه بالبعد، وهذا الحديث رواه مسلم من طريق معن عن مالك به، وتابعه إسماعيل وشعبة كلاهما عن العلاء إلا أنه ليس في حديث شعبة ذكر الرباط وفي رواية إسماعيل فذلكم الرباط مرة، وفي حديث مالك مرتين، كذا قال مسلم بناء على رواية معن عنده، وإلا فأكثر الموطآت ثلاثا، وكذا أخرجه الشافعي وأحمد والترمذي والنسائي كلهم من طريق مالك ثلاثا.." (٢)

---

(١) شرح الزرقاني على الموطأ؟ الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٥٥٧/١

(٢) شرح الزرقاني على الموطأ؟ الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٥٥٨/١

"الحديث فضل هذه الكلمات، وأنها خير من الدنيا، وغراسها، وأشجارها، وتقدم الكلام فيه غير مرة. (هـ ك) (رحمه الله١) عن أبي هريرة) رمز المصنف لصحته على الحاكم، وقال الحاكم: صحيح وأقره الذهبي.

٢٨٥٧ - "ألا أدلك على باب من أبواب الجنة لا حول ولا قوة إلا بالله". (حم ت ك) عن قيس بن عبادة (صح).
(ألا أدلك) يا قيس بن سعد. (على باب من أبواب الجنة) تدخل منه. (لا حول ولا قوة إلا بالله) فإنها لما تضمنته توصل قائلها إلى الجنة، والباب ما يتوصل منه إلى المقصود، قال أبو البقاء: يحتمل أن موضع لا حول: الجر بدلا من باب، والنصب بتقدير: أعني، والرفع بتقدير هو. (حم ت ك) (رحمه الله٢) عن قيس بن عبادة)، قال: دفعني أبي إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - أخدمه، فمر بي وقد صليت فضربني برجله، وقال: ألا أدلك، وذكره قال الترمذي: حسن صحيح، وقال الحاكم: على شرطهما، وأقره الذهبي، ورمز المصنف لصحته.

٥٨٥٨ - "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط". مالك (حم م ت ن) عن أبي هريرة (صح).
(ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا) أي يمحوها من صحائف أعمال العباد أو يمحو ما قدره عليها من العقاب. (ويرفع به الدرجات) في الجنان أو في الدنيا بالذكر الجميل وفي الآخرة بالأجر الجزيل. (إسباغ الوضوء) أي إتمامه

رحمه الله__________

(رحمه الله١) أخرجه ابن ماجة (٣٨٠٧)، والحاكم (١/ ٦٩٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦١٣).
(رحمه الله٢) أخرجه أحمد (٣/ ٤٢٢)، والترمذي (٣٥٨١)، والحاكم (٤/ ٢٩٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦١٠)، والصحيحة (١٧٤٦).." [(١)]

"واستكمال أعضائه. (على المكاره) أي متجلدا على المكاره مستعليا عليها، جمع مكرهة، بمعنى: الكره والمشقة، أي: إسباغه حال كراهة فعله لمشقته لشدة برده، أو علة يتأذى معها بمس الماء، أو لأعوازه وتحمل المشقة في طلبه وابتياعه بثمن غال، ونحو ذلك، وفيه أن الأجور على المشقات. (وكثرة الخطى إلى المساجد) لبعدها فالأبعد أفضل أو تكرر الذهاب والمجيء إليها وإن كانت قريبة. (وانتظار الصلاة) الجماعة أو الفرادى. (بعد الصلاة) أي ارتقابها ولو في منزله. (فذلكم) أي ما ذكر (الرباط) أي: المرابطة لمنعه إتباع النفس الشهوات، فيكون جهاد أكبر، أو الرباط الميسر الذي يأتي لكل أحد، وأصل الرباط ملازمة العدو مأخوذ من الربط، وهو الشد، والمعنى: أن هذه الأشياء هي التي يسد بها طرق الشيطان إلى النفس، ويقهر الهوى، ويمنعها من كيد عدوها في الدين، قال فيما ذكر إلمام بمعنى الحديث: "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر" لإتيانه باسم الإشارة الدال على بعد منزله المشار إليه في مقام التعظيم وارتفاع الرباط المحلى بلام الجنس خبرا لاسم الإشارة، كما في قوله تعالى: ﴿الم* ذلك الكتاب﴾ [البقرة: ١، ٢] ولذلك كرره في قوله: (فذلكم الرباط فذلكم

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير؟ الصنعاني ٣٦٧/٤

الرباط) اهتماما به وتعظيما لشأنه وتخصيصا بالثلاثة؛ لأن الأعمال المذكورة في الحديث ثلاثة. (حم م ت ن) (رَحِمَهُ اللَّهُ١) عن أبي هريرة)، ورواه عنه الشافعي أيضا.

٢٨٥٩ - "ألا أدلك على أشدكم أملككم لنفسه عند الغضب". (طب) في مكارم الأخلاق عن أنس.

(ألا أدلكم على أشدكم) أي أكثركم شدة في نفسه وملكا لها. (أملككم

رَحِمَهُ اللَّهُ________________

(رَحِمَهُ اللَّهُ١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٠٣)، ومسلم (٢٥١)، والترمذي (٥١)، والنسائي (١/ ١٤٣)..." (١)

"تكون ببعد الدار وكثرة التكرار (وانتظار الصلاة) أي وقتها أو جماعتها (بعد الصلاة) يعني إذا صلى بالجماعة أو منفردا ثم ينتظر صلاة أخرى ويعلق فكره بها بأن يجلس في المجلس أو في بيته ينتظرها أو يكون في شغله وقلبه معلق بها (فذلكم الرباط) بكسر الراء وأصل الرباط أن يربط الفريقان خيولهم في ثغر كل منهما معدا لصاحبه يعني أن المواظبة على الطهارة ونحوها كالجهاد وقيل معناه أن هذه الخلال تربط صاحبها عن المعاصي وتكفه عن المحارم كذا في المجمع وقال النووي في شرح صحيح مسلم قوله فذلكم الرباط أي الرباط المرغب فيه وأصل الرباط الحبس على الشيء كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة وقيل إنه أفضل الرباط كما قيل الجهاد جهاد النفس ويحتمل أنه الرباط المتيسر الممكن أي إنه من أنواع الرباط انتهى وقال القاضي إن هذه الأعمال هي المرابطة الحقيقية لأنها تسد طرق الشيطان على النفس وتقهر الهوى وتمنعها من قبول الوساوس فيغلب بها حزب الله جنود الشيطان وذلك هو الجهاد الأكبر

[٥٢] قوله (ثلاثا) أي قال هذه الكلمة ثلاث مرات وحكمة تكرارها للاهتمام بها وتعظيم شأنها وقيل كررها على عادته في تكرار الكلام ليفهم عنه والأول أظهر والله أعلم

قوله (وفي الباب عن علي وعبد الله بن عمرو وبن عباس وعبيدة ويقال عبيدة بن عمرو وعائشة وعبد الرحمن بن عائشة وأنس) أما حديث علي فأخرجه أبو يعلى والبزار بإسناد صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ولفظه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إسباغ الوضوء في المكاره وإعمال الأقدام إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلا كذا في الترغيب وأما حديث عبد الله بن عمرو فأخرجه البخاري ومسلم والنسائي وبن ماجه والدارمي وأما حديث بن عباس فأخرجه الترمذي بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني الليلة آت من ربي وفي رواية رأيت ربي في أحسن صورة

فقال لي يا محمد

قلت لبيك رب وسعديك قال هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى الحديث وأما حديث عبيدة بن عمرو فأخرجه أحمد والبزار والطبراني في الكبير ورجال أحمد ثقات ولفظه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم." (٢)

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير؟ الصنعاني ٣٦٨/٤

(٢) تحفة الأحوذي؟ عبد الرحمن المباركفوري ١٤٢/١

"[١٦٦٧] قوله (حدثنا هشام بن عبد الملك الباهلي) مولاهم أبو الوليد الطيالسي البصري ثقة ثبت من التاسعة (حدثنا الليث بن سعد) بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري ثقة ثبت فقيه إمام مشهور من السابعة (حدثني أبو عقيل) بالفتح (زهرة) بضم الزاء وسكون الهاء (بن معبد) بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الموحدة بن عبد الله بن هشام القرشي التيمي المدني نزيل مصر ثقة عابد من الرابعة (عن أبي صالح مولى عثمان بن عفان) مقبول من الثالثة اسمه الحارث ويقال تركان بمثناة أوله ثم راء ساكنة قاله في التقريب وقال في تهذيب التهذيب ذكره بن حبان في الثقات

وقال العجلي روى عنه زهرة بن معبد والمصريون ثقة انتهى

قوله (كراهية تفرقكم عني) أي مخافة أن تتفرقوا عني وتذهبوا إلى الثغور للرباط بعد سماع الحديث لما فيه من الفضيلة العظيمة (ثم بدا لي) أي ظهر لي (خير من ألف يوم فيما سواه) أي فيما سوى الرباط أو فيما سوى سبيل الله فإن السبيل يذكر ويؤنث (من المنازل) قال القارىء وخص منه المجاهد في المعركة بدليل منفصل عقلي ونقلي وهو لا ينافي تفسير الرباط بانتظار الصلاة بعد الصلاة في المساجد وقوله صلى الله عليه وسلم فذلكم الرباط فذلكم الرباط لأنه رباط دون رباط بل هو مشبه بالرباط للجهاد فإنه الأصل فيه أو هذا رباط للجهاد الأكبر كما أن ذاك رباط للجهاد الأصغر تفسير لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا فإن الرباط الجهادي قد فهم مما قبله كما لا يخفى

وقال الطيبي فإن قلت هو جمع محلى بلام الاستغراق فيلزم أن يكون المرابط أفضل من المجاهد في المعركة ومن انتظار الصلاة بعد الصلاة في المسجد وقد قال فيه فذلكم الرباط فذلكم الرباط وقد شرحنا ثمة قلت هذا في حق من فرض عليه المرابطة وتعين بنصب الامام

قال القارىء في الفرض العين لا يقال إنه خير من غيره لأنه متعين لا يتصور خلافه إذ اشتغاله بغيره معصية انتهى

قوله (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) وأخرجه أحمد والنسائي وبن ماجه." (١)

"وفي رواية: ((لا إله إلا الله والله أكبر، تملآن ما بين السماء والأرض)) . لم أجد هذه الرواية في الصحيحين، ولا في كتاب الحميدى، ولا في الجامع، ولكن ذكرها الدارمي بدل: سبحان الله والحمد لله.

٢٨٤- (٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط.

الأشعري. فتكلم الدارقطني وغيره في رواية مسلم، فقالوا: هي منقطعة، لسقوط عبد الرحمن بن غنم فيها بين أبي سلام وأبي مالك، قال النووى: ويمكن أن يجاب لمسلم عن هذا بأن الظاهر من حال مسلم أنه علم سماع أبي سلام لهذا الحديث من أبي مالك فيكون أبوسلام سمعه من أبي مالك، وسمعه أيضا من عبد الرحمن بن غنم عن أبي مالك، فرواه مرة عنه ومرة عن عبد الرحمن عنه. (وفي رواية لا إله إلا الله والله أكبر تملآن مابين السماء والأرض) هذا قول صاحب المصابيح. قال صاحب

---

(١) تحفة الأحوذي؟ عبد الرحمن المباركفوري ٥/٢٥٢

المشكاة. (لم أجد هذه الرواية) أي التي أوردها صاحب المصابيح في ما ذكر في قوله من الصحاح. (في الصحيحين) أي متنيهما. (ولا في كتاب الحميدى) الجامع بين الصحيحين. (ولا في الجامع) أي للأصول الستة. (ولكن ذكرها) أي هذه الرواية. (الدارمي) يعنى التزم صاحب المصابيح أن يكون جميع ما ذكر في قوله من الصحاح المعبر عنه بالفصل الأول مما أخرجه الشيخان أو أحدهما، وهذه الرواية ليست في أحدهما، فإيرادها في الصحاح خلاف لما التزمه، وقد يجاب بأن الإلتزام إنما هو في أصول الأحاديث، وأما هذه فإنما هي زيادة إفادة متفرعة على أصل الحديث الموجود في صحيح مسلم، والله أعلم.

٢٨٤- قوله: (ألا أدلكم) الهمزة للاستفهام، ولا نافية، وليس إلا للتنبيه بدليل قولهم: بلى. (يمحو الله به الخطايا) أي يغفرها، أو يمحوها من كتب الحفظة، ويكون ذلك المحو دليلا على عفوه تعالى ومغفرته، والمراد بالخطايا الصغائر، مما يتعلق بحقوق الله. (يرفع به الدرجات) أي يعلي به المنازل في الجنة، ويحتمل رفع الدرجات في الدنيا أيضا. (قالوا: بلى) فائدة السؤال والجواب أن يكون الكلام أوقع في النفس بحكم الإبهام والتبيين. (إسباغ الوضوء) أي إكماله بتطويل الغرة والتحجيل والتثليث والدلك. (على المكاره) جمع مكره، بفتح الميم من الكره بمعنى المشقة، كبرد الماء، وألم الجسم، والإشتغال به مع ترك أمور الدنيا. قيل: ومنها الجد في طلب الماء مع إعوازه وشراءه بالثمن الغالي. (وكثرة الخطى إلى المساجد) إما لبعد الدار، أو على سبيل التكرار، والخطى بضم الخاء جمع خطوة وهي ما بين القدمين. (وانتظار الصلاة) بالجلوس لها في المسجد، أو تعلق القلب بها والتأهب والاهتمام لها مع إشتغاله بكسبه في بيته، كما ورد "ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه، حتى يعود". (فذلكم) الإشارة إلى ما ذكر من الأعمال الثلاثة، وقيل: إلى انتظار الصلاة. (الرباط) المرغب فيه، أو أفضل أنواع الرباط، كما قيل: الجهاد جهاد النفس، أو الرباط المتيسر الممكن، أي أنه من أنواع الرباط، أو." [(١)]

"وفي حديث مالك بن أنس: ((فذلكم الرباط فذلكم الرباط مرتين)) رواه مسلم. وفي رواية الترمذي ثلاثا.

٢٨٥- (٣) وعن عثمان، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((من توضأ فأحسن الوضوء، خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره)) متفق عليه.

أراد أن ثوابه كثواب الرباط. وقيل: أصل الرباط ملازمة ثغر العدو لمنعه، والمعنى أن هذه الأعمال هي المرابطة الحقيقة المذكورة في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ [٤:٢٠٠] ؛ لأنها تسد طرق الشيطان عنه، وتمنع النفس عن الشهوات، وعداوة النفس والشيطان لا تخفى، فهذا هو الجهاد الأكبر الذي فيه قهر أعدى عدوه، فلذلك قال: فذلكم الرباط، بالتعريف، أي هو الذي يستحق أن يسمى رباطا، والتكرار تعظيما لشأنه. (وفي حديث مالك بن أنس) إمام دار الهجرة، صاحب المذهب، راوي الحديث في سند مسلم. (فذلكم الرباط فذلكم الرباط مرتين) وفي بعض النسخ ردد مرتين، أي كرر "فذلكم الرباط" مرتين والذي في صحيح المسلم"وفي حديث مالك ثنتين فذلكم الرباط فذلكم الرباط" قال النووي: هكذا هو في الأصول "ثنتين" وهو صحيح ونصبه بتقدير فعل أي ثنتين أو كرر ثنتين انتهى. وهذا قول مسلم صاحب

---

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح؟ عبيد الله الرحماني المباركفوري ٤/٢

الصحيح، قاله بناء على رواية معن عنده، وإلا فأكثر المؤطات ثلاثا (رواه مسلم) في الطهارة، وأخرجه أيضا مالك، وأحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة بمعناه (وفي رواية الترمذي ثلاثا) أخرجه الترمذي أولا من طريق علي بن حجر، وذكر فيه "فذلكم الرباط" مرة، ثم رواه من طريق قتيبة: وقال: قال قتيبة: فذلكم الرباط ثلاثا"، أي ذكره ثلاثا تأكيدا أو تعظيما لشأنه، ولزيادة الحث عليه.

٢٨٥- قوله: (فأحسن الوضوء) بضم الواو، والفاء لتفسير كيفية الوضوء على أحسن وجه بمراعاة سننه وآدابه، والمعنى من أراد الوضوء وشرع فيه فأحسنه. (خرجت خطاياه) هو محمول على الحقيقة بناء على أن الخطايا جواهر متعلقة ببدن الإنسان تتصل به وتنفصل عنه، لا أعراض كما قيل، قال السيوطي في قوت المغتذي: الظاهر حمله على الحقيقة، ثم حقق ذلك بأحاديث تدل على أن الذنوب جواهر وأجسام، ووافقه شيخنا في شرح الترمذي، لكن جعله السيوطي من عالم المثال، وعندنا ينبغي تفويض أمثال هذه الأمور إلى الله تعالى. وقيل: هو تمثيل وتصوير لبراءة البدن عن الذنوب ومجاز عن غفرانها. ثم الظاهر عموم الخطايا، والعلماء خصصوها بالصغائر المتعلقة بحقوق الله للتوفيق بين الأدلة، فإن منها ما يقتضي الخصوص كما سيأتي. (من جسده) أي جميع بدنه أو أعضائه. (حتى تخرج من تحت أظفاره) أي مثلا، والأظفار جمع ظفر بضمتين. (متفق عليه) قلت تفرد مسلم بهذا اللفظ، ولذا اقتصر المنذري في الترغيب. على عزوه لمسلم. وقال القاري: قال عبد العزيز الأبهرى في منهاج المشكاة فيه: أنه من أفراد مسلم. وقال ابن حجر المكي: كذا في جامع الأصول. واقتصر شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني في "هداية الرواة إلى تخريج المصابيح والمشكاة" على عزوه لمسلم انتهى. وأخرجه أيضا أحمد، والنسائي، وابن ماجه بنحوه مختصرا.." (١)

"٦٤٤- (١٩) ورواه الترمذي عن ابن عباس وابن عمر تعليقا.

٦٤٥- (٢٠) وعن سلمان، قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((من غدا إلى صلاة الصبح غدا براية

الإيمان، ومن غدا إلى السوق إذا براية إبليس)) رواه ابن ماجه.

(٤) باب الأذان

في موطأ عن علي أنها الصبح أخذه من حديث ابن ضمرة؛ لأنه لا يوجد عن علي إلا من حديثه-انتهى. وأما أثر ابن عباس فوصله ابن جرير من طرق، وأخرجه أيضا سعيد بن منصور وعبد بن حميد.

٦٤٤- قوله: (ورواه الترمذي عن ابن عباس وابن عمر تعليقا) قال الترمذي: وقال ابن عباس وابن عمر: صلاة الوسطى صلاة الصبح-انتهى. ولم أقف على من وصله عن ابن عمر، نعم قال ابن كثير: حكاه ابن أبي حاتم عن ابن عمر، وحكى أبومحمد عبد المؤمن خلف الدمياطي في كتابه المسمى "كشف الغطاء عن الصلاة الوسطى" عن ابن عمر على الصحيح عنه: أنها العصر. والله أعلم.

---

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح؟ عبيد الله الرحماني المباركفوري ٢/٥

٦٤٥- قوله: (من إذا إلى صلاة الصبح) إلخ. قال الطيبي: تمثيل لبيان حزب الله وحزب الشيطان، فمن أصبح يغدو إلى المسجد كأنه يرفع أعلام الإيمان، ويظهر شعائر الإسلام، ويوهن أمر المخالفين. وفي ذلك ورد الحديث "فذلكم الرباط"، ومن أصبح يغدو إلى السوق فهو من حزب الشيطان، يرفع أعلامه ويشيد من شوكته، وهو في توهين دينه، وفي قوله "غدا" إشارة إلى أن التبكير إلى السوق محظور، فمن راجع بعد أدائه وظائف طاعته لطلب الحلال، وما يتقوم به صلبه للعبادة، ويتعفف عن السؤال كان من حزب الله تعالى-انتهى. (غدا براية إبليس) أي فينبغي أن لا يدخل السوق إلا لضرورة، وقيل: هذا في حق من غدا إلى السوق من غير أن يغدوا إلى صلاة الصبح، وإلا فمن غدا إلى السوق بعد الغدو إلى الصلاة لكسب الرزق الحلال فلا بأس به، كما تقدم. (رواه ابن ماجه) في التجارات. قال في الزوائد: في إسناد عيسى بن ميمون، متفق على تضعيفه.

(باب الأذان) بفتح الهمزة أي مشروعيته كيفية وكمية، وهو في اللغة الإعلام، وفي الشرع: الإعلام بوقت الصلاة بألفاظ مخصوصة. قال الحافظ: وردت أحاديث تدل على أن الأذان شرعت بمكة قبل الهجرة، فذكر تلك الأحاديث، ثم قال: والحق أنه لا يصح شيء من هذه الأحاديث. وقد جزم ابن المنذر بأنه – صلى الله عليه وسلم – كان يصلي بغير أذان منذ فرضت الصلاة بمكة إلى أن هاجر إلى المدينة، وإلى أن وقع التشاور في ذلك على ما في حديث عبد الله بن عمر، ثم حديث عبد الله بن زيد-انتهى. والمراد بحديث عبد الله بن عمر وحديث عبد الله بن زيد اللذان ذكرهما المصنف في الفصل الثالث، وهما أصح ما ورد في تعيين إبتداء وقت الأذان، وفيهما دليل أيضا على أن بدأ الأذان كان في السنة." (١)

"الأمر الأول: فعل يتكلف به الإنسان ويلزم نفسه به.

والأمر الثاني: ثقل على النفس، لأن فعل الطاعة كترك المعصية ثقيل على النفوس الأمارة بالسوء.

فلهذا كان الصبر على الطاعة أفضل من الصبر عن المعصية؛ ولهذا قال الله تعالي: (وصابروا) كان أحدا يصابرك كما يصابر الإنسان عدوه في القتال والجهاد.

وأما المرابطة فهي كثرة الخير والاستمرار عليه، ولهذا جاء في الحديث عن رسول الله صلي الله عليه وسلم أنه قال: ((إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط)) . لأن فيه استمرار في الطاعة وكثرة لفعلها.

وأما التقوى فإنها تشمل ذلك كله، لأن التقوى اتخاذ ما بقي من عقاب الله، وهذا يكون بفعل الأوامر واجتناب النواهي. وعلي هذا فعطفها على ما سبق من باب عطف العام على الخاص، ثم بين الله- سبحانه وتعالي- أن القيام بهذه الأوامر الأربعة سبب للفلاح فقال: (لعلكم تفلحون) .

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح؟ عبيد الله الرحماني المباركفوري ٢/٣٤٤

والفلاح كلمة جامعة تدور على شيئين: على حصول المطلوب، وعلى النجاة من المرهوب. فمن اتقي الله– عز وجل– حصل له مطلوبة ونجا من مرهوبه.." (١)

"والغسل والتيمم: (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم) ، يعني ظاهرا وباطنا، حسا ومعنى، (وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) (المائدة: ٦) ، فينبغي للإنسان إذا توضأ أن يستشعر هذا المعنى، أي أن وضوءه يكون تكفيرا لخطيئاته، حتى يكون بهذا الوضوء محتسبا الأجر على الله ـ عز وجل ـ والله الموفق.

* * *

١٣٠ ـ الرابع عشر: عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر) رواه مسلم.

١٣١ ـ الخامس عشر: عنه قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم: (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟) قالوا بلى يا رسول الله، قال: (إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط) رواه مسلم.

EXقال المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ فيما نقله أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر) يعني أن الصلوات." (٢)

"عنه بها خطيئة.

ثالثا: انتظار الصلاة بعد الصلاة، يعني أن الإنسان من شدة شوقه إلى الصلوات، كلما فرغ من صلاة، فقلبه متعلق بالصلاة الأخرى ينتظرها، فإن هذا يدل على إيمانه ومحبته وشوقه لهذه الصلوات العظيمة، التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم (وجعلت قرة عيني في الصلاة) . فإذا كان ينتظر الصلاة بعد الصلاة، فإن هذا مما يرفع الله به الدرجات، ويكفر به الخطايا.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (فذلكم الرباط) أصل الرباط: الإقامة على جهاد العدو بالحرب وارتباط الخيل وإعدادها، وهذا من أعظم الإعمال، فلذلك شبه به ما ذكر من الأفعال الصالحة والعبادة في هذا الحديث، أي أن المواظبة على الطهارة والصلاة والعبادة كالجهاد في سبيل الله.." (٣)

"وحجلة بياض في أرجلها مع خيل دهم يعني سود ليس فيها أي غرة هل يشتبه عليه هذا بهذا؟ قالوا لا قال فإنكم تأتون يوم القيامة غرا محجلين يعني من أثر الوضوء ففي هذا دليل على فضيلة الوضوء وأن هذه الأمة يأتون يوم القيامة وهم غر محجلون من أثر الوضوء غر يعني بيض الوجوه محجلون يعني بيض الأرجل والأيدي وهذا البياض بياض نور وإضاءة

---

(١) شرح رياض الصالحين؟ ابن عثيمين ١/١٧٦

(٢) شرح رياض الصالحين؟ ابن عثيمين ٢/١٨٣

(٣) شرح رياض الصالحين؟ ابن عثيمين ٢/١٨٦

يعرفهم الناس يوم القيامة في هذا اليوم المشهود العظيم تعرف أمة هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بهذه السيما والعلامة التي ليست لغيرهم أسأل الله تعالى بمنه وكرمه أن يحشرني وإياكم على هذا الوجه وأن يجعلنا من أمته ظاهرا وباطنا إنه على كل شيء قدير

١٠٣٠ – وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط رواه مسلم

١٠٣١ – وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله الطهور شطر الإيمان رواه مسلم وقد سبق بطوله في باب الصبر." (١)

"المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط إسباغ الوضوء على المكاره يعني أن الإنسان يتوضأ وضوءه على كره منه إما لكونه فيه حمى ينفر من الماء فيتوضأ على كره وإما أن يكون الجو باردا وليس عنده ما يسخن به الماء فيتوضأ على كره وإما أن يكون هناك أمطار تحول بينه وبين الوصول لمكان الوضوء فيتوضأ على كره المهم أنه يتوضأ على كره ومشقة لكن بدون ضرر أما مع الضرر فلا يتوضأ بل يتيمم هذا مما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ولكن هذا لا يعني أن الإنسان يشق على نفسه ويذهب يتوضأ بالبارد ويترك الساخن أو يكون عنده ما يسخن به الماء ويقول لا أريد أن أتوضأ بالماء البارد لأنال هذا الأجر فهذا غير مشروع لأن الله يقول ﴿ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم﴾ ورأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا واقفا في الشمس قال ما هذا قالوا نذر أن يقف في الشمس فنهاه عن ذلك وأمره أن يستظل فالإنسان ليس مأمورا ولا مندوبا في أن يفعل ما يشق عليه ويضره بل كلما سهلت عليه العبادة فهو أفضل لكن إذا كان لابد من الأذى والكره فإنه يؤجر على ذلك لأنه بغير اختياره." (٢)

"وهكذا يكون قلبه معلقا بالمساجد كلما فرغ من صلاة فهو ينتظر الصلاة الأخرى هذا أيضا مما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قال فذلكم الرباط فذلكم الرباط يعني المرابطة على الخير وهو داخل في قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ ثم ذكر المؤلف حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطهور شطر الإيمان يشمل طهور الماء التيمم طهارة القلب من الشرك والشك والغل والحقد على المسلمين وغير ذلك مما يجب التطهر منه فهو يشمل الطهارة الحسية والمعنوية شطر الإيمان نصفه والنصف الثاني هو التحلي بالأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة لأن كل شيء لا يتم إلا بتنقيته من الشوائب وتكميله بالفضائل فالتكميل بالفضائل نصف والتنقية من الرذائل نصف آخر ولهذا قال الطهور سطر الإيمان وأما شطره الثاني فهو التكميل بالأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة ثم ذكر المؤلف آخر ما ختم به الباب حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن الرجل إذا أسبغ الوضوء

---

(١) شرح رياض الصالحين؟ ابن عثيمين ٥/١٨

(٢) شرح رياض الصالحين؟ ابن عثيمين ٥/٢١

ثم قال اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فإنه تفتح له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء وزاد الترمذي رحمه الله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين هذه الأحاديث في فضل الوضوء." (١)

"١٠٥٨ – وعن بريده رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بشروا المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة رواه أبو داود الترمذي

١٠٥٩ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء على المكارة وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط رواه مسلم

١٠٦٠ – وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان قال الله عز وجل ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر﴾ الآية رواه الترمذي وقال حديث حسن EXهذه بقية الأحاديث في فضل المشي إلى المساجد ذكر الحديث الأول أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعظم الناس أجرا في الصلاة أبعدهم." (٢)

"هذه الأحاديث التي ذكرها الشارح مثل حديث أبي الحكم بن سفيان وحديث ابن عباس، وزيد بن حارثة وحديث أبي سعيد، وأيضا في الباب عن جابر أخرجه ابن ماجه وعن أسامة بن زيد رواه أحمد، وفي إسناده رشدين بن سعد الذي تقدم ذكره، وعلى كل حال وجود هذه الأحاديث الذي يدل مجموعها على مشروعية النضح لرفع أو لدفع الوسواس، لرفعه إن كان موجودا، أو لدفعه إن لم يكن موجودا، لا شك أن مجموع هذه الأحاديث تدل على أن له أصلا، وبعض الناس إنما ابتلي بالوسواس بهذا السبب، إذا توضأ قال: إنه خرج منه شيء، ثم إذا توضأ ثانية خيل إليه الشيطان أنه خرج منه شيء، والشيطان يلعب بمقاعد بني آدم بمذاكيرهم حتى يظن أنه خرج منه شيء وهو لم يخرج في الحقيقة، ولذا قال: ((إذا أحس أحد أو أدرك أحد شيء من ذلك فلا ينصرف))، أو كما قال -عليه الصلاة والسلام-: ((حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا)) يعني حتى يتيقن؛ لأن الأصل الطهارة، نعم.

سم.

عفا الله عنك.

باب: في إسباغ الوضوء:

حدثنا علي بن حجر قال: أخبرنا إسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: ((ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟)) قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ((إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط))

(١) شرح رياض الصالحين؟ ابن عثيمين ٥/٢٣

(٢) شرح رياض الصالحين؟ ابن عثيمين ٥/٦٤

وحدثنا قتيبة قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد عن العلاء نحوه، وقال: قتيبة في حديثه: ((فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط)) ثلاثا.

وفي الباب عن علي وعبد الله بن عمرو وابن عباس وعبيدة ويقال: عبيدة بن عمرو وعائشة وعبد الرحمن بن عائش الحضرمي وأنس.

حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح، والعلاء بن عبد الرحمن هو ابن يعقوب الجهني، وهو ثقة عند أهل الحديث.

يقول المؤلف -رحمه الله تعالى-: "باب: ما جاء في إسباغ الوضوء" أي إتمامه وإكماله، ومنه درع سابغ يعني تام كامل وافي، يغطي البدن.." [1]

"((وانتظار الصلاة بعد الصلاة)) انتظار الصلاة يعني وقت الصلاة بعد فراغه من الصلاة السابقة، فيكون القلب معلق بها، معلق بالصلاة، معلق بالمساجد، فيكون من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ((رجل قلبه معلق بالمساجد)) ليس المراد بالمساجد ذاتها، وإنما المراد الصلاة ((وانتظار الصلاة بعد الصلاة)) ويمكن انتظار صلاة العصر بعد صلاة الظهر، يمكن انتظار المغرب بعد صلاة العصر، يمكن انتظار العشاء بعد صلاة المغرب، لكن هل يمكن انتظار الفجر بعد صلاة العشاء؟ لا يمكن، وهل يمكن انتظار الظهر بعد صلاة الفجر؟ هذا لا يمكن، الإمكان والذي لا يشق انتظار الصلوات الثلاث، لا يمكن انتظار صلاة الظهر أو صلاة الفجر إلا بالاعتكاف شخص معتكف نعم، مع أنه لا ينتظر، بل قد ينصرف عن انتظار الصلاة لنوم أو نحوه.

((فذلكم الرباط)) فذلكم الرباط المرغب فيه ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ [(٢٠٠) سورة آل عمران] وإن كان الرباط إذا أطلق فالمراد به ملازمة الثغور، والجهاد في سبيل الله، وربط النفس وحبس النفس على ذلك هذا هو المراد به إذا أطلق في النصوص، لكن هذا الرباط حبس للنفس على هذه الطاعة العظيمة، ففيه شبه من المرابطة في سبيل الله، ((فذلكم الرباط)) تعريف جزئي الجملة، تعريف جزئي الجملة يدل على الحصر، يعني لا غيره، وهذا حصر إضافي بلا شك، ومما يدل على فضل مثل هذا العمل وإن كان غيره لا سيما الرباط في سبيل الله الذي هو الجهاد أعظم منه، وجاء فيه أكثر النصوص، والرباط أيضا والمرابطة لطلب العلم وتعليمه، والمرابطة من أجل الدعوة إلى الله -جل وعلا-، كل هذه من أبواب الخير التي جاءت النصوص بالحث عليها.

"وحدثنا قتيبة قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد" يعني هو الدراوردي "عن العلاء بن عبد الرحمن نحوه" العلماء إذا قالوا: نحوه فإنما يريدون به المعنى، ولا يريدون به اللفظ، بخلاف ما إذا قالوا: مثله.." [2]

""نحوه وقال: قتيبة في حديثه: ((فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط)) ثلاثا" كررها ثلاثا، إما أن يكون من أجل تعظيم الأمر والاهتمام بشأنه، أو لكونه على عادته أنه -عليه الصلاة والسلام- إذا تكلم تكلم ثلاثا، ولا شك أن مثل هذا في غاية الأهمية في حياة المسلم، والحديث مخرج في صحيح مسلم، وعند الإمام مالك في الموطأ، وعند النسائي

---

(١) شرح سنن الترمذي - عبد الكريم الخضير؟ عبد الكريم الخضير ٢٧/١٢

(٢) شرح سنن الترمذي - عبد الكريم الخضير؟ عبد الكريم الخضير ٣٠/١٢

وابن ماجه.

قال أبو عيسى: "وفي الباب عن علي" عند أبي يعلى والبزار والحاكم "وعبد الله بن عمرو" عند البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه، وأيضا هو عن ابن عمر لأن بعض النسخ: عبد الله بن عمرو وبعضها عبد الله بن عمر، وهو مروي عنهما، أما حديث عبد الله بن عمرو فهو في الصحيحين والسنن، وأما حديث ابن عمر فهو عند ابن خزيمة "وابن عباس" عند الترمذي سيأتي في اختصام الملأ الأعلى "وعبيدة ويقال: عبيدة بن عمرو" وليس هو السلماني وإنما هو الكلابي، أما عبيدة بن عمرو السلماني فهو عبيدة بالفتح، "عبيدة ويقال: عبيدة بن عمرو" وهو عند أحمد في المسند والبزار والطبراني "وعن عائشة وعبد الرحمن بن عائش الحضرمي" وعائشة لا يدرى .. ، لم يقف الشارح على من أخرجه، عبد الرحمن بن عائش الحضرمي أخرجه البغوي في شرح السنة "وأنس" عند البزار.

قال أبو عيسى: "حديث أبي هريرة في هذا الباب حديث حسن صحيح" وعرفنا أنه مخرج عند مسلم "والعلاء بن عبد الرحمن هو ابن يعقوب الجهني" الحرقي نسبة إلى الحرقة بطن من جهينة "وهو ثقة عند أهل الحديث".

وذكرنا فيما تقدم أن الحافظ في التقريب قال: صدوق ربما وهم، ولكنه ما دام مخرج له في الصحيح فقد جاز القنطرة، فالمتجه توثيقه على ما قال الترمذي، والله أعلم.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.." [1]

"وحدثني عن مالك عن سمي مولى أبي بكر أن أبا بكر بن عبد الرحمن كان يقول: من غدا أو راح إلى المسجد لا يريد غيره ليتعلم خيرا أو ليعلمه، ثم رجع إلى بيته كان كالمجاهد في سبيل الله رجع غانما.

وحدثني عن مالك عن نعيم بن عبد الله المجمر أنه سمع أبا هريرة -رضي الله تعالى عنه- يقول: إذا صلى أحدكم ثم جلس في مصلاه لم تزل الملائكة تصلي عليه: اللهم أغفر له، اللهم أرحمه، فإن قام من مصلاه فجلس في المسجد ينتظر الصلاة لم يزل في صلاة حتى يصلي.

وحدثني عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء عند المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط)).

وحدثني عن مالك أنه بلغه أن سعيد بن المسيب قال: يقال لا يخرج أحد من المسجد بعد النداء إلا أحد يريد الرجوع إليه إلا منافق.

وحدثني عن مالك عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن عمرو بن سليم الزرقي عن أبي قتادة الأنصاري -رضي الله تعالى عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس)).

وحدثني عن مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه قال له: ألم أر صاحبك إذا دخل المسجد يجلس قبل أن يركع، قال أبو النضر: يعني بذلك عمر بن عبيد الله، ويعيب ذلك عليه أن يجلس إذا دخل المسجد

---

(١) شرح سنن الترمذي - عبد الكريم الخضير؟ عبد الكريم الخضير ٣١/١٢

قبل أن يركع.

قال يحيى: قال مالك -رحمه الله-: "وذلك حسن وليس بواجب".." [1]

""وحدثني عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب -المدني- عن أبيه -عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني- .... أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((ألا -هذا حرف تنبيه- ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا)) كناية عن غفران الذنوب والعفو عنها، أو محوها من كتب الحفظة ((بما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات)) المراد بها المنازل العالية في الجنة ((إسباغ الوضوء عند المكاره)) يعني في المشقات والشدائد كشدة الحر وشدة البرد ((إسباغ الوضوء عند المكاره، وكثرة الخطى -جمع خطوة- إلى المساجد)) ويكون ذلك ببعد الدار عن المسجد، وجاء في الحديث الصحيح: ((بني سلمة دياركم تكتب آثاركم))، ((وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط)) هذا رباط ومرابطة، وامتثال للأمر ﴿ورابطوا﴾ [(٢٠٠) سورة آل عمران] وإن كان الأصل في الرباط حقيقته الشرعية ملازمة الثغور، لكن الذي لا يتيسر له ذلك فليحرص على هذا؛ لأن المرابطة مأمور بها ((فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط)) يعني المرغب فيه، والحصر يدل على أن هذا النوع أفضل الرباط، وإذا قلنا: إن قوله: ((فذلكم الرباط)) من باب التشبيه يعني كالرباط اقتضى أنه دون الرباط في الثغور لكنه نوع مرغب فيه من أنواع الرباط.

يقول: "وحدثني عن مالك أنه بلغه أن سعيد بن المسيب قال: يقال: لا يخرج أحد من المسجد بعد النداء إلا أحد يريد الرجوع إليه" حيث خرج لحاجة لضرورة أحدث وأراد أن يجدد الوضوء هذا في حكم من بقي في المسجد، لو كان في درس مثلا ومكث فيه إلى أن انتهى الدرس وخرج إلى مسجد آخر فيه درس آخر، وأراد أن يدرك الدرس من أوله هذا أيضا عذر في الخروج، وإن كان الأولى أن يخرج قبل الأذان.." [2]

---

(١) شرح الموطأ - عبد الكريم الخضير؟ عبد الكريم الخضير ٣١/٢٥

(٢) شرح الموطأ - عبد الكريم الخضير؟ عبد الكريم الخضير ٣٨/٢٥